جامعة الجزائر3

كلية علوم الإعلام و الاتصال

قسم الاتصال

الموضـــوع

الرموز الدلالية الاجتماعية بين إنتاج القيم وتبنيها

دراسة سيميائية تحليلية، منطقتي العوانة بجيجل و القصبة بالعاصمة أنموذجا

رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال

تخصص : سيمياء الاتصال

إعداد الطالبة

فاطمة الزهراء بوفتة

إشراف الأستاذة الدكتورة

فريدة آيت عيسى

السنة الجامعية : 2016 / 2017

شكر وعرفان

لله الفضل الأول وجزيل الشكر على كل ما وفقت فيه وأصبت، أما ما قصرت فيه أو أخطأت فعن جهل من لا يصل به علمه مهما بلغ إلى الكمال، فنحن نسير على درب العلم نرجوا الإفادة و نبتغي الاستزادة، وليس لنا إلى الكمال من مطمح ولا إرادة.

كما لا يجب أن نغفل أيضا أننا نتعلم من الاحتكاك بأهل العلم الذين يسخرون حياتهم لينيروا دروبنا بنصائحهم وتوجيهاتهم ومعارفهم، والحمد لله الذي جعل لي ركيزة أستند إليها في إنجاز بحثي هذا وهي الأستاذة الدكتورة فريدة آيت عيسى، التي لم تبخل عليّ بدعمها المعرفي والعلمي، فلها مني جزيل الشكر، كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة فايزة عبدون التي كانت دافعا وداعما لي على العمل.

الإهداء

إلى كل من يحمل قضية يعيش من أجلها...

إلى كل من جعل وطنه قضيته...

إلى كل من أشعل شمعة يهتدي بها أبناء وطنه...

إلى كل من يسعى لخدمة مجتمعه عن نية خالصة.

إلى كل من يخدم المبادئ الإنسانية ....

إلى كل أفراد عائلتي ... إلى درتي الغالية مرام الأبرار.

خطة البحث :

مقدمة

الإطار المنهجي

الإطار النظري

الفصل الأول: خصوصية التواصل

المبحث الأول: مجال التواصل وأهدافه

المبحث الثاني: أهمية وميزة التواصل من المنظور السيميائي

المبحث الثالث: التواصل غير اللفظي كعنصر من الهوية السوسيو ثقافية

الفصل الثاني: الرموز الدلالية الاجتماعية كعنصر من التواصل غير اللفظي

المبحث الأول: الصياغة الثقافية للواقع من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية

المبحث الثاني: الرموز الدلالية الاجتماعية و قيمها

المبحث الثالث: إنتاج أو تبني قيمة من خلال رمز دلالي

الفصل الثالث: البعد السيميائي للرموز الدلالية الاجتماعية و سيرورة إنتاجها

المبحث الأول: سيميائيات التواصل الاجتماعي من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية

المبحث الثاني: السيرورة السيميائية لإنتاج وتداول القيم الدلالية من خلال الرموز

المبحث الثالث: علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بالإدراك والهوية الثقافية

الفصل الرابع: المنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية

المبحث الأول: السيمياء الاجتماعية

المبحث الثاني: السيمياء الثقافية

المبحث الثالث: مقاربات تحليل - الصورة الاجتماعية -

الإطار التطبيقي

خاتمة

مقدمة

منذ القدم والإنسان يستعمل طرقا شتى من أجل التواصل مع بني جنسه لأسباب عديدة وأغراض متعددة، فالإنسان كائن يتفاعل وسط بيئته التي وُجد فيها خاصة والبيئات الأخرى التي يحتك معها بشكل أو بآخر لغرض أو لآخر عامة، وهي من بين المسلمات التي لا نقاش فيها، وذلك استنادا إلى قوله تعالى : " *إنا جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا* " فالتواصل هو عملية إنسانية مثمرة، مرتبطة بوجود الإنسان في المجتمع، وهي وسيلة لنقل المعلومات والأفكار والأحاسيس من شخص إلى شخص آخر، كما أنه عملية تفاعل مستمرة ديناميكية تبادلية قائمة بين طرفين بهدف التأثير والتأثر وتبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات، وبما أن التواصل من الركائز الأساسية التي قامت ولا تزال عليها الطبيعة الإنسانية فقد اهتم بها الكثير من الباحثين وكونوا حولهما النظريات والأسس في سبيل فهم هذه الظاهرة – إن صح التعبير - ومن العلوم الكثيرة التي اهتمت بهذه الظاهرة وتناولتها بالبحث والدراسة " علوم الإعلام والاتصال "، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية والمكانة التي يحتلها الاتصال والتواصل في الحياة الإنسانية فرغم التطور الحاصل في جميع مجالات الحياة إلا أن الإنسان لم يتخل عن هذه الركيزة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من تركيبته، بل يسعى باستمرار إلى عصرنتها وجعلها مسايرة ومواكبة لما هو حاصل في حياته من تطورات، وبالتالي تظهر أساليب دراسة جديدة تسعى إلى تحيين النظريات لتواكب كل جديد، ومن الأساليب التي طرحت مؤخرا خدمة لهذا النوع من الدراسات **السيمياء** في الاصطلاح العربي أو السيميولوجيا والسيميوطيقا بالمصطلح الغربي، والتي كانت لها ولادة مزدوجة الأولى على يد السويسري فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure والثانية على يد الأمريكي شارل سندرس بيرس Charles Sanders Peirce، وقد دار

سورة الحجرات الآية 13.

مقدمة

جدال حول أسبقية كل منهما، إلا أن المهم أن لكل واحد منهما من الفضل والإسهام الكبيرين في إثراء هذا العلم وإرساء قواعده ووضع أسسه، فمهدا بذلك الطريق لمن جاء بعدهما، فرغم أن السيمياء كممارسة تعود جذورها إلى وقت مضى، هذا الوقت الذي ظهرت فيه تلك الممارسات السيميائية عند الغرب والعرب على حد سواء إلا أنه ليس الموضع ولا البحث بالملائمين للخوض في الجذور التاريخية للسيمياء، بل أبعد ما سنذهب إليه هو التعريف به على اعتبار أنه العلم الذي يُعنى بدراسة حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، كما يدرس طرق التواصل، ورغم اختلاف وجهات النظر نتيجة اختلاف الخلفيات الفكرية والثقافية للباحثين الذين اهتموا بهذا الحقل المعرفي، إلا أنه يمكن القول وبصفة عامة أن السيمياء لدى دارسيها تعني:" علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة، فهي تدرس مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية وقوانينها التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب عندهم ..." **(1)** أي هي تدرس كل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية ويحتوي على قيمة دلالية، وعلى رأسها ما يندرج ضمن تسنين ثقافي معين، لأنه يعبر عن هوية ووجود مجتمع ما وتميزه، ومن ذلك الرموز الدلالية الاجتماعية التي يستعملها مجتمع ما من أجل التواصل مع الأجيال وحفظ التراث والهوية، وتعتبر مثل هذه الرموز سمة خاصة بمجتمع ما أو مجموعة من الأشخاص، وهي وسيلة من وسائل التواصل غير اللفظي بالدرجة الأولى أين يكون الحقل البصري هو القناة الأولى لنقل الرسائل والتأثير، كما أن هذه الرموز تعتمد بالدرجة الأولى على الإدراك و هي تولد دلالات معينة لأهداف أيضا معينة، إنها بذلك سيرورة تؤدي إلى معنى ومن دون معنى تفقد فعاليتها ودورها.

ورغم أن هذه الأنماط الاتصالية موجودة منذ القدم إلا أن تناولها بالبحث والدراسة كان بصفة

1 - عبيدة صبطي و نجيب بخوش، " مدخل إلى السيميولوجيا "، الطبعة الأولى، دار الخلدونية ،الجزائر ، 2009 . ص 14 .

مقدمة

محتشمة، لتأتي السيمياء وتزيل اللثام عن الكثير من الممارسات التي نتداولها بحكم العادة أوالتقليد بغض النظر عن دلالاتها، لتثبت الدراسات السيميائية أنه لا يوجد شيء من العدم بل كل الممارسات موجودة بسبب معين ولسبب معين حتى وإن جهلنا ماهيته.

ولأن أي مجتمع يتفاعل بين أعضائه كما يحتك بغيره من المجتمعات فهو بذلك ينتج مجموعة من الروابط التواصلية نتيجة التفاعل، ويتبنى أخرى نتيجة الاحتكاك، وتلك الروابط تعبر عن قيم معينة وترسم معالم الهوية التي تميز مجتمع ما عن غيره وتنقل الثقافات من مجتمع لآخر، والمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى يحتوي من هذه الرموز الدلالية التي تطبعه بطابع خاص وتميزه عن غيره، ولتناول هذه الزاوية بالبحث والدراسة السيميائية قمنا بالاستدلال على ضوء مجموعة من الخطوات كما يلي : إطار منهجي، أربعة فصول نظرية وإطار تطبيقي، خاتمة و ملحق.

في **مقدمتنا** تحدثنا عن التواصل وكيف أنه ملازم لوجود الإنسان ويتطور بتطوره، والرموز الدلالية الاجتماعية شكل من أشكال التواصل، ويندرج ضمن هذه الرموز التواصلية أنماط عدة كالموضة، المعمار ، العادات والتقاليد ....، وهي شكل من أشكال التعبير عن هوية الأفراد والمجتمعات، كما تحدثنا عن المقاربة السيميائية باعتبارها واحدة من أهم وأنجع الطرق التي من خلالها يتم إزالة الغموض عن مثل هذه الرموز وكشف اللبس الذي يعتريها، لنشير في آخر المقدمة إلى أن المجتمع الجزائري - على غرار باقي المجتمعات - غني بهذه الأشكال التواصلية.

كما تطرقنا في **الإطار المنهجي** إلى الخطوات المنهجية التي اتبعناها في دراستنا

أما بالنسبة **للإطار النظري** فقد جاء في أربعة فصول خصصنا ***الأول*** منه **لذكر خصوصية التواصل** وذلك من خلال التطرق في مباحثه الثلاثة إلى كل من: مجال التواصل وأهدافه ،

ثم ذكر أهمية وميزة التواصل من المنظور السيميائي، وبعدها مبحث التواصل غير اللفظي عنصر من الهوية السوسيوثقافية، ذلك كونه يعبر عن هوية كل مجتمع وأداة للتواصل بين الشعوب والثقافات.

أما ***الفصل الثاني*** فقد عنون بـــــ : **الرموز الدلالية الاجتماعية كعنصر من التواصل غير اللفظي**، واستهللناه بمبحث عن الصياغة الثقافية للواقع من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية، أين تم التوضيح أن الرموز يستعملها الإنسان ليسيطر على الطبيعة وهي توضح وتعكس طريقة عيشه لتصبح في ما بعد جزءا من الثقافة ، أما المبحث الذي يليه فقد خصص للرموز الدلالية الاجتماعية وقيمها، وتم فيه الشرح كيف أن الرموز تنتج قيما وفقا دلالاتها، ليخصص بعدها مبحث آخر لـــــــ : إنتاج أو تبني قيمة من خلال رمز دلالي اجتماعي، وفيه شرحنا كيف يتم إنتاج قيما من خلال الرموز وفائدة ذلك، وأيضا كيف يكون الاستهلاك أو التبني لهذه القيم، كما تطرقنا إلى إظهار الفرق بين تبني رمز دلالي ما أو إنتاجه.

و***الفصل الثالث*** تمحور حول **البعد السيميائي للرموز الدلالية الاجتماعية و سيرورة إنتاجها** ، وجاء في المبحث الأول: سيميائيات التواصل الاجتماعي من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية، ذلك أن الرموز هي الوسيط في التواصل الاجتماعي وأساس له مع ذكر بعضا من هذه الرموز، أما المبحث الثاني فكان: السيرورة السيميائية لإنتاج وتداول القيم الدلالية من خلال الرموز، وهذا يعني إبراز دور السيمياء في ذلك وكيف تفسره، ليتم بعد ذلك وفي مبحث أخير من هذا الفصل الحديث عن علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بالإدراك والهوية الثقافية، أين قمنا بتوضيح دور الرموز الدلالية الاجتماعية في إنشاء وحفظ الهوية الثقافية ودور الإدراك فيها كعنصر فعال.

أما في الفصل الأخير فقد خصص **للمنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية،** وذلك من خلال ثلاث مباحث، أولها: السيمياء الاجتماعية، وفيه تم التوضيح كيف أن هناك علاقة وطيدة بين السيمياء والسوسيولوجيا وذلك بعد ولوج الأولى في حقل الثانية واهتمامها بالظواهر الاجتماعية، أما المبحث الثاني فخصص للسيمياء الثقافية، أين وضحنا كيف أن الثقافة تعطي للرموز بعدها القيمي والدلالي، فالظواهر الثقافية حقل من حقول الدراسة السيميائية باعتبارها نظاما رمزيا، وفي المبحث الأخير الذي عُنون بمقاربات تحليل - الصورة الاجتماعية - ، قمنا بذكر ثلاث مقاربات أساسية لتحليل الصورة قدمها كل من: رولان بارث**Roland Barthes** - رومان جاكوبسون **Roman Jackobson -** مارتين جولي **Martine Joly**

وفي ***الجانب التطبيقي*** من بحثنا هذا قمنا بتوزيع استمارة استبيانية لجمع البيانات حول طبيعة الرموز الدلالية الاجتماعية المنتشرة في كل من العوانة بجيجل والقصبة بالعاصمة وكشف معانيها، كما تمت تحليل معطياتها والاستعانة بمقاربة رومان جاكوبسون من أجل الإجابة على تساؤلا البحث وذلك في شكل قراءة تحليلية سيميولوجية.

أما ***الخاتمة*** فقد كانت حوصلة لما جاء في بحثنا هذا، تناولنا فيها أهمية الرموز الدلالية الاجتماعية ودورها في المجتمع، وخطورة تداول الرموز الدلالية الغربية.

الإطار المنهجي

الإطار المنهجي :

إشكالية البحث

تساؤلات البحث

أسباب اختيار الموضوع

أهمية البحث

أهداف البحث

منهج البحث وأدواته

مجتمع البحث وعيناته

تحديد المفاهيم

الدراسات السابقة

صعوبات الدراسة

إشكالية البحث:

كانت الرموز هي أول ما تواصل به الإنسان قبل الكلام ..... ولا يزال كذلك إلى اليوم رغم استعماله للكلام، فالرموز مكملة له وأبلغ في إيصال الأفكار والتعبير عنها، فمنذ القدم والمجتمعات تنتج رموزا لها دلالات تمكنها من التواصل والتعايش والانتماء إلى فئة معينة، وكانت ولا تزال هذه الرموز موروثا ثقافيا يميز مجتمعا ما عن غيره .

وكحقل من حقولها الواسعة تهتم السيمياء بكيفية إنتاج وتداول هذه الرموز أو السيرورة الدلالية، فهي و كما عرّفها دي سوسير De Saussure :" العلم الذي يدرس العلامات داخل إطار المجتمع"، وهذه العلامات هي الركيزة الأساسية للتواصل والهوية الثقافية، فكل مجتمع ينتج رموزا تعكس هويته وثقافته، وتتناسب مع قيمه ودينه، وبالتالي تجعله يشعر بالانتماء وليس بالاغتراب، ذلك على اعتبار أن الإنسان على حد قول كاسيرر " حيوان رامز "، أي أنه لا يقف عند حدود اللغة المنطوقة أو المكتوبة، بل تجاوز مقولة : " الإنسان حيوان ناطق" فهو لا يكف عن إنتاج الرموز التواصلية التي تعبر عن قيم معينة وموروث ثقافي ما.

لكن الانفتاح على العالم والتطور التكنولوجي، أدى إلى وجود تداخل في استعمال هذا النوع من الرموز، فلم يعد تداولها محصورا على الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها المجتمع بل تعداه إلى استهلاك رموز دخيلة بغض النظر عن إيجابياتها أو سلبياتها.

والمجتمع الجزائري على غرار هذه المجتمعات، يتوفر على رموز دلالية اجتماعية غرضها التواصل، فإن لها معاني تُفهم من مجرد التعرف على تلك الرموز واستحضار ما يسميه إيكو Eco بالنموذج الإدراكي أو سنن التعرف، لتصبح بذلك ممارسات اجتماعية، لأن تلك الرموز تمارس في إطار المجتمع، وهنا يطرح التساؤل عن حدود المعاني التي تولدها هذه الرموز الدلالية الاجتماعية، أي عن بعدها الدلالي وقبل ذلك عن مصدرها

وكيفية ارتباطها بممارسات معينة، وما هو الدور الذي تلعبه هذه الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع.

و بالتالي جاءت الصيغة التساؤلية لبحثنا كما يلي:

ما دلالة الرموز السيميائية المتداولة في كل من العوانة بجيجل والقصبة بالعاصمة وما هي سياقات تأويلها؟

تساؤلات البحث :

و لمعرفة هذه الرموز الدلالية الاجتماعية في العوانة والقصبة وعلاقتها بالقيم ومدى ارتباط ذلك بتطور وانفتاح المجتمع، أو انعكاس ذلك سلبا عليه، وللإجابة على إشكالية البحث استعنا بالتساؤلات التالية :

- ما علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بإنتاج القيم ؟

- كيف يتم تبني قيمة من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية ؟

- هل يفرض مصدر الرموز الدلالية الاجتماعية طبيعة الرموز وبالتالي القيم المتداولة داخل المجتمع؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على بعض الرموز الدلالية الاجتماعية في كل من العوانة بجيجل والقصبة بالعاصمة كجزء من المجتمع الجزائري ومعرفة الأصيل منها والدخيل، فلا يخفى على أحد أن هناك منها ما يمتد جذوره إلى حقبة تاريخية بعيدة كما أن من يمعن النظر يجد الكثير أيضا مما هو دخيل سواء أكان مستهجن أو مستحسن، وهو ما انتقل إلى مجتمعنا بفعل الاحتكاك الاجتماعي والانفتاح الثقافي في ظل التطور التكنولوجي

عامة وتأثير شبكة الأنترنيت خاصة، وما تتيحه من التعرف على ممارسات مختلف المجتمعات.

كما أن أهمية البحث أيضا تكمن في معرفة مدى استمرار الرموز الدلالية الاجتماعية الأصيلة وما تأثير تواجد الدخيلة.

ومن جهة أخرى يهدف هذا البحث إلى معرفة البعد السيميائي للرموز الدلالية الاجتماعية الموجودة في كل من القصبة والعوانة والقيم التي تحملها، وكذا السيرورة السيميائية لإنتاج أو تبني هذه القيم.

أهداف البحث :

رغم أن الإطار العام لهذا البحث يبدو بسيطا وتقليديا إلا أن له أهمية كبيرة مستوحاة من الأهداف المسطرة له، فمهما كانت أهمية الدراسات التي تفرزها القضايا الراهنة والتطورات التكنولوجية مهمة فإن ذلك لا ينقص في شيء من أهمية البحث في القضايا التقليدية التي يعيشها المجتمع و تأثر عليه بشكل أو بآخر، فالبحوث لا تفتأ تكشف لنا خبايا وتقدم توضيحات جديدة عما اعتقدنا يوما أننا فرغنا من دراسته واستنطقنا جوانبه، وهذا راجع لطبيعة وخصوصية الدراسات الاجتماعية، وبالتالي فإن أهداف هذا البحث تكمن فيما يلي:

*معرفة كيف للرموز الدلالية الاجتماعية أن تولد دلالة.

*معرفة البعد الدلالي للرموز الدلالية الاجتماعية.

*معرفة مدى وعي المجتمع الجزائري بالبعد الدلالي لهذه الرموز.

*الكشف عن علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية المتداولة بالقيم السائدة.

* معرفة الأساس الذي عليه يتم تداول رموز دلالية اجتماعية دون سواها.

أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ما له علاقة بالجانب الذاتي ومنها الموضوعي:

أ - الأسباب الذاتية:

يحز في نفسنا أن نرى الكثير من ممارسات الأجداد تتلاشى، ونلحظ أخرى دخيلة عن مجتمعنا تحط رحالها بيننا وهي غالبا ما تتعارض وقيم مجتمعنا ونجهل دلالاتها، لأنها وليدة سياق آخر غريب، ولذا فهي تُشعِر بالاغتراب.

ب – الأسباب الموضوعية :

بما أني في صدد إنجاز رسالة ماجستير تخصص السيمياء الاتصالية، فإن هذا الحقل أقل ما يقال عنه أنه الأنجع لدراسة وتحليل هذا النوع من الظواهر الاجتماعية إن صح القول.

منهج البحث وأدواته :

نظرا لطبيعة الدراسة فالمنهج المتبع فيها هو **مقاربة التحليل السيميائي**، التي استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة النقدية الحديثة لما قدمته من فهم للظواهر بعيدا عن وصفها الكمي. فالسيمياء كعلم يهتم بدراسة العلامات وأنساقها سواء أكانت هذه الأنساق لسانية أو غير لسانية، حيث يقول لويس بريطو أنها العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أم سننيا أم مؤشريا.

وبالتالي فإن مقاربة التحليل السيميائي تستنطق تلك العلامات لاكتشاف بعدها الدلالي والقيمي، أو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة، من خلال الوصف والتحليل.

كما تم الاعتماد في هذا البحث على الاستمارة الاستبيانية من أجل جمع البيانات اللازمة.

مجتمع البحث وعيناته :

أصعب خطوة في الدراسات ذات الطابع الاجتماعي هي اختيار العينة، وذلك راجع إلى طبيعة هذه الدراسات والمسؤولية التي تقع على عاتق الباحث لدى تعميمه للنتائج المتحصل عليها، لذا فمهما كانت دقة اختيار العينة فإن عملية التعميم في الأخير تبقى صعبة ونسبية، أما اختيارنا لعينة بحثنا هذا فقد كانت قصدية تمثلت في منطقتين من الوطن الأولى من الشرق الجزائري: وهي العوانة بولاية جيجل، والثانية هي منطقة القصبة في الجزائر العاصمة، على اعتبار غنى كل واحدة منهما بكم لا بأس به من الرموز الدلالية الاجتماعية.

تحديد المفاهيم :

الرموز:

الرمز مفرد رموز وهو حسب التصنيف الفرنسي للعلامات فهو إشارة اتصالية تقوم على ركائز طبيعية، مثل الدخان الذي يعني وجود النار، أما حسب التصنيف الأمريكي للعلامات فعلاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية، وبالتالي فهي حسب هذا التصنيف تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة، ويطلق عليها بيرس اسم العادات والقوانين وهي عنده أكثر العلامات تجريدا والعلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة عرضية وغير معللة، مثل البياض والسواد ودلالتهما على الحزن أو الفرح، فالعلامة الرمزية هي التي تفيد مدلولها بناءا على اصطلاح بين جماعة من الناس" **(1)** ومثال ذلك الميزان الذي يحمل معنى العدل

1 - عبيدة صبطي و نجيب بخوش، مرجع سبق ذكره . ص 95 و 102 .

فالرمز هو الكائن الحي أو الشيء المحسوس الذي جرى العرف على اعتباره رمزا لمعنى مجرد. فالرمز هو كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، وعادة يكون الرمز بهذا المعنى ملموسا يحل محل المجرد" **(1)**

التعريف الإجرائي: الرمز في دراستنا هو الأشياء غير اللفظية التي تستعين بها جماعة ما على الاتصال وتوصيل دلالات وقيم معينة وليدة تسنين.

القيم الدلالية :

هي ما ينتجها كل فعل لحظة تحققه وتستند في وجودها إلى العرف الاجتماعي وتواضع الاستعمال، ذلك أن التسنين الثقافي هو وحده الذي يسمح بفهمها واستيعاب أبعادها المختلفة، فالدال باعتباره أداة التعرف الأولى ينتج مدلولا وفق علاقة مبنية على ترابط اعتباطي وهذه العلاقة هي ما يحدد فعل إنتاج المعاني وتداوله، فالمعنى هو حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية إلى الوجود المادي الذي يميز الأشياء (2)

التعريف الإجرائي: أما في دراستنا هذه، فالقيم الدلالية تعني المعاني التي تفرزها الممارسات الاجتماعية من خلال التعامل بالرموز، أي إعطاء بعدا معرفيا للأشياء. ورغم أن التعريف شامل نوعا ما إلا أنه يمكن القول أن الممارسات الاجتماعية هي كل ما ينتج عن الإنسان من أفعال في إطار حياته ضمن فئة اجتماعية ما.

---

1 – مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، لبنان، 1984. ص 181.

2 - سعيد بن كراد ، " السيميائيات و موضوعها " مجلة علامات، العدد 16 ، مجلة ثقافية محكمة تصدر بالمغرب وتعنى بالسيميائيات.

القيم:

مفردها قيمة والقيمة هي خاصة تجعل الأشياء مرغوبا فيها، وهي أيضا ما يعلق عليه الإنسان أو مجموعة من الناس أهمية كبرى من حيث قابليته ليكون مبدأ من مبادئ السلوك الأخلاقي أو الإيمان الديني أو الفلسفي، وهي أيضا أساس ما يسمى بالحكم التقويمي، أي ذلك الحكم الذي يمنح المدح أو الذم لصفات يراها المُصدِر للحكم في المفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويُلاحظ أن هذه الصفات تكون مما يميز شيئا عن غيره لا لما فيه من تركيب مادي أي مظهر، وإنما لما في النفس من ميل أو عدم ميل إليه." **(1)**

كما تعتبر القيم أحد عناصر الثقافة في المجتمع وتشكل جزءا مهما منها في مرحلة تاريخية معينة، وتعبر عن المرغوب فيه اجتماعيا، وتمثل بذلك المبادئ والأحكام والاختيارات التي تحمل معاني اجتماعية خلال تجربة الإنسان لذلك تعتبر بمثابة موجهات بين ما يرغب فيه المجتمع وما يرفضه، وهي توجه نشاط الأفراد بطريقة غامضة، من خلال تزويدهم بمجموعة من المرجعيات المثالية يقتدون بها، وتمثل في الوقت نفسه رموزا لتحقيق الذات.

والقيمة من المنظور الأنتروبولوجي هي معايير اجتماعية لاتخاذ القرارات والحكم على السلوكات، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر، وتحد السلوك الاجتماعية والاتجاهات السائدة في المجتمع .

وهي في علم الاجتماع أحد معايير السلوك الاجتماعي، فهي مبادئ وضوابط تحدد تصرفات الأفراد والجماعات أخلاقيا ونفسيا وتاريخيا وهي عبارة عن مقاييس يضعها الفرد للتأثير في الظواهر والعمليات الاجتماعية." **(2)**

---

1 – مجدي وهبه وكامل المهندس،مرجع سبق ذكره. ص 301.

2 – ثريا التيجاني،" القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر. 54 و55 و 58.

ويعرف الكاتب حليم بركات القيم بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم ببعضهم، وتسوغ مواقعهم، وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم بكلام بسيط ومختصر، وتتصل القيم بنوعية السلوك المفضل وبمعنى الوجود وغاياته.**(1)**

التعريف الإجرائي: والقيم في بحثنا هذا لا تبتعد كثيرا عن التعاريف التي سبق ذكرها، فهي المعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية وفق تواضع أفراد المجتمع والتي تتم بطريقة توليدية وفق سيرورة معينة، وتعتبر صفة مميزة ومرجعية سلوكية لكل مجتمع وهدفها حفظ الهوية وتحقيق الانتماء.

الدراسات السابقة :

من بين الدراسات التي تمس جانبا مما جاء في بحثنا :

- "تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب"، لـــــ : سلطان بلغيث، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
- " التحديث وانعكاساته على نسق القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري"، تريكي حسان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 30 – 31 .

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، خاصة البحوث في المواضيع الاجتماعية وذلك نظرا لطبيعية العينة المدروسة وخصوصيتها،وهي ذات الصعوبة التي تواجه دراستنا هذه، إضافة إلى نوع التحليل فيالدراسة السيميائية التي لا يخفى على أحد خصوبتها وحداثتها في البلاد العربية عامة والجزائر خاصة.

---

1 - ثريا التيجاني، مرجع سبق ذكره .ص 60 و61 .

الإطار النظري

الفصل الأول: خصوصية التواصل

المبحث الأول: مجال التواصل وأهدافه

المبحث الثاني: أهمية وميزة التواصل من المنظور السيميائي

المبحث الثالث: التواصل غير اللفظي كعنصر من الهوية السوسيو ـثقافية

الفصل الأول : خصوصية التواصل

إن التواصل هو ميزة إنسانية، وضرورة ملازمة لوجود الأفراد واندماجهم، فقد تجاوز كل الحواجز ليصل بالإنسان إلى درجة من الوعي والتفاهم، وعرف الإنسان أيضا أهميته فسخره من أجل خدمته، واهتم به أيما اهتمام، بدءا من تحديد ماهيته إلى البحث عن ركائزه مرورا بوضع أسسه التي تحقق الاستفادة المثلى منه.

ومن أجل ذلك ..." تتجاذب مفهوم التواصل حقول معرفية بالغة التنوع تكاد تشمل كل المنتوج الإنساني، فكل ما يمكن أن يشتغل كرابط بين الإنسان وما يوجد خارجه، وكل الأشكال الثقافية التي تتحدد من خلالها هوية الأفراد وتخبر عن انتماءاتهم إلى ثقافة بعينها - لغة و لباسا وطقوسا ونمط عيش - يجب النظر إليها باعتبارها " وقائع إبلاغية " تندرج ضمن حالات الاجتماع الإنساني الذي يتخلى داخله الفرد طوعا عن ملكوته الخاص لكي يتوحد مع الآخرين . **(1)**

1 - سعيد بن كراد، "استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة "، مجلة علامات، العدد 21. ص 3

المبحث الأول : مجال التواصل وأهدافه.

إن التواصل هو ركيزة أساسية في علاقة الإنسان مع غيره سواء في مجتمعه أو خارجه، ذلك لأنه السبيل لتحقيق حاجاته وإثبات ذاته، وبقدر تعدد المرامي التي يصبو إليها كل واحد من خلال العملية التواصلية ونظرا لتباين الخلفيات المعرفية للباحثين في هذا المجال فقد " عرف مفهوم التواصل وجهات نظر منها أنه:

* علاقة متبادلة بين طرفين، تؤدي إلى التفاعل بينهما.

* علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذاتا نشطة .

* العملية التي يتفاعل بها المرسل والمستقبل لرسالة معينة في سياق اجتماعي معين وعبر وسيط معين، بهدف تحقيق غاية أو هدف محدد" **. (1)**

التواصل الإنساني لا يمكن حصره في تبادل لفظي تحركه قصدية صريحة يدرك فحواها طرفا الفعل الإبلاغي، بل بؤرته مجموع ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية التي تستوطن الذات (الإيماءات واللباس وطريقة الجلوس واستقبال الضيف ...) وتستوطن محيط هذه الذات أيضا (ما يعود إلى طريقة التعاطي مع الفضاء والزمان وأشكال العمران ...). **(2)**

وبذلك فإن التواصل لا يقتصر على البعد اللفظي الذي يستعمل فيه الفرد اللغة المنطوقة والبسيطة، بل يتعداها ليشمل كل ما يمكن من توصيل فكرة أو معلومة أو ثقافة.... من طرف أول مرسل إلى طرف ثاني متلقي.

1 – برو محمد، معوش عبد الحميد، " الاتصال و التواصل الأسري قديما حديثا"، الملتقى الوطني الثاني: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 9-10 أفريل 2013. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

2 - سعيد بن كراد، "استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة"، مرجع سبق ذكره. ص 14.

* إن تواصلا ما يُحدد بكونه كل إنتاج إنساني يمكن قراءته من خلال مقامه ولا يستمد معناه إلا من هذا المقام.

تعتبر علوم التواصل دائرة التواصل كل ما يعود إلى التعابير الناجمة عن فاعلين اجتماعيين وحاملة لقصدية قابلة للتحليل من وجهة نظر ملاحظ / قارئ فطن، أي قادر على فهم المعنى ضمن سياق ملائم بالنسبة للفاعلين المعنيين، وتعد هذه التعابير أقساما لتواصل مبثوثة في مقاطع متفاعلة فيما بينها ضمن صيغة تواصلية أشمل... وعلى هذا الأساس، فإن معنى التواصل أكثر شمولية من معناه المعتاد المنحصر في العناصر التي تمثل أشكال التبادل الأساسية بين الأفراد(المنطوق،المكتوب،الشبه لغوي)، بل يشمل أيضا أفعال وسلوكات الفاعلين الاجتماعيين، ويشمل كذلك ما يطلق عليه ما لم يتم توصيله، أي ما كان يجب فعله أو قوله أو كتابته في الظرف المعني، ولم يتم ذلك وهو ما يحمل معنى ما، وهكذا فإن كل عدم تواصل هو في نهاية الأمر تواصل يمكن قراءة دلالته إذا عرفنا سياقه الخاص.

فالتواصل إذن هو بمعنى ما كيان مبني نابع من وضعية تفاعل و تداخل مجموعة فاعلين، مبني يأخذ معنى ضمن السياق الذي يحدد تخومه.**(1)**

وبالتالي فإن السياق الذي تتواجد فيه عملية التواصل التي يبثها مجموعة من الفاعلين ضروري، كما أن التواصل يفهم أكثر ضمن سياقة، وبه تتحدد الغاية المرجوة منه والتي يقصدها المرسل، فأي تواصل لا يخلو من مقصدية يفهم معناها كل متلقي يسعى إلى الفهم والتحليل وفق السياق التواصلي الذي تم فيه.

1 - أليكس موتشيلي و آخرون، "المعنى و التسييق و السيرورات "، ترجمة محمد يشوتي، مجلة علامات، العدد 21. ص 50 و51.

العلامات و التواصل : تكون العلامات الإرساليات الأساسية للتواصل الإنساني كيفما كانت مكونات هاته الإرساليات : سمعية، بصرية، سمعية بصرية، شمية، حركية .....

وفي هذا السياق يجدر التذكير بالنظرية العامة للتواصل التي وضعها مفكرون من بينهم لسانيون وعلماء اجتماع أمريكيون .

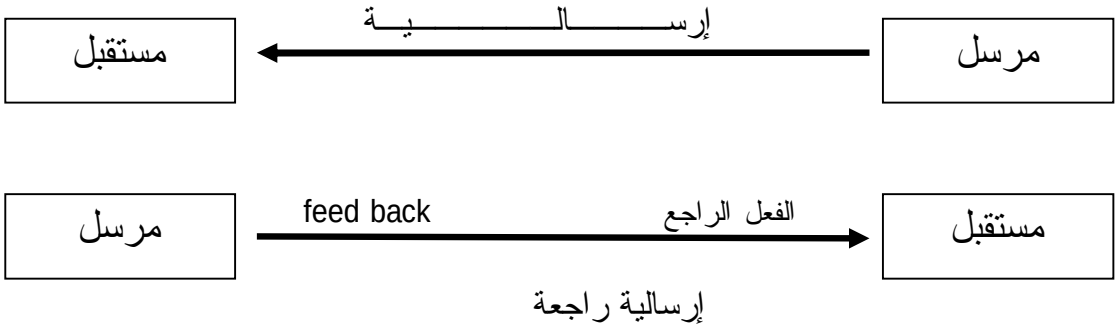

إرسالية راجعة

هاته الخطاطة تفسر أنه إذا أرسل مرسل نحو مخاطبه الملقب بالمستقبل إرسالية في شكل ما : إذا تكلم، أو رسم، أو كتب، أو قام بحركة ...هناك فعل تواصلي، إذا فهم المستقبل الإرسالية وتمكن من الإجابة عن الخبر على شكل إرسالية راجعة (تسمى بالفعل الراجع) يصبح بدوره مرسلا، والتبادل اللانهائي لهذا الشكل من العلاقة يحقق ما نسميه بالتواصل... .فالمكونات الداخلية للإرساليات هي العلامات التي تحتوي عليها، وهي ذات طبيعة مختلفة لسانية - سمعية - بصرية..... **(1)**

فالتواصل إذا لا بد أن ينتج عنه تفاعلا ما، كما أنه يتضمن علامات لا يتم تحقيق ذلك التأثير إلا بها وهي من أشكال مختلفة، فيمكن أن تكون بصرية: كالصور والكتابة...أو لسانية: كاللغات المختلفة ونبرات الصوت...أو سمعية: كالموسيقى والأصوات المختلفة... وكل علامة أخرى لها القدرة على أن تكون علامة في العملية التواصلية وتحقق غاياتها.

---

1 - بيرنار توسان، " ما هي السيميولوجيا " ،ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق ، 1994. ص 9 و 10.

إن التواصل لدى نيكلاس لوهمان Niklas Luhmann ليس فعلا، وسيرورة التواصل ليست سلسلة من الأفعال، إن التواصل ليس مجرد فعل إخبار، بل هو حاصل تفاعل العناصر الثلاثة: الإخبار، والخبر أو المعلومة، والفهم. ويعتبر أنه ليس خطأ أن نفهم التواصل على أنه فعل، ولكنه مع ذلك فهم أحادي البعد، إن التواصل في تصوره هو الوحدة الأولية للتأمل الذاتي والوصف الذاتي للأنظمة الاجتماعية." **(1)** وإذا تمعنا في تعريف لوهمان للاتصال بدى لنا جليا أنه يركز على التفاعل بغض النظر عن ما إذا كان فيه اتفاق أو اختلاف فالمهم عنده أن يتحقق فهم المعلومة التي تصل عن طريق الاخبار، كما يربط التصال أيما ربط بالنظام الاجتماعي.

وقد اهتم الباحثون بحقول التواصل أيما اهتمام وكان ذلك في عدة علوم، ومن بينها السيمياء التي أخذت على عاتقها دراسة كل ما يدخل في دائرة التواصل، ويظهر ذلك جليا من خلال تعريف بويسنس أحد رواد سيميولوجيا التواصل للسيميولوجيا على أنها: "دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير في الغير المعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي يتوخى التأثير". **(2)**

كما يعرفها فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure على أنها تنزع إلى نسج أنساق العلامات التي يتواصل الناس من خلالها . **(3)**

---

1 – محمد عابد الجابري، "التواصل نظريات وتطبيقات"، الكتاب الثالث، رشيد بوطيب، مفهوم التواصل في الفلسفة:من الحقيقة إلى الاختلاف(هابرماس ولوهمان) ، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، سلسلة فكر ونقد، لبنان، 2010. ص40.

2 – محمد عابد الجابري، " التواصل نظريات وتطبيقات " ، عزيز السراج، اللغة وإشكالية التواصل والدلالة، مرجع سبق ذكره. ص 48.

3 – محسن البوعزيزي، "السيميولوجية الاجتماعية"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، لبنان. ص 59.

المبحث الثاني: أهمية وميزة التواصل من المنظور السيميائي.

أ – أهمية التواصل: الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، قضى معظم حياته باحثا عما يسهل له الاتصال مع غيره من بني جنسه وتقريب المسافات في سبيل ربط علاقات التواصل وكانت أولى وسائل التواصل البشري الإشارات ثم الرموز وصولا إلى اللغة التي تعد تطورا طبيعيا للإشارات التي استخدمت للتواصل داخل المجتمعات البشرية، ذلك أن الاجتماع البشري في أساسه نظام للتواصل بقدر ما هو منظومة للاتصال... والتواصل يكون على مستويين، إذ هو يتم في الزمان أو في المكان، أما التواصل الزماني فهو ذو بعد واحد، لأنه يؤمّن الاستمرار من جيل لآخر عبر نقل المكتسبات أو التقاليد والأعراف، وأما التواصل المكاني فإنه ذو بعد مزدوج، لأنه يتيح التفاعل بين الأفراد أو القطاعات داخل المجتمع، أو بين ثقافات المجتمعات عبر تبادل المعلومات والخبرات أو المنتوجات و الخدمات .

دافع عالم الاجتماع الأمريكي جورج هربرت ميد (صاحب نظرية التفاعل الرمزي) عن فكرة أن التواصل هو المبدأ المؤسس للمجتمع، وهو يفهم التواصل كتدخل للآخر في تكوين وبناء الأنا والهوية.**(1)** فالتواصل إذا يتم داخل المجتمع ومن أجله، داخله على اعتبار أن الأفراد القائمون به يتواجدون داخل حدود مكانية ينتمي إليها لك المجتمع، ومن أجله لأن أولئك الأفراد يضمنون استمراريته من خلال التواصل وتبادل المعارف والخبرات، كما يعد التواصل جزءا لا يتجزء من الطبيعة الإنسانية، فالفرد بطبعه يعيش وسط جماعات ولا ينعزل عنها ولكي يستمر ضمنها لا بد له مما يسهل له الترابط والاندماج، وهو ما يكرسه التواصل الذي يؤسس لحياة الفرد ضمن الجماعة.

1 - كلثوم زينب، " مبدأ التواصل مرجعية الأدب الرقمي بين التكنولوجيا و الفكر الفلسفي "، مجلة مقاليد، العدد3 ديسمبر 2012 . ص 162 و163.

"وعلى هذا الأساس فإن الظواهر الإنسانية في كليتها لا يمكن أن توجد خارج رغبة الكائن البشري في التواصل مع غيره بشكل مباشر أوغير مباشر، فمجموع ما ينتجه الإنسان عبر لغته وأشيائه وجسده وإيماءاته وطقوسه ومعماره يندرج ضمن سيرورة تواصلية متعددة المظاهر والوجود والتجلي إلى الحد الذي يجعل الثقافة في كليتها سيرورة تواصلية دائمة.. فالتواصل هو أساس التوازن النفسي وأساس الاندماج الاجتماعي للفرد، والأساس الذي تقوم عليه طرق الانتماء إلى ثقافة ما، فإننا لا يمكن أن نفعل أي شيء لا يتضمن جزئية تواصلية، فغياب التواصل يفرض انعدام السلوك الإنساني.**(1)**

كما أقر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، بضرورة توفر التواصل للإبلاغ والإيضاح والتفاهم وأمور أخرى عديدة ساقها في حديثه عن الأهمية التي بينها بعض أهل الاختصاص في قوله: " المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا. وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا، والمجهول معروفا، والوحشي مألوفا، والغُفل موسوما، والموسوم معلوما. وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع.. **(2)**

1 - سعيد بن كراد، "استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة"، مرجع سبق ذكره. ص 3.

2 -أبي عثمان بن بحر عمر الجاحظ، "البيان و التبيين"، الجزء الأول، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، مصر، 1998. ص 75.

ب – ميزة التواصل :

يمتاز التواصل الإنساني في مقابل الاتصال الآلي حسب إيكو بالمجال الرحب لتعددية الأسنن بين المتواصلين، وكثيرا ما يغدو السنن نفسه محلا للنقاش بين المرسل والمرسل إليه. وبذلك تتحول الشبكة التواصلية إلى سيرورة دلالية، بتحول الإشارة من سلسلة من الوحدات الملموسة إلى شكل دال يلزم المرسل إليه بإعطائها مدلول معين، وذلك انطلاقا من السنن القاعدي الذي يتحكم إليه، سنن يتضمن بدوره أسنن أخرى فرعية ذات وظيفة إيحائية في الغالب؛ فالظرف كفيل بتحديد اختيار السنن المناسب بوصفه سياقا للتواصل السيميائي...

إن آلية التواصل - ضمن وضعها العام – لا تتحدد إلا بوصفها نظاما تحويليا يسمح بنقل تمظهرات الأسنن من شكل إلى آخر ... فالمورس هو سنن يتيح للمتواصلين تحويل الرسالة الخطية إلى رسالة آلية، لذلك يرى جون ديبوا **(Jean Dubois)** أن مجموع الآليات التي تسمح بعملية النقل هذه، انطلاقا من فعل التسنين ووصولا إلى فك التسنين، هي التي تؤلف آلية التواصل.

أما عملية الإشباع الدلالي فتأخذ دورا تسنينيا أساسيا في التواصل، تعمل من خلاله على تحويل أشكال الأداء اللغوي (الكلام الفعلي المنطوق) للرسالة إلى نظام جديد من العلاقات، إنه نظام الفكرة.**(1)** أي أن التواصل يتم بكيفيات وأساليب متنوعة، وهذه العملية ترتكز أساسا على إلحاق مدلولات معينة بأشياء أو وسائل تستعمل فيها، ليكون الأهم فيها هو السيرورة المؤدية إلى فهم المعنى، أما الكيفية أو الأسلوب فهو يتحدد حسب الظرف والإطار الذي يتم فيه التواصل.

1 - عبد القادر فهيم شيباني، "معالم السيميائيات العامة ، أسسها و مفاهيمها"، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008، ص 24 و 25 و 27.

يرى دوركهايم وعلماء اجتماع آخرون أنه لا يمكن التواصل بين البشر إلا بالرموز."**(1)**

كما تراهن السيميائيات العامة على مفهوم السنن بوصفه ذلك الأنموذج النظري لسلسلة من العقود التواصلية التي تسمح باشتمال تلك الإمكانات التبليغية للرسائل، لذلك فهي تسعى إلى تأسيس ذلك الأنموذج السنني لتغطية العمليات والعلاقات نفسها ضمن كل عملية تواصلية، إن أولى الخطوات لتأسيس هذا الأنموذج ، تبدو مقترنة بالتحري عن أصناف الأسنن وتحديد مجالاتها **...** و في هذا الصدد يحصي بيير غيرو تصنيفات قائمة على ثلاث دوائر سننية :

الأسنن المنطقية : وتندرج ضمنها الأسنن الشبه لسانية (الألفبائية الإشارية) ، الأسنن العملية (إشارات المرور البرمجيات) ، الأسنن الإبستيمولوجية و العلمية (الصياغات المنطقية ، المعادلات الرياضية و الكيميائية)

الأسنن الجمالية : وتمثل مجموع الأسنن التي تتحكم في الإبداعات الفنية المختلفة (الرسم، الموسيقى، القص..)

الأسنن الاجتماعية : وتندرج ضمنها أسنن الآداب والطقوس، والبروتوكولات وأسنن الموضة (اللباس ، الغذاء، الأثاث ....)، وأسنن الألعاب وغيرها ... **(2)** فكل واحدة من هذه التصنيفات تندرج ضمنها مجموعة من الأساليب التواصلية التي قد يخفى عن الكثيرين دورها في توصيل الرسائل وحمل الدلالات، إلا أنها وحسب طبيعتها لها دور فعال ضمن المجال والسياق الذي تنتمي إليه، فاللباس مثلا ضمن الأسنن الاجتماعية التي ينتمي إليها له دور في نقل الدلالات وتبليغ رسائل وتشكيل معارف معينة عن الأشخاص.

---

1 – فيليب سيرنج:"الرموز في الفن-الاديان–الحياة" ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، دار دمشق، سورية، 1992.ص 40.

2 – عبد القادر فهيم شيباني، مرجع سبق ذكره. ص 28 و 30

كما أنه من ميزة التواصل كونه لا يقتصر على اللفظي بل يتعداه إلى كل شكل من الأشكال التي ساهم في تبليغ الرسائل وحمل الدلالات "فالتواصل لا يقتصر فقط على توصيل الرسائل اللفظية الصريحة أو القصدية، إن التواصل كما نتصوره يشمل مجموع العمليات التي يتبادل بها المتخاطبون التأثير، وبالتالي فكل فعل وكل حدث يوفر مظاهر تواصلية بمجرد ما يتم إدراكهما من قبل كائن إنساني، ففي أي ثقافة (حسب العالم الأنتروبولوجي الأمريكي ديل هايمس Dill HYMES) أو تجمع لغوي يتم ترتيب السلوك أو الأشياء باعتبارها منتوجات ترتيبا انتقائيا، و تستعمل وتتداول وتؤول بحسب قيمتها التواصلية.... إن أي سلوك وأي شيء يمكن أن يكون تواصليا كما أن سجل الإمكانيات التواصلية أوسع بكثير وأكثر دلالية مما يبينه انتباهنا المعتاد إلى الكلام. ويقول إيدوارد هال Edward hall: إن أولئك الذين يمتلكون مثلنا تراثا أوروبيا يعيشون في عالم من الكلمات يبدو لهم هو الواقع، إلا أن الكلام لا يعني مع ذلك أن ما نوصله بغير الكلمات من سلوكنا ليس متسما هو كذلك بالأهمية القصوى.

لقد اتجه الاهتمام إلى اعتبار كل الأشياء الخارجية قابلة لكي تكون أدوات تواصل طالما أنها تدخل في دائرة الاهتمام وتؤثر بكيفية ما في توجيه سلوكنا ." **(1)**

وبالتالي فإن التواصل غير اللفظي يحظى بأهمية بالغة في التواصل رغم أن هناك اختلاف بالغ في وجهات النظر من هذه الناحية، ولكل واحد حججه وبراهينه التي يستند إليها في تدعيم رأيه، إلا أنه لا يمكن ان ننفي الدور الذي يلعبه ما هو غير لفظي في التواصل شأنه في ذلك شأن ما هو لفظي، فطالما هو يستعمل قصد التأثير في الغير وتمرير الرسائل فهو يدخل ضمن الحقل التواصلي.

1 – محمد الولي، "السيميوطيقا و التواصل"، مجلة علامات، العدد 16. ص 88 و89.

إن العوامل غير اللفظية تلعب دورا في التواصل إذ تتدخل فيه بنسبة تفوق 58 % .

عرف جون كلود مارتن John claude martin التواصل غير اللفظي بقوله :"كل عامل يدخل في الظاهرة التواصلية ولا يهم بشكل مباشر الشفوي و الكتابي "

كما لاحظ مارتن أن عبارة غير اللفظي توحي بالإشارات والحركات فقط، لذلك استعمل بدلها عبارة التواصل الصامت، وهي عبارة تغطي بالإضافة إلى الحركات والإشارات، المجالات التي نوجد فيها وأسنة معرفة العشيرة التي ننتمي إليها، والمسافة التي تفصل بعضنا عن بعض، ومركزنا الاجتماعي ومبتكرات الإنسان من عطور وملابس وموضة وسلوك الإنسان المقصود وغير المقصود... إن التواصل غير اللفظي " لغة صامتة " سننها ضمني، في مقابل اللغة ذات الخاصية الصوتية قابلية التمفصل والسنن الصريح.**(1)**

وبالتالي نجد أن نطاق التواصل غير اللفظي أوسع من نطاق التواصل اللفظي، فهو يشتمل على كل ما يمكن له أن يحقق التواصل دون أن يقتصر على ما لا يكون لفظا لكن يدل على اللفظ (الإشارات والحركات) فيتعداه إلى كل الأشياء التي توصل إلى معنى أو دلالة.

كما أشار الكثير من العرب قديما من أمثال الجاحظ إلى أن :" جميع أصناف الدلالات على المعنى من لفظ أو غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها وعامها...**(2)**

1 - حسن الهلالي، "التواصل غير اللفظي في التراث العربي الإسلامي: ملاحظات أولية" ، مجلة علامات العدد 26. ص 69 و70.

2 – أبي عثمان بن بحر عمر الجاحظ، مرجع سبق ذكره، ص 76.

... وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مُطَرَّحا ... فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف... والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط، والإشارة ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها و دلالاتها، وفي الإشارة بالطرف و الحاجب و غير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، و لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة... " **(1)**

ففي ما قدمه الجاحظ توضيح لأشكال التواصل التي حددها في خمسة أصناف بين اللفظي وغير اللفظي وهي : اللفظ - الإشارة - العقد - الخط - الحال : أما اللفظ فهي المنطوق من الكلام، وربط الإشارة باللفظ موضحا أنها ركيزة أساسية للفظ ويمكن لها أن تنوب عنه، كما وضح الأوجه التي تكون عليها الإشارة فتارة بأعضاء الجسم وتارة اخرى بالأشياء الخارجة عنه وذلك حسب السياق والمقام، أما العقد فهو ضرب من الحساب، وبخصوص الخط فهو المكتوب والذي يتفوق على اللفظ بكونه يتجاوز حدود الزمان والمكان، أما الحال أو النصبة فهي ما يدل على نفسه من غير الحاجة إلى وسيلة ما.

وبالتالي فإنه لم يخفى على الباحثين والعلماء منذ القدم أن التواصل لا يقتصر على اللفظ بل يشتمل على كل ما يؤدي إلى الإفهام و الإفصاح، وهي أصناف متداخلة ومتكاملة كما يمكن لإحداها أن يستغني عن الآخر.

1 – أبي عثمان بن بحر عمر الجاحظ، مرجع سبق ذكره، ص 76 و 77 و 78.

المبحث الثالث: التواصل غير اللفظي كعنصر من الهوية السوسيو ثقافية

لم تعد اللغة تشتمل فقط على الأنساق اللفظية المنطوقة أو المكتوبة أو المصورة، بل أصبحت تشمل أيضا كل الوقائع الثقافية المرتبطة بنشاط الإنسان وسلوكاته، وعليه فالتواصل بعد أساسي للغة والثقافة على حد سواء" . **(1)**

لقد استعمل بعض الباحثين مصطلحات عديدة للدلالة على معنى التواصل غير اللفظي، منها ما صنفه دانيال تشاندلر Daniel Chandler ضمن حديثه عن الشيفرات أو ما عبر عنه فيليب سيرنج Philip Cering بالرموز.

"حيث يقول تشاندلر : لا نتعلم ما هو العالم، إنما الشيفرات التي استخدمت لبنائه.

في الثقافة تكثر الشيفرات الاجتماعية التي تحدد التفارق الاجتماعي، تعبر عن هوياتنا الاجتماعية من خلال ما نقوم به من أعمال، طريقتنا في التكلم، وما نلبسه من ثياب، وتصفيفنا لشعرنا، وعاداتنا في المأكل، ومحيطنا المحلي وممتلكاتنا، واستخدامنا لأوقات الفراغ ....

وتستخدم الشفرات (اللسانية و غير اللسانية) لملاحظة التفارق الاجتماعي ومعرفة الخلفية الاجتماعية للأفراد .**(2)**

---

1 – محمد عابد الجابري، " التواصل نظريات وتطبيقات " ، عزيز السراج، اللغة وإشكالية التواصل والدلالة، مرجع سبق ذكره.ص 50.

2 - دانيال تشاندلر،" أسس السيميائية"، ترجمة طلال وهبه، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2008. ص 260 و 261 و 262.

نتعلم قراءة العالم بواسطة شيفرات واصطلاحات سائدة في السياقات والأدوار الاجتماعية والثقافية المعينة التي تنمو فيها اجتماعيا، في سيرورة تبني طريقة في رؤية الأمور، وأيضا هوية، يشكل إحساسنا بمن نكون كأفراد أهم نقطة استقرار في فهمنا للواقع، وإحساسنا بذواتنا كنقطة استقرار هو تشييد اجتماعي يتزاحم على تحديده حشد من الشيفرات المتفاعلة في ثقافتنا... نستوعبها لكي نكررها، و من خلال استمرارية التكرار يتشكل تدريجيا مركز هو **الذات**، وعلى الرغم من أن هذا الاستيعاب لا يحدد الذات تحديدا تاما، فهي من دونه تتقوض ... وبناءا عليه فالذات هي تشييد اجتماعي... وفي الوقت ذاته فإن المجتمع يقوم على واقع أن المنتمين إليه يساندون التسليم بالشيفرات المؤسسة له. **(1)** وهذا يعني أن ضمان وجود الفرد الواعي وتحقيقه لذاته ضمن المجتمع الذي يعيش فيه مرهون باستعماله للرموز التي يتفاعل بها مع الآخرين والتي يفهم بها المحيط الذي يعيش فيه ويندمج ضمنه.

الشيفرات : "أكد الألسني البنيوي رومان جاكبسون Roman Jakobson على أن إنتاج النصوص وتفسيرها يعتمد على شيفرات أو اصطلاحات للتواصل (والأمر ينطبق على غير اللغوي باعتباره لغة).

وبما أن معنى أي إشارة يستند إلى الشيفرة التي تدخل فيها فإن الشيفرات تقدم إطارا يضفي فيه على الإشارات معنى، لأنه لا يمكن اعتبار أي شيء بمنزلة إشارة إلا إذا كان يعمل ضمن شيفرة... وتفسير معنى الإشارات الاصطلاحي يتطلب أن تكون مجموعات الاصطلاحات المناسبة مألوفة عند المفسر. **(2)** وبالتالي فإن هناك معاني ألحقت بالإشارات من قبل جماعة أو مجتمع معين، وبالتالي فإن تلك الإشارات تستمد معانيها من الأشخاص الذين اصطلحوا عليها دلالة معينة وفق سياق معين يولد تفسيرا لها.

1 - دانيال تشاندلر، مرجع سبق ذكره، ص 264.

2 – نفس المرجع ص 251 و 252.

تمثل اصطلاحات الشيفرات في السيميائية بعدا اجتماعيا : الشيفرة مجموعة من الممارسات التي يألفها مستخدموا وسيلة الاتصال التي تعمل ضمن إطار ثقافي واسع، والمجتمع يعتمد وجوده على وجود هذا النوع من المنظومات الدالة، وعند دراسة الممارسات الثقافية يعتبر السيميائيون أن كل موجودة أو فعل يملك معنى بالنسبة إلى المنتمين إلى المجموعة الثقافية هو إشارة، وهم يسعون إلى الكشف عن قواعد الشيفرات أو اصطلاحاتها، تلك الشيفرات التي تكمن وراء إنتاج المعاني في تلك الثقافة، و يشكل فهم المنتمين إلى ثقافة معينة للشيفرات ولعلاقاتها وللسياقات التي تصلح لها جزءا من معنى الانتماء. **(1)** وبالتالي فإن الشيفرات هي الوجه الجلي للثقافة فهي التي تحدد قالبها، وَفَهْمُهَا واستعمالها يولد الشعور بالانتماء لدى الأفراد، وبالتالي تضمن كينونة استمرارية مجتمع ما.

كما يلعب التواصل غير اللفظي دورا في خلق الهوية الثقافية لمجتمع ما، فالرموز تستعمل في مجالات واسعة،"وتتلخص ماهية الرمزية في كونها الإدراك أن شيئا ما يقف بديلا عن شيء آخر أو يحل محله أو يمثله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الخاص بالعام أو المحسوس العياني بالمجرد وذلك على اعتبار الرمز شيئا له وجود حقيقي مشخص إلا أنه يرمز إلى فكرة أو معنى محدد... كما أن الرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه، أي أن المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه."**(2)** إن للرمز دور في استمرارية المجتمع، في نفس الوقت فإن هذا الأخير هو من يُعطي للرمز دلالاته، وبالتالي فهناك علاقة تكاملية بينهما، فلولا اصطلاح أفراد مجتمع ما على كون الميزان مثلا له دلالة على العدل، لما تمكن هذا الشكل من أن يدل بذاته عليه.

1 – نفس المرجع السابق ، ص 252.

2 - فيليب سيرنج، "الرموز في الفن - الأديان – الحياة"، ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، دار دمشق سورية، 1992. ص 5 و6.

إن الإنسان وحده هو الذي ينفرد عن الحيوانات جميعا بالسلوك الرمزي وبالقدرة على استعمال الرموز والتعامل عن طريقها، والرمز هو الذي يحول الإنسان من مجرد حيوان فحسب إلى حيوان آدمي وهو أحد المحركات الرئيسية بين ما هو إنساني وبين ما هو غير إنساني ... وليست الثقافة – حسب سيرنج - في محصلتها سوى نسق معقد من الرموز المختلفة، كما أنه أساس كل تنظيمات الإنسان وتواصله ومؤسساته.

و يعتبر الأنتروبولوجيون الرموز مقولة ثقافية، ويهتمون بدراسة الرموز والرمزية في المجتمعات البدائية للتعرف على محددات التفكير الإنساني، وتحليل الرموز، ومحتواها الثقافي... إن السلوك الرمزي للإنسان، كان في أساس الوجود البشري العقلي والاجتماعي طالما أن اكتساب المعارف بدون عون الرموز ينخفض إلى مستوى الاستعمالات اليدوية الحسية ولا يتجاوز المعطيات المباشرة للزمان والمكان، وقد تميزت الرموز بعلاقاتها مع معطيات متباعدة في المكان والزمان، والرموز ليست بالضرورة مدركة بقناة حسية واحدة

إن التصرفات الفردية، ليست بالنسبة لبعضهم رمزية بذاتها، إنها العناصر التي يتشكل انطلاقا منها نظام رمزي لا يمكن أن يكون إلا جماعيا، إنه من طبيعة المجتمع الذي يعبر عنه رمزيا في عاداته و مؤسساته .

يقول ليفي شتراوس Levi Strauss : يمكن اعتبار كل ثقافة كمجموعة أنظمة رمزية، ويقول بعضهم أن نظاما للرموز يتشكل ببطء وبشكل عفوي خلال قرون، كما يرى دوركهايم وموس وعلماء اجتماع آخرون أنه لا يمكن التواصل بين البشر إلا بالرموز.

التعريف المعطى في القرون الوسطى للرمز من قبل إيزيدور الصقلي، له من الأهمية ما يجعلنا نورده و هو : الرمز علامة تعطي طريقا للمعرفة . **(1)**

1 – نفس المرجع السابق. ص 6 و7 و40 و41.

وللتوضيح أكثر، تجدر الإشارة إلى أن الهوية الثقافية هي مجموعة الخصائص السلوكية والفكرية التي تميز فريقا من الناس عن فريق آخر، ولا جدال مطلقا في أن هذه الخصائص المميزة تبرز لدى الفرد والمجتمع في أنماط سلوكه في الحياة ومواقفه من مظاهرها وظواهرها معا.

تعتمد الأمم دائما في وجودها وحفظ ذاتيتها على تاريخها، وهو مجموعة الأحداث والعوامل الاجتماعية والثقافية المشتركة التي صاغت هذا التاريخ، ويستوجب الحفاظ على الذاتية في الحاضر وصنع المستقبل الواحد، فالنظر باستمرار إلى الماضي باعتباره عنصرا موحدا للأمة يصون وجودها ويحميها من التفتت أو الذوبان.

فالتاريخ والثقافة المشتركة هما عماد وجود الأمة وكينونتها . **(1)**

يجب أن يكون لكل مجتمع خصائصه السلوكية والفكرية التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وهذه الخصائص هي التي تحدد مواقف أفراد هذا المجتمع في الحياة ومما يواجههم فيها باستمرار وإذا كانت هذه الخصائص السلوكية موحدة فهذا يولد اتفاق ووحدة في مواجهة العديد من الظواهر والمظاهرة التي يتوقف عليها استمرار المجتمع واتحاده، وهو ما يحمي المجتمع ويصون وجوده ويضمن استمراريته كما أن هذا الحاضر هو ما يشكل ثقافة هذا المجتمع وسيصبح تاريخا له ومرجعية وسندا لأفراده.

1 - علي فهمي خشيم، "التواصل دون انقطاع و دراسات أخرى"، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 2007. ص 49 و87 و94 .

الفصل الثاني: الرموز الدلالية الاجتماعية كعنصر من التواصل غير اللفظي

المبحث الأول: الصياغة الثقافية للواقع من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية.

المبحث الثاني: الرموز الدلالية الاجتماعية و قيمها

المبحث الثالث: إنتاج أو تبني قيمة من خلال رمز دلالي اجتماعي

كان التواصل غير اللفظي ملازما لوجود الإنسان خاصة في ظل غياب التواصل اللفظي، ورغم ظهور هذا الأخير إلا أن الاهتمام بما ينتمي لغير اللفظي بقي قائما، فهو يفرض نفسه لأنه يتخطى حدود المنطوق ويكسر كل الحواجز ليربط القريب ويقرب البعيد ويصل إلى أبعد مدى، فغير اللفظي عادة ما يكون أبلغ من الكلام، لأن اللفظي لا يتعدى عادة الثلاث لغات في منطقة واحدة كما أن تواجده سابق لوجودها، فغير اللفظي متنوع ومتعدد له أشكال وأوجه في كل فترة أو منطقة، ذلك لأنه يكون وليد التجربة الآنية والوضعية الحالية، وذلك مثل الرموز الدلالية الاجتماعية التي تعكس نمط عيش جماعة ما أوجدتها لتنتمي إليها وتتماهى فيها، وهذه الرموز ليست عشوائية الوجود والمعنى بل تحمل في داخلها قيما تخدم المجتمع الذي أوجدها، فإن لم يكن ذلك بشيء فمن خلال جعل أفراده يفكرون بها وضمنها، وهو ما يتولد من خلال الإنتاج الذاتي لهذه الرموز، أما بتبنيها فيجعل الأفراد يفكرون بثقافة الآخر وضمنها وينسلخون من هويتهم ويفقدون انتماءهم.

إن الرموز الدلالية الاجتماعية كجزء من التواصل غير اللفظي تحدد ثقافة المجتمعات وتحدد نظامه القيمي الذي يوجه سلوك الأفراد ويطبعه بطابع خاص، يحافظ من خلاله المجتمع على تماسكه واستمراره، لأنه من أوجدها وفق تواضع يخدم مصالحه وذلك في سبيل السيطرة على الواقع وقولبته بما يتلاءم وخصائصه...

وبالتالي فإن في كل ثقافة يوجد نسق للقيم هو الذي يعطي هذه الثقافة تماسكها واستقرارها واستمرارها.

المبحث الأول: الصياغة الثقافية للواقع من خلال الرموز.

رمزت الثقافة لمدة طويلة إلى طريقة حياة الشعوب، وإلى مجموع نماذج سلوكهم المكتسب بالتعلم، وإلى مواقفهم وإلى الأشياء المادية.

لقد قيل أن الثقافة ولدت عندما استطاع الإنسان أن يبلور أدوات من أجل السيطرة على الطبيعة، وكانت هناك فرضية أخرى تقول أن وضع الأداة رهين في وجوده بوجود نشاط رمزي، ومع ذلك لكي تكون هناك أداة و تبعا لذلك ثقافة، لا بد من توفر الشروط التالية :

- وجود كائن يفكر و يمنح وظيفة جديدة للأداة.

- يقوم هذا الكائن بتسمية هذه الأداة في أفق التعرف عليها باعتبارها موجهة لاستعمال معين.

- يتعرف على هذه الأداة لاحقا باعتبارها موجهة إلى الاستعمال الذي حدده سابقا ويعرف تسميتها، و ليس من الضروري أن يستعملها مرة ثانية، يكفي أن تكون له القدرة على التعرف عليها لاحقا، وليس من الضروري أيضا أن يشارك في التسمية آخرون، فيكفي أن الأداة التي استعملت اليوم من طرف الشخص الأول تبدو في اليوم الموالي باعتبارها العلامة المرئية لوظيفة محتملة، وبهذه الطريقة يقوم الشخص الأول بإرساء قواعد موجهة إلى الشخص الثاني تدل عنده على وظيفة تلك الأداة.

ففي اللحظة التي تتخذ فيها صورة السلوك السيميائي شكلا يتبادله الأشخاص وقابلا للملاحظة نكون أمام لغة.**(1)** وبالتالي فإن الأفراد يعيدون صياغة واقعهم من خلال الرموز التي يستعملونها كما أنهم يتحكمون في هذا الواقع ويعبرون عنه من خلالها، وهذه العلاقة بين الفرد الواعي والواقع هي التي تحدد معالم الثقافة.

1 – أمبرتو إيكو، " العلامة ، تحليل المفهوم و تاريخه"، ترجمة: سعيد بن كراد، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2010. ص 204 و205.

إن الرمز لا يحمل هويته في ذاته، فهذه الهوية لا يمكن أن تكون شيئا سابقا في الوجود على تداول الناس له واستعماله بتلك الصفة، لذا فإن حدود هذه الهوية لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال التعريف الذي يمكن أن يعرف به الرمز، فالرمز لا يتوفر على علامات خاصة به، ولا يستقل بموضوع محدد كما هو الشأن مع اللسان مثلا، إنه في كل مكان، وكل شيء صالح لأن يتحول إلى رمز بدءا من السلوك الإنساني، ومرورا بموضوعات العالم وانتهاء باللغة بحروفها وأصواتها وكذا الإيماءات والطقوس الاجتماعية، لذا فإن الرمز يستعمل علامات وإشارات سابقة على وجوده، وهي أفعال أو إيماءات أو ملفوظات قابلة للإدراك والفهم والتأويل في استقلال عما يشير إليه الرمز.

وفي جميع الحالات، فإن التعريف الخاص هو الحد الفاصل بين كلية الظاهرة الدلالية وبين التصنيفات الممكنة للمعاني التي تنتجها ظواهر تعبيرية مثل الأيقون والأمارة والإشارة والرمز. فهذه الظواهر تشكل إلى جانب الرمز الأدوات الضرورية المؤدية إلى إنتاج الدلالات وتداولها.

ومن هذه الزاوية يمكن تناول الرمز ودراسة وظائفه وتحديد أشكال وجوده، وهو ما يعني مراعاة المجالات المتنوعة التي تعاملت مع الرمز وحاولت من خلاله تفسير موضوعها ورسم حدوده، ولهذا السبب فإن التركيز يجب أن ينصب على المنتوج الدلالي لا على جوهر الظاهرة، فما يميز هذه الظاهرة عن تلك ليس مادتها ولا خصائصها في الوجود، بل طبيعة الدلالة المنبثقة عنها... إن الأحكام الاجتماعية تتميز بكونها تصنف ضمن المقبول أو المرفوض أو المسموح به . **(1)**

إن الرمز موجود أصلا في شكل ما... والمعاني كذلك، لكن ما يهم هنا هي العلاقة المنبثقة عن الربط بين الرمز وفكرة بعينها ليصبح الرمز هو الشكل الملموس لمعاني مجردة يحددها ويصوغها أفراد مجتمع ما حسب الواقع الذي ينتمون إليه، كما أن تداول الناس لذلك الرمز على أساس تلك الدلالة المتولدة عن الربط بينهما يحدد هوية ثم ثقافة ذلك المجتمع أيضا.

1 - سعيد بن كراد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، مجلة علامات ، 05 / 12 / 2014 18:51.
http://saidbengrad.free.fr/ar/art21.htm

وبالتالي فإن المشاركة وروح الجماعة لها دور في إعطاء الرموز معنى " فالتصرفات الفردية ليست بالنسبة لبعضهم رمزية بذاتها، إنها العناصر التي يتشكل انطلاقا منها نظام رمزي لا يمكن أن يكون إلا جماعيا: إنه من طبيعة المجتمع الذي يعبر عنه رمزيا في عاداته ومؤسساته" **(1)**

ولعل أكثر استعمالات الرمز شيوعا هي تلك التي تستند إلى صور تناظرية تربط بين وحدات مجردة وأخرى محسوسة، تنوب فيها الثانية عن الأولى وتقوم مقامها، وفي هذه الحالة ينظر إلى الرمز باعتباره صورة دالة تستعمل للإحالة على مدلول يقابلها عن طريق العرف والتواضع، ولقد أسهمت الأنتروبولوجيا المعاصرة في الكشف عن الكثير من أبعاد هذا التصور وقدرته على استجلاء الكثير من الأسرار الثقافية والحضارية الخاصة برحلة الإنسان على الأرض، فلقد أودع الإنسان - وهو يتلمس طريقه وسط غابة من الظواهر غير المفهومة- الكثير من الأشياء قيما وصورا لدلالات تكشف عن نمط حضوره في هذا الكون.

إن الرمز- من هذه الزاوية- يشير إلى الدلالات التي يمكن أن تتسرب في غفلة منا إلى الكلمات والأشياء والطقوس والحركات، إنه فعل يمنح الأشياء أبعادا تخرجها عن دائرة الوظيفية والاستعمال إلى ما يشكل عمقا دلاليا يحولها إلى رموز لحالات إنسانية، ووفق هذه الصيرورة فإن كل شيء يمكن أن يصبح رمزا لحالة إنسانية وفق شروط ثقافية بعينها، يكفي في ذلك أن نحدد الرابط الدلالي الذي يمَكن من الانتقال من العنصر الرامز إلى العنصر المرموز له، فاليأس والأمل والحب والتشاؤم والشجاعة والنبل كلها مفاهيم انتقلت من مواقعها المجردة لكي تسكن أشياءً وأشكالا وألوانا وسلوكات؛ إن الرمز من هذه الزاوية يعبر عن ميل الإنسان الشديد إلى تحويل حقائق أو أحكام مجردة إلى كيانات مجسدة من خلال أشياء أو سلوكات محسوسة، و الخلاصة أن العبور من المجرد إلى المحسوس لا يتحقق إلا من خلال الرمز وداخله.

1- فيليب سيرنج، مرجع سبق ذكره. ص40.

2 - سعيد بن كراد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، مرجع سبق ذكره.

من جهة أخرى، يعتبر إرنست كاسيرر Ernst Cassirer من الفلاسفة الأوائل الذين أشاروا إلى تصور جديد للرمز من خلال محاولة تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان وعالمه الخارجي، فعلاقتنا بهذا العالم- كما يرى هذا الفيلسوف- ليست مباشرة ولا يمكن أن تكون مجرد رابط آلي يجمع ذاتا بموضوع، فما يفصل الإنسان عن عالمه ليس حواجز مادية تتشكل من الأشياء والموضوعات، بل هو الطريقة التي تتم بها صياغة الواقع صياغة ثقافية تنزع عنه أبعاده المادية لتكسوه بطبقة من الرموز هي ما نعرف عنه وما ندرك في نهاية المطاف، فلم يتخلص الإنسان من المملكة الحيوانية ويتجاوز دائرة الإمساك اللحظي بالأشياء والظواهر، لكي يلج عالم الثقافة إلا عندما بلور، إلى جانب العلامات(الإرث المشترك بينه وبين باقي الكائنات الأخرى) فعالية جديدة يطلق عليها كاسيرر الوظيفة الرمزية. ... وعلى هذا الأساس، فإن كل السلوكات الثقافية هي أشكال رمزية، تقوم لحظة إدراكها لما يوجد خارجها بدور الوسيط بين الإنسان وعالمه الخارجي، لهذا فإن كاسيرر لا يتردد في تعريف الإنسان بأنه كائن رمزي، فهو لا يعيش الواقع في ماديته بل يعيش ضمن بعد جديد للواقع هو البعد الرمزي، فهو يحيط كينونته ويداريها داخل سلسلة لا متناهية من الرموز، وبعبارة دقيقة : " إن السلوك الإنساني هو سلوك رمزي في جوهره، ولا يمكن للسلوك الرمزي أن يكون سوى إنساني ". وبهذا المعنى، فإن الثقافة ذاتها ليست سوى نسيج مركب من الأنظمة الرمزية على حد تعبير كلود ليفي شترواس Claude Lévi-Strauss.

والواقع أن الأمر لا يتوقف عند حدود إدراك ما يوجد خارج الذات الإنسانية، بل يتجاوزه إلى تحديد طبيعة الدلالات ذاتها، فلا يبدو أن كاسيرر كان منشغلا بتعريف الرمز في ذاته أو في علاقته بالظواهر الإبلاغية الأخرى، فما كان يشغل باله هو الطريقة التي ينتج بها الإنسان معانيه من خلال منحه للأشياء دلالات معينة، فما يصدر عن الإنسان وما يجربه وما يحيط به ليس أشياء معزولة تتخبط في ماديتها، بل إحالات رمزية على دلالات بالغة التنوع، فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايثا له، إنه حصيلة ما يودعه الإنسان هذه الأشياء من قيم ثقافية هي ما يشكل الذاكرة الإنسانية للكون.**(1)**

1 – نفس المرجع السابق.

فالرمز يعبر عما لا يمكن التعبير عنه إلا به"... وهو " التحقيق الملموس أو التجسيد لحقيقة مجردة". **(1)**

إن الأفراد هم من يحددون دلالات الرموز وليس السياق من يمنح للرمز دلالته ولا حتى الرمز في حد ذاته، فالرمز يدل حسب ما اصطلح عليه الأفراد ضمن سياق معين تلعب الثقافة فيه دورا مهما.

فمن خلال الرمز وداخله استطاع الإنسان أن ينظم تجربته في انفصال عن العالم، وهذا ما جنبه التيه في اللحظة، وحماه من الانغماس في مباشرية الـــ "الهنا" والـــ" الآن" داخل عالم بلا أفق ولا ماضي ولا مستقبل.

لقد كان سوسير يدرك أن الأمر مع الرموز لا يتعلق بعلامات تملك وجودا يمنحها إمكانية اكتساب دلالات متنوعة وفق اندراجها ضمن هذا السياق أو ذاك، فالرمز- في اشتغاله ووجوده - إحالة على سياقات ثقافية هي وحدها التي تجعل من هذا الشيء رمزا وتنفي هذه الصفة عن شيء آخر.

لا يسلم الرمز دلالاته بسهوله، فهو من جهة شيء محسوس له وجود في ذاته بعيدا عن أية دلالة (الميزان هو شيء قبل أن يكون رمزا للعدالة)، وهو من جهة ثانية مرتبط بثقافة، أي بالمجموعة البشرية التي تستعمله. فإذا كانت العلامة اللغوية /أسود/ تحيل على ما يفيد رتبة من رتب الألوان، فإنها لن تصبح رمزا للحزن أو الحداد سوى عند المجموعة البشرية التي تستعملها، فهي وحدها تمنح للسواد قيمته الرمزية.

أما بالنسبة لشارل ساندرس بيرس Charles Sanders Peirce فالأمر على خلاف ذلك، فالرمز عنده يدخل ضمن الثلاثية الثانية الخاصة بالتوزيع الذي تخضع له العلامة في مستوياتها الثلاثة : الماثول والموضوع والمؤول. **(2)**

---

1 – فيليب سيرنج، مرجع سبق ذكره.ص 31 و 39.

2 - سعيد بن كراد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، مرجع سبق ذكره.

ومن هذه الزاوية فهو مرتبط بالموضوع، أي بما يشكل موضوعا لإحالة الماثول على شيء ما في العالم الخارجي، لذلك فهو يصنف ضمن الثانيانية التي تشمل الموجودات الفعلية، ويدرج ضمن هذه الثلاثية ثلاثة أقسام من العلامات : الأيقون والأمارة والرمز، والرمز يشكل قسما خاصا يختلف عن القسمين الأول والثاني من حيث كونه يعتبر علامة اعتباطية قائمة عل العرف، فالرمز يحيل على موضوعه استنادا إلى قانون، ولهذا فهو ينحدر من طبيعة عامة ومجردة، إنه ينتمي إلى مقولة الثالثانية، التي هي في تصور بيرس مقولة الفكر والضرورة والقانون الذي يحكم الوقائع استقبالا، ومن خلال وضعه هذا فإنه لا يستند إلى حدث ولا إلى نوعيات أو أحاسيس لكي يوجد، بل يكتفي بالإشارة إلى القانون والضرورة التي بموجبهما يحيل شيء ما على شيء آخر، ولهذا فإن العلاقة القائمة بين الماثول الرمزي وموضوعه لا تستند إلى التشابه ولا إلى التجاور، بل تستند إلى العرف الاجتماعي الذي يعد قانونا وقاعدة. ولهذا فإن الرمز هو ماثول يكمن طابعه التمثيلي في كونه قاعدة تحدد مؤوله.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الرمز هو تجسيد لرابط دلالي بين عنصرين، ويعد هذا الرابط عنصرا ثابتا داخل ثقافة ما، وذلك لاعتباطيته، فالأمة تنتقي رموزها استنادا إلى قاعدة عرفية لا إلى منطق أو استدلال عقلي، فالرمز على خلاف الأيقون (دلالة قائمة على التشابه) والأمارة (دلالة قائمة على التجاور)، يقوم بإرساء قاعدة عرفية يتم على أساسها تداول المعرفة والسلوكات بين أفراد الأمة الواحدة، أو ربما بين أفراد المجموعة السكانية الواحدة فقط، فقد يحدث ألا يكون الرمز مشتركا بين أفراد الوطن الواحد." **(1)**

فالرمز بالنسبة إلى بيرس إشارة تُرجع إلى الموجودة التي تدل عليها بناء على قانون، هو عادة مجموعة أفكار عامة، فهو يرتبط بموجودة بناءا على وجود ذهن يستخدم الرمز، وبدون هذا الذهن لا يكون الارتباط. **(2)** وبالتالي فإن شيئا ما لا يكون رمزا إلا إذا ولد عند الأفراد تفسيرا أو تأويلا معينا يرتبط به.

1 - سعيد بن كراد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، مرجع سبق ذكره.

2 – دانيال تشندلر، مرجع سبق ذكره. ص 85.

إن العلاقة داخل العلامة الرمزية من طبيعة عرفية، فالأمم والشعوب تخلق- انطلاقا من تجربتها- سلسلة من الرموز تستعيد عبرها قيم تاريخها، فتسقط من خلالها المستقبل وتفهم من خلالها الحاضر، ومن هذه الزاوية فإن الماثول الرمزي نفسه من طبيعة عامة أو هو قانون أو علامة قانونية، إنه ليس فقط عاما ومجردا ومحروما من أي سياق، ولكن موضوعه أيضا يجب أن يكون من طبيعة عامة أي مفهوما، ولهذا... وكما كان الحال مع كاسيرر، فإن بيرس يرى في الرمز أداة حاسمة في تنظيم التجربة الإنسانية، فلكي تُبلّغ هذه التجربة وتصبح عامة وكونية تحتاج إلى أن تصب في أبعاد رمزية، فالرمز يمكّن الإنسان من التخلص من التجربة الظرفية والمباشرة، كما يمكنه من التخلص من الكون المغلق للتناظرات، فمن خلال الرمز تتسرب ذاكرة الإنسان إلى اللغة، وعبره يدرج الإنسان رغبته ضمن أفق مشاريعه الخاصة. **(1)**

فالأفراد يقومون بصياغة واقعهم بطريقة مختلفة في سبيل السيطرة عليه وخلق لمسة خاصة بهم، ذلك كون الأفراد بطبعهم يميلون إلى التفسير والتأويل والرموز تحقق هذه الخاصية بجدارة، وهذه الرموز تحدد معالم ثقافة الأفراد على اعتبار أنه لكل مجتمع طريقته الخاصة في التعامل مع الواقع وفيه.

" وبالنسبة إلى بيرس فالرمز إشارة تُرجع إلى الموجودة التي تدل عليها بناء على قانون، هو عادة مجموعة أفكار عامة. يعمل على تفسير الرمز على أنه يُرجع إلى تلك الموجودة، وبالتالي فإننا نفسر الرمز على حسب قاعدة أو ارتباط اعتيادي، ويرتبط الرمز بموجودة بناء على وجود ذهن يستخدم الرمز، ومن دون هذا الذهن لا يوجد ارتباط، وما يجعله رمزا هو استعماله وفهمه على انه كذلك." **(2)**

---

1 - سعيد بن كراد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، مرجع سبق ذكره.

2 – دانيال تشندلر، مرجع سبق ذكره.ص 85.

المبحث الثاني : الرموز الدلالية الاجتماعية و قيمها

أ - أهمية القيمة الاجتماعية :

يقول أحد الباحثين في هذا المجال :" في كل الأحوال تشكل القيمة مقياسا يوجه سلوكنا فنعتمده في عمليات إصدار الأحكام والمقارنة والتقويم والتسويغ والاختيار بين بدائل في المناهج والوسائل والغايات...

توجه القيم سلوك الإنسان ، وتنظم علاقاته بالآخرين والواقع والزمن ونفسه، وفي علاقته بالواقع قد تحثه القيم على السعي والجهاد في سبيل السيطرة على الواقع وتغييره، أو بالعكس تحثه على القبول به كما هو والتلاؤم معه، وفي علاقته بالآخرين قد تشكل القيم عند الإنسان مبادئ عامة كلية يطبقها على الجميع دون تمييز على أساس العنصرية أو الدّين أو غيره.**(1)**

فالقيم هي مفاهيم يتبناها الأفراد بحكم انتمائهم إلى جماعة معينة وتكون قالبا يحتوي سلوكاتهم ويوجهها، وفي نفس الوقت هي مقياس للحكم عليها.

ب – الرموز والقيم :

" إن المعنى الذي يُسند لقيمة ما أو قيم ما داخل المجتمع لا يمكن أن يُدرك بصورة فعلية إلا من خلال تحقق هذه القيم وتجسيدها في أدوار أو وظائف ومؤسسات تُخرج هذه القيم من تجريديتها وتمنحها وجها مشخصا، وذلك بإعطائها مضمونا وصبها في وعاء يتم من خلاله تحديد السياق أو التلوينات الثقافية التي تخصص هذه القيم و تخرجها من لا زمنيتها المطلقة إلى زمن و مكان محددين،...**(2)**

1 - ثريا التيجاني ، مرجع سبق ذكره. ص 64.

2 - عبد الله بريمي، "السيميوزيس و التاويل إنتاج المعنى و بناء الواقع و اشتغال المجتمع"، ص 177.

إن التجسيد هو المدخل الرئيس نحو خلق سلسلة من الأنساق التي تقوم بتنظيم مجموعة من القيم في أشكال محددة في الزمن وفي المكان، ويسمح هذا التنظيم لهذه القيم بالدخول مع بعضها البعض في شبكة من العلاقات التشابهية التقابلية والعكسية، هي ما يحكم نمط إدراكنا للعالم، فنحن لا ندرك إلا الاختلافات، ولا يمكن لهذه القيم أن تحين وتنتج دلالة إلا إذا أُدرجت ضمن شبكة من العلاقات تمرر وتصرف السياق باعتباره شرطا أساسيا لترويج الدلالة والإمساك بها في الآن نفسه، إن تنظيم هذه القيم داخل وحدات سياقية محددة هو المشكل لما نصطلح على تسميته بالإيديولوجيا أو الصياغة المخصوصة للقيم، بذلك تكون الإيديولوجيا هي الوجه المرئي والمشخص لهذه القيم.

إن التشخيص هنا هو إدراج القيم المجردة ضمن سياقات خاصة، وهذه الإيديولوجيا لا يمكن أن تكون إلا من طبيعة المادي الملموس، إذ ليس هناك أي معنى لأي سلوك أو ممارسة إلا في إطار نسيج مركب من المواد المحسوسة، ولا يمكن تصور أي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي خارج مدار هذا النسيج أي خارج مدار السيميوزيس، لهذا فالمطلوب هو إدراك الكيفية التي يتم بها استثمار السيميوزيس في كل شكل من أشكال النسيج الاجتماعي، إنها بلغة أخرى تحدد وتهتم بطبيعة الإنتاج للمعنى باعتبارها رزما أو أنساقا ثقافية مندمجة ومركبة غايتها في ذلك إختراق الشبكات الاجتماعية للمعنى، لأن هذا المعنى هو وليد ممارسات أو هو حصيلة وخلاصة عمل اجتماعي. **(1)**

إن الصفة المجردة للقيم هي التي جعلتها بحاجة إلى ما يعبر عنها بشكل مجرد، ما فرض على الأفراد ضرورة وضع ما يجسدها على أرض الواقع، ليعبر بذلك الأفراد عن تلك المعاني المجردة بسلوكات ورموز قابلة للإدراك، والحكم على تلك الرموز يعني الحكم على القيم التي تجسدها.

1 - عبد الله بريمي، "مرجع سبق ذكره. ص 177 و178.

والرموز تشير إلى أشياء بناءا على اصطلاح اجتماعي تحكمي .

إن مثل هذه الظواهر الرمزية لا توجد بمعزل عن بعضها بعضا، بل متحدة داخل منظومات جامعة من الرموز، وتترابط الكيانات الرمزية المختلفة مع بعضها بعضا بوسائل تتحد داخل المملكة الرمزية ... إن الثقافة الرمزية حاوية جامعة دون تفريط لأي من مكوناتها، ويوضح هذه النقطة بايرز إذ يقرر أن لا شيء نفعله يمكن عزله عن مكانه داخل منظومة الرمز، ذلك لأن هذه المنظومة تحدد الآن قواعد ما هو صحيح وما ليس بصحيح، أو لأي معنى رمزي نرصد ممارستنا العملية الخالصة خارج الفعل العياني المادي أو المصنوع الفني، إن الثوب ربما صنعه الإنسان للتدفئة ، لكن التفاصيل التي تضاف إلى مظهره تضفي معلومات رمزية (لها شفراتها التحكمية) على من يرتديه. **(1)**

تشتغل هذه الإيديولوجيا بوصفها حصيلة وسننا يكثف داخله كل الأشكال العامة للسلوك الإنساني القابل للتحقق، إن الإيديولوجيا لا تظهر إلا مجسدة في جهاز وفي ممارسته أو ممارساته، إن هذا الوجود وجود مادي، فكل الممارسات المنتشرة في المجتمع (حفلات زفاف ، مراسيم تأبين ، تلقي التهاني، و أيضا طريقة الأكل والجلوس واستقبال الضيوف)، تندرج ضمن ما يسميه ألتوسير الإيديولوجيا المجسدة، وهي طريقة أخرى للقول : إن القيم المجردة تتخذ من خلال الممارسة وجها مشخصا.

كما أن هذه الرموز الدلالية الاجتماعية تمتد إلى خلق بيئة فكرية زاخرة بظواهر ندين بوجودها للرمزية ، وحيث كل شيء و كل فعل له دلالته وأهميته داخل منظومة رمزية شاملة جامعة . **(2)**

---

1 - روبين دونبار و آخرون، "تطور الثقافة، رؤية في ضوء منهج البحوث المتداخلة "، ترجمة شوقي جلال، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005. ص 54 .

2 – عبد الله بريمي، "مرجع سبق ذكره. ص 178.

" يستلزم تعلم الشيفرات الاجتماعية تبني القيم والافتراضات وضروب رؤية العالم التي تتضمنها، من دون أن يعي المتعلم عادة تدخلها في تشييد الواقع"**(1)** وبالتالي فإننا واقعنا مبني على تشييد مسبق أسست له الرموز التي تمت صياغتها، والتي حددت رؤيتنا للواقع وجعلتنا نبني حياتنا على أساس مجموعة من القيم التي حددتها.

"لا وجود للواقع خارج منظومة الإشارات، نحن من خلالها نقوم بتشييد الواقع الاجتماعي، وقد يقودنا تفحص منظورات السيميائية إلى الإدراك أن المعلومات، أو المعاني، لا يحتويها العالم أو الكتب أو الحواسيب أو وسائل الاتصال السمعية البصرية، المعنى لا يُنقل إلينا، نحن نولده مستندين في ذلك إلى شيفرات واصطلاحات لا نعيها عادة، وإن وعي هذه الشيفرات هو في حد ذاته مشوق ويزيد من قدراتنا العقلية... ولأننا نعيش في عالم تتزايد فيه الإشارات المرئية، نحتاج أن ندرك أنه حتى الإشارات الأكثر واقعية ليست كما تبدو... إن الإشارات بتحديدها صيغ الواقع على أنواعه، تقوم بأدوار إيديولوجية.

قد يكشف تفكيك العلاقات بين الإشارات وصيغ الواقع ومساءلتها، من هم أصحاب الصيغ المحظية وأصحاب الصيغ المقصية، ويتطلب هذا النوع من الدراسة تفحص قيام مجموعات اجتماعية معينة بتشييد الواقع وصيانته. إن الاستغناء عن دراسة الإشارات يعني أننا نترك للآخرين التحكم بعالم المعاني الذي نعيش فيه" **(2)**

وبالتالي فإن لها خلفيات ترجع إلى من وضعها، ومن شدة تداولها وتعودنا أحيانا لعدة رموز حسبناها واقعية وليست وضعية، وهو ما جعلنا نغفل او نتغافل عن بعدها الدلالي، ونتخلى عن البحث عن تفسيرات لها

---

1 – دانيال تشاندلر، مرجع سبق ذكره. ص 42.

2 – نفس المرجع. ص43.

المبحث الثالث : إنتاج أو تبني قيمة من خلال رمز دلالي اجتماعي

نقول تبني أو أيضا استهلاك القيم من خلال رمز، فالاستهلاك لا يقتصر على الشراء المادي لسلعة مادية واستهلاكها فقط بل هو قيمة ورمز معنوي أيضا .

"وعلى كل حال فإن للاستهلاك من حيث جوانبه الاتصالية آثاره البعيدة المدى في الكيان الاقتصادي والاجتماعي وفي التقاليد والآداب العامة وفي المعايير السلوكية المختلفة ، بل ويمتد تأثيره البعيد المدى ليس إلى أذواقنا وعواطفنا بل وحتى إلى أنماط تفكيرنا وعلاقاتنا الاجتماعية ونظرتنا إلى الحياة، وما ينشأ على ذلك من مشكلات التكيف المختلفة الضروب والأنواع وفي البنية الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي وفي المؤسسات الاجتماعية المختلفة والاقتصادية والتجارية منها بصورة خاصة، وفي إحداث تغيير في مفهوم المرء أو فكرته عن نفسه وعن شخصيته، بل وحتى كامل ميادين النشاط البشري و وجوهه المختلفة.

الصيغة الثقافية العامة :

كل ثقافة من الثقافات تسيطر عليها اتجاهات عامة وشاملة تطبعها بطابع خاص يميزها عن غيرها أسمتها (روث بندكيت Ruth Benedict) بنظرية الصيغة الثقافية العامة والتي تعد السلوك الفردي مجرد اتفاق وتواؤم مع التعاليم والمثل والقيم والاتجاهات الثقافية الموجودة بالفعل، وأكد البعض أن أية ثقافة من الثقافات لا تخلو من وجود نسق للقيم خاص بها، بل أن في كل ثقافة يوجد نسق للقيم هو الذي يعطي هذه الثقافة تماسكها واستقرارها واستمرارها، كما أنه هو الذي يبرر سلوك الأفراد وأفكارهم.**(1)**

1 - حميدة مهدي سميسم، "بنية الصورة و سياسة الاتصال: دراسة في إشكالية البنية الاتصالية للاستهلاك و الثقافة العربية"، الباحث الإعلامي، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن جامعة بغداد، العدد 6 ، 7 / 2009 م . ص 17 و19.

لقد اختلفت التسميات التي أطلقت على الخصوصية الثقافية والتي من أبرزها : النمط الثقافي والنسق الثقافي والذاتية الثقافية - الذي يعتبر أكثر دقة وشمولية بالتعبير عن ذلك -، حيث تتصل مسألة الذاتية الثقافية بموضوع العلاقة بين الثقافة والمجتمع اتصالا عضويا ومصيريا من حيث أن الثقافة في أي مجتمع هي جماع وحصيلة النشاط الاجتماعي وأساليب الحياة، وأنماط القيم وما يتخذه الإنسان من أدوات ومعدات تسهل له سبل العيش، لذا فالذاتية الثقافية هي التي تحدد بنية الشخصية بوصفها شديدة التبعية للثقافة المميزة لمجتمع خاص، حيث ينزع كل مجتمع إلى تكوين كل ثقافي أصيل، الأمر الذي يحتم على مجتمعات متناظرة من حيث درجة نموها الاقتصادي أن تكون متغايرة ومختلفة في العمق من حيث ثقافتها، ولكن حينما تكون هناك هوة كبيرة في النمو الاقتصادي، فإن التسلط والهيمنة هي العلاقة التي تحكم المنتج والمستهلك، ومن ثم فإن المنظومة الثقافية للغرب الصناعي تسعى إلى أن تفرض رموزها وأحكامها وتقويماتها وإدراكاتها على المنظومات الثقافية في دول العالم الثالث.... وهذا التأثير يتضح مما تقدم في قاعدة عرفية عامة تعارف عليها الباحثون في شأن الأنثروبولوجيا الثقافية والأناسة التي تحدد بموجبها الجنسية الثقافية لكل فرد، وهذه القاعدة تقتضي أن الفرد لا ينسب إلى ثقافة معينة إلا إذا كان يفكر في داخلها، والتفكير داخل ثقافة معينة لا يعني التفكير في قضاياها، بل التفكير بواسطتها، ومن هنا تنبع خطورة تلبس ثقافة الآخر في التفكير بقضايا ثقافتنا العربية." **(1)** وبالتالي فإن الرموز شأنها في ذلك شأن المنتوجات الاقتصادية، فهي قابلة لأن تكون مستهلكة مثل قابليتها لأن تكون منتجة، وعلى قدر إيجابية الأخيرة تكون سلبية الأولى فاستهلاك الرموز الغريبة عن ثقافتنا يولد التفكير بواسطة تلك الثقافة بما تحمله من قيم مختلفة بل وحتى مناقضة، قد تفقد الفرد هويته وانتماءه.

1- نفس المرجع السابق. ص 19.

العلامة و الشكل الرمزي

يقول كاسيرر Cassirer : نقصد بالشكل الرمزي الطاقة الكونية للذهن التي تسمح بالتأليف بين محتوى دلالي ذهني مع علامة محسوسة متحققة، حيث ينسجم جوانيا مع هذه العلامة. إن الوعي لا يكتفي بتلقي الانطباعات الخارجية للظواهر فحسب، و لكنه يعمد إلى كل انطباع بنشاط للتعبير يخصه.

مقومات الشكل الرمزي :

1 *قوة التشكيل :

تتضمن الأشكال الرمزية بوصفها طاقة كونية، كل فعل من شأنه أن يحول الوقائع المحسوسة إلى أشياء قابلة للتأويل. فهي لا تمثل انعكاسا للوقائع المحسوسة بوصفها مشكلة، و ليست منتجة فحسب.

يقول كاسيرر:" إن كل الوظائف الروحية الكبرى ، تتقاسم مع المعرفة الخصوصية الأساسية، بكونها تتوطنها قوة مشكلة أصلية، ليست مجرد إعادة إنتاج فحسب. وعليه فإنه بعيدا عن الحضور الخالص للظواهر، ثمة وظيفة تتولى ضمان، عبر القوة المستقلة للطاقة الروحية، التي تتموجد فيها، بعض الجزيئات الدلالية.

ينبغي ألا نراعي فيها مختلف الطرق التي تعتمدها الوقائع في ذاتها، في الكشف عن الذهن، و لكن أن نراعي مختلف الطرق التي يتخذها الذهن بسيروراته في سبيل بناء بعدها الموضوعي. **(1)** إذا فالرموز لا تعيد فقط بناء المعرفة بل يكمن دورها أيضا في توليد الدلالات وتنشيط الذهن في سعيه عن البحث عن المدلولات الخفية وراء تك الرموز.

1 - عبد القادر فهيم شيباني، " فلسفة الأشكال الرمزية"، مجلة فيلاديلفيا الثقافية. ص 73.

2*الأشكال الرمزية و توليد القيم :

تمثل الأشكال الرمزية في نظر جون لاسيغ، محطات ضرورية لا مناص منها، تقود إلى تثبيث القيم المرتبطة بالموضوعات المرشحة للاختراق : مع العلم أن الأشكال الرمزية عابرة للمجالات، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حصرها ضمن مجال معين من مجالات النشاط الإنساني، بمعنى آخر فإن القيم المرتبطة بنتائج التفاعلات الاجتماعية غير محدودة ضمن مجال خاص متعلق خصيصا بهذا التفاعل أو ذاك.

3*من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل :

إن السمطقة (la sémiotisation) التي تجعلها الأشكال الرمزية ممكنة ليست في مجملها لسانية، حتى وإن كانت تصبو لأن تصير لسانية عبر سيرورة تجريدية : فهي تستند أولا إلى ممارسة، لذلك ينبغي أن نتأمل الشكل الرمزي ليس بوصفه ملكة للتمثيل تعطي بصورة فطرية، لكن بوصفه مجموعة من الموجهات لإنتاج موضوعات التمثل نفسها، وعلى هذا النحو تكون الأشكال الرمزية منتجة للإستعارات المفهومية الكبرى، التي تقوى على تشكيل دعامات العلامات، وبث روح المعنى في موضوعات التمثل.

إن تمثل الأعداد مثلا ليس انعكاسا لواقع سابق في الوجود، بل هو نتاج للممارسة التي تمكننا من إدراك الأعداد، وإذا فلا طائلة من تبرير فعل الشكل الرمزي بالعودة إلى الوجود الأول للموضوع التجريبي، طالما أن هذا الموضوع نفسه لا معنى له إلا بوصفه ناتجا عن ممارسة . **(1)** وبالتالي فإن الممارسة والاستعمال هو ما يمكن من إدراك الرموز وفهم معانيها، فوجودها وحده غير كافي لإنتاج الدلالة.

---

1 – نفس المرجع السابق. ص 73.

4*الثقافة و نحو الأشكال الرمزية :

تؤلف الأشكال الرمزية بوصفها ممارسة دالة في مجملها نسقا يسمى الثقافة، و لذلك ثمة حاجة ملحة لمناقشة مسألة العلاقات القائمة بين مختلف الأشكال الرمزية، داخل نسق الثقافة كما يتصوره كاسيرر، ومن ثم داخل الحرم النسقي لنظرية الثقافة أو منطق علوم الثقافة . **(1)**

إن الرموز ومثلما نقول بكونها تنتج ثقافة فهي تمر على إنتاج قيم تكون معايير تحدد سلوك الأفراد إذا تمت صياغتها وتداولها من قبل نفس الأشخاص، أما إذا كان الأفراد يتداولون رموزا قد تولدت عن مجتمع آخر ومن قبل أفراد آخرين فإننا نكون أمام ما يمكن وصفه باستهلاك القيم ذلك ان تلك القيم هي تعكس ثقافة من صاغها وفق اعتبارات تتلاءم معهم، لهذا فإنه يمكن القول بان الأفراد من خلال إنتاجهم لرموز معينة فهم ينتجون قيم ، وباستهلاكهم لرموز غريبة فهم يتبنون قيم غريبة.

" فالرمز إشارة تكمن دلالته الخاصة أو ملاءمته لتمثيل ما يمثل حصرا، في أنه يوجد فعلا عادةٌ أو استعدادٌ أو قاعدة عامة فعالة تجعله يُفسر تفسيرا معينا".**(2)**

وتلك القاعدة أو الاستعداد تكمن لدى الأفراد الذين يعطون للرمز بعدا معينا في اصطلاحهم حسب خلفيات معينة، فلا يوجد رمز بريء من أي دلالة، بل إن لكل رمز دلالة حسب ما أريد له أن يكون.

فالمعنى حسب السيميائيين يوجد في التجارب الخاصة، ويتشكل نتيجة الفعل الذاتي، فهو يتوقف على الفاعل وتجربته الاجتماعية والثقافية" **(3)**

1 – نفس المرجع السابق. ص 73 و74.

2 – دانيال تشاندلر، مرجع سبق ذكره. ص 85.

3 – نصر الدين لعياضي، "السيميائيات واستراتيجية بناء المعنى"، مجلة الباحث الإجتماعي، العدد 10 سبتمبر 2010. ص 49.

الفصل الثالث: البعد السيميائي للرموز الدلالية الاجتماعية و سيرورة إنتاجها

المبحث الأول: سيميائيات التواصل الاجتماعي من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية.

المبحث الثاني: السيرورة السيميائية لإنتاج وتداول القيم الدلالية من خلال الرموز.

المبحث الثالث: علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بالإدراك والهوية الثقافية.

اهتمت حقول معرفية عديدة بالتواصل أيما اهتمام، ومن بين الحقول الخصبة في هذا المجال السيمياء، هذا العلم الذي يُعنى بدراسة الدلائل اللفظية وغير اللفظية في خضم الحياة الاجتماعية، وما يهمنا بالضبط في هذا المجال هو زاوية النظر السيميائية إلى الرموز الدلالية الاجتماعية باعتبارها جزءا من التواصل غير اللفظي، حيث أن هذه الرموز لا تحقق الأهداف المنوطة بها إلا إذا أُنْتِجَت وتم تداولها وفق سيرورة معينة، وهي النظر إليها بكونها منتجة لدلالة معينة، و كان التركيز في السيميائيات على طبيعة التدليل لا على الرمز في شكله المجرد، وذلك يستند إلى مجموعة من القواعد إضافة إلى التواضع بين الأفراد، والعلاقة بين الدال والمدلول هي ما يحدد فعل إنتاج المعاني وتداوله، والمعنى هو حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية إلى الوجود المادي الذي يميز الأشياء.

وبالتالي فإن السيميائيات اهتمت بالكيفية التي يتم من خلالها إنتاج المعاني استنادا إلى رموز دلالية اجتماعية معينة يتم تداولها أو إنتاجها، ويكون للإدراك في ذلك دور كبير وفعال، فلولاه لما تم فهم فحوى هذه الرموز، ورسم الهوية الثقافية من خلال استعمالها في الحياة اليومية.

المبحث الأول : سيميائيات التواصل الاجتماعي من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية.

تهتم السيميائيات بكل مظاهر السلوك الإنساني، فالأكيد أن النشاط السيميائي مرتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض، فمند أن أحس الإنسان انفصاله عن الطبيعة وعن الكائنات الأخرى واستقام عوده، وبدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراخ والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات، وبانفصال الإنسان عن الكائنات الأخرى وتكوين إنسانيته الخاصة بابتكار أدوات للتواصل تقوم على أشكال رمزية وعلامات قائمة على التواضع الاجتماعي، يكون قد كون ثقافة معينة.**(1)** فتطور التواصل عند الإنسان وسعيه المستمر لابتكار طرق ووسائل رمزية في سبيل الاندماج أولا ووضع بصمة خاصة له في كل شيء ثانيا، جعل كل مجتمع يكون ثقافته الخاصة به، وجعلت الإنسان عامة بذلك يرتقي إلى السلوك الرمزي الذي يرتبط أشد الارتباط بالنشاط السيميائي الذي يقوم على التأويل باتخاذ الرموز دلالات عن أفكار مجردة .

" يهدف التواصل الاجتماعي إلى الدلالة على علاقة قائمة بين بني الإنسان، ومن ثمة بين المرسل والمتلقي، فالمجتمع نسق من العلاقات بين الأفراد، تتوطد من خلال أشكال تواصلية تعبر على الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة، مثل: الشعائر والاحتفالات والأعياد والموضات والألعاب التي يحدد من خلالها الفرد نفسه بالنظر إلى الجماعة، والجماعة بالنظر إلى المجتمع، وهي تبرز في الآن ذاته الدور الذي يضطلع به كل فرد داخل المجتمع والنصيب الذي يأخذ منه. **(2)** وبالتالي فإن تواجد الفرد داخل جماعة معينة، له دور يؤديه بحكم انتمائه إليها وعليه أن يلتزم به في سبيل الحفاظ على هوية ذلك المجتمع وكذا كي يتمكن من الإندماج والتفاعل مع بقية الأفراد.

2 – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010. ص21.

3 - بيير غيرو، "سيميائيات التواصل الاجتماعي "، ترجمة محمد العماري، مجلة علامات العدد 12 . 21- 05- 2015/ 17:30 http://saidbengrad.free.fr/al/n12/6.htm

" الإنسان لا يستطيع إدراك حياته الواقعية ما لم يفترض في نشاطاته اليومية وسيطا رمزيا أو تمثيليا يحدد وعيه بوجوده، تلك هي الحالة التي يصفها إيكو Eco وهو يتحدث عن حقل السيميائيات وموضوعها، فالسيميائيات هي دراسة للثقافة باعتبارها النموذج الكلي الذي يشتمل على كل حالات التواصل الإنساني، فلا يمكن تصور النشاط الثقافي - العنصر المحدد للوجود الإنساني- إلا من خلال زاوية تواصلية." **(1)** وبالتالي فالتواصل الرمزي بالدرجة الأولى أو الوسيط الرمزي هو الذي يحدد فهم الإنسان لواقعه ضمن الجماعة التي ينتمي إليها، وهو ما يشكل الثقافة التي تلخص كل نشاطات التواصل.

كما أن الرموز ذاتها تجعل الأفراد يتفقون ويتواصلون دون أي سوء فهم أو تشويش ضمن الجماعة التي ينتمون إليها فهو يحدد العلاقات بينهم وينطمها ويضمن استمرارها.

" فإذا كان العلم تنظيما للعالم الطبيعي ودلالة عليه، فإن الرموز الاجتماعية تنظيم للمجتمع ودلالة عليه، ودوال هذه الرموز هم الأفراد أو الجماعات أو العلائق، غير أن الإنسان هو مادة العلامة وحاملها، فهو الدال والمدلول في الوقت نفسه، أي أنه علامة، فالحياة الاجتماعية لعبة يلعب فيها كل فرد دوره الخاص، ثم إن الرموز الاجتماعية في الغالب هي دالة على "المشاركة"، فمن خلالها يعبر الفرد عن هويته وانتمائه إلى الجماعة، ومن خلالها كذلك يعلن عن هذا الانتماء ويعينه.

الرموز :

تمثل الألبسة والأطعمة والإيماءات والمسافات الخ... رموزا تساهم بقدر متفاوت، وبصيغ مختلفة في تشكيل مختلف أنماط التواصل الاجتماعي.

وهي كثيرة : الطقوس والأعياد والاحتفالات والبروتوكولات وسنن الآداب والألعاب. ويمكن التمييز فيها بين أربعة أنواع رئيسية هي: ... **(2)**

1- محمد عابد الجابري، " التواصل نظريات وتطبيقات " ، عزيز السراج، اللغة وإشكالية التواصل والدلالة، مرجع سبق ذكره.ص 50.

2 - بيير غيرو، "سيميائيات التواصل الاجتماعي "، مرجع سبق ذكره .

البروتوكولات التي تهدف إلى إرساء التواصل بين الأفراد، والطقوس التي يكون المرسل فيها هو الجماعة، والألعاب - سواء كانت خاصة وفردية أو عمومية وجماعية - التي تشكل تمثيلا لوضع اجتماعي، ثم الموضات

1 - البروتوكولات: المجتمع جماعة من الأفراد الذين التفوا للقيام بفعل جماعي، لكل منهم موقعه ووظيفته، ويتحدد كل واحد منهم انطلاقا من العلاقات العائلية والدينية والمهنية الخ التي تربطه بالآخرين.

ويلزم أن تكون هذه العلاقات ظاهرة ومعترفا بها، وهذه هي وظيفة الأسماء والألقاب والشارات والشعارات والأسلحة، والأزياء، فعندما يلتقي الأفراد لانجاز فعل جماعي، ينبغي أن يكون هناك ما يؤشر على العلاقات بينهم، أي ما يميز الحاكم من المحكوم، المانح من الممنوح والداعي من الزائر الخ.

وتعمل البروتوكولات والمراسيم على ضبط موقع كل مشارك في استعراض أو وليمة.

أما أشكال التحية فترمي إلى ربط الاتصال أو قطعه، وينبغي أن تكون العلاقة بين المتخاطبين هنا كذلك محددة: مساواة- تفوق أو دونية – صداقة - عداء أو حياد، رغبة في التواصل أو إحجام عنه.

وتشكل الألقاب - وربما كذلك القذف والقدح- ونبرة الصوت والإيماء والأوضاع الجسدية الخ... مجموعة مسننة تفقد طابعها التواضعي عندما نريد ترجمتها من لغة لأخرى ومن ثقافة لأخرى.

أما عن العادات الحميدة وآداب السلوك، فهي علامات يعبر بواسطتها الشخص عن انتمائه لجماعة محددة، وتجعله معرفته بالأعراف واحترامه إياها إنسانا راقيا عارفا بالخبايا، فهي أشبه ما تكون بكلمة السر أو علامة التعرف." **(1)**

فالبروتوكولات إذا تحكم وتحدد العلاقة بين الأفراد حسب انتمائهم ومكانتهم الاجتماعية، وهي أيضا مصدر تمييز وتعرف على فئة دون سواها.

1 - بيير غيرو، "سيميائيات التواصل الاجتماعي "، مرجع سبق ذكره .

2 - الطقوس الشعائر : وهي شكل من أشكال التواصل بين الجماعات، إذ أن الرسالة/الطقس تبثها الجماعة باسمها، وبذلك فهي المرسل لا الشخص الفرد.

فعن طريق الطقس الديني تتصل الجماعة بالآلهة، ذلك بأن كلمة "ديانة" في اللاتينية تعني من الناحية الاشتقاقية "الصلة" أي الصلة بين من تجمع بينهم العقيدة، والصلة كذلك بين الجماعة والآلهة، أما الشعائر العائلية أو الوطنية، فهي أشكال للاتحاد مع الأجداد أو الوطن أيضا، وهي تستمد جذورها في الغالب من أصول دينية، وتظل موسومة بميسم الدين.

وتمثل المواثيق والاتفاقيات والتحالفات علاقات بين الجماعات التي تتبادل التزامات أو خدمات أو ممتلكات ...الخ، والعلامات الدالة عليها هي الاحتفالات المصاحبة لها، وهناك طقوس تنشئ علاقة بين الجماعة والشخص الجديد الوافد عليها.

إن المرسل في كل الطقوس هو الجماعة، إما بمجموعها أو في شكل بعض المحتفلين الذين يعهد إليهم بإجراء التواصل، غير أن مشاركة الجماعة قائمة دائمة حتى ولو اقتصرت أحيانا على حضور الحفل، إن وظيفة الطقوس هي خلق المشاركة أكثر من تحقيق التواصل، وهي تعبر عن تضامن الأفراد وولائهم للالتزامات الدينية والقومية والاجتماعية التي أقرتها الجماعة، وهي أنساق من العلامات البالغة التسنين، بغض النظر عن أصولها التاريخية أو شبه التاريخية، وعن قيمتها التصويرية.

3 - الموضات: وهي تتصل بكيفية عيش الجماعة، أي بلباسها وغذائها وسكنها ...الخ، وتظهر أهميتها أكثر في المجتمعات التي تحررت فيها تلك الحاجات من وظيفتها الأصلية (التي هي الاحتماء والتغذية) بسبب وفرة المواد الاستهلاكية.**(1)**

نلحظ من خلال العنصران السابقان أنه ورغم انتماء كل منهما إلى رموز التواصل الاجتماعي، إلا أن(الطقوس) يكون المرسل فيها هو الجماعة وتهدف أساسا إلى المشاركة، أما (الموضات) فإن المرسل فيها هو الفرد وهدفها الأساسي هو التواصل، فالأفراد ملزمون بتطبيق طقوس الجماعة التي ينتمون إليها، فلا يعقل مثلا أن يطبق فرد من

1 – نفس المرجع السابق.

جنوب إفريقيا طقوس زواج من يعيش في جنوب آسيا، في حين أنه ورغم أن لكل مجتمع ما يميزه من تقاليد اللباس، إلا أن للأفراد مثلا حرية نسبية في ارتداء ما يراه يعبر عن شخصيته، أو يمزج فيه بشكل خاص كي تظهر لمسته فيه.

" 4 - الألعاب: كالفنون من حيث كونها محاكاة للواقع، ولا سيما الواقع الاجتماعي. إنها مواقف مصطنعة صيغت لتعيد موقعة الأفراد داخل ترسيمة دالة للحياة الاجتماعية.

أما الفنون فتكون فيها المحاكاة لغاية موقعة المتلقي في مواجهة الواقع وجعله يحس -بواسطة الصورة- بالانفعالات والمشاعر التي يثيرها ذلك الواقع .

أما الفرجات فهي ألعاب وفنون في الآن ذاته: ألعاب من منظور المشاركين فيها، وفنون من منظور المتفرجين. وتتناسب الألعاب مع صيغ التجربة الثلاث : الفكرية العلمية والعملية الاجتماعية والعاطفية الجمالية.

ينتمي إلى الصنف الأول كل ألعاب البناء بما فيها الأبنية اللفظية كالألغاز والأحاجي والكلمات المتقاطعة، حيث يواجه اللاعب واقعا عديم الشكل، فيحاول أن يمنحه معنى، ولا يختلف عمل طفل يحاول إعادة بناء صورة انطلاقا من أجزائها المبعثرة عن عمل عالم نبات يحاول معرفة النباتات وتصنيفها، وينتمي إلى الصنف الثاني الألعاب التي تضع اللاعب في موقف اجتماعي قد يكون الأسرة أو المهنة أو الحرب.. الخ كما هو الشأن بالنسبة للصبية التي تلعب لعبة الأم مع دميتها، أو لاعبي الشطرنج أو الكرة المستطيلة الذين يحاكون الحرب...الخ وتجسد الفرجات من منظور المتفرجين النوع الثالث من أنواع اللعب، ذلك بأن أنصار الفريق الرياضي يتابعون مفاجآت المقابلة كما يتابع سكان المدينة أبطالهم من أعلى الميدان. وتتداخل هذه الوظائف الثلاث في معظم الألعاب.

وتكمن وظيفة اللعب في التلقين والانتقاء أحيانا، وترمز أحيانا لصراع الفرد مع القدرإذا كانت قائمة على الصدفة ، ثم إن للألعاب وظيفة أخرى هي التسلية، كما تسمح بإشباع بعض الرغبات المكبوتة في الحياة الواقعية. **(1)**

1 – نفس المرجع السابق.

وهذه العناصر، أي الأشكال الاحتفالية والبروتوكولية أو حتى المشاهد الفرجوية يسميها رولان بارث Roland Parthes عندما يحدد مجال الدراسة السيميائية بالظواهر الجوهرية المعقدة." **(1)**

إن السلوك الإنساني يستمد قيمته ومعناه من هذه العلاقات التي تربطه بسياق معين يتصرف وفقه ضمن انتمائه لجماعة معينة، " فلا قيمة للسلوك إلا في إدراجه ضمن خانات مركبة تفترض وجود علاقات أو تعاقدات تتخذ شكل استثمارات في كتل من المواد القابلة للإدراك والمعاينة، والتي تعطي لهذا السلوك وغيره تحققاته الممكنة داخل سياق محدد، وهو ما يضعنا أمام القواعد المحددة للشروط التي يتم بموجبها إنتاج وتداول شيء ما واستهلاكه." **(2)**

يؤكد السيميائي الفرنسي رولان باث Roland Parth حقيقة كون اللباس يستخدم لستر أجسامنا، والطعام وجد لتغذيتها، لكن هذا لم يمنعهما من حمل قيم دلالية، إنهما يفصحان عن ثقافة ما، ونمط معيشة معين، ومكانة اجتماعية، وانتماء جغرافي، وعقيدة دينية، وحتى تصور عن وضع الرجل والمرأة، فإهمال المدلول والاكتفاء بالدال فقط هو البقاء في حالة الوصف للأشياء والظواهر، وذلك لأن الدال ليس سوى وسيطا لتوصيل المعنى. **(3)** وبالتالي فإن التواصل داخل المجتمع يتم من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية مثلما يتم من خلال الكلام، فكل الأشياء التي توجد داخل المجتمع وتستعمل لغرض ما تحمل قيما وأبعادا دلالية أخرى يمررها الأفراد من خلالها، لذا يجب ألا نهمل البعد الدلالي والقيمي للأشياء المتداولة داخل المجتمع، بل علينا والسعي إلى إدراك بعدها لتستغل ضمن إطاره.

1 – محسن البوعزيزي، مرجع سبق ذكره. ص 59.

2 – عبد الله بريمي، مرجع سبق ذكره. ص 178.

3 – نصر الدين لعياضي، مرجع سبق ذكره. ص 44.

المبحث : السيرورة السيميائية لإنتاج وتداول القيم الدلالية من خلال الرموز

إن كل النصوص كيفما كانت مواد تعبيرها، يجب النظر إليها باعتبارها إجراءا دلاليا لا تجميعا لعلامات متنافرة، والسيميائيات واضحة في هذا المجال، فهي تسلم بوحدة الظاهرة الدلالية كيفما كانت لغتها وكيفما كان شكل تجليها.

السيميائيات تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية، فالموضوعات المعزولة الموجودة خارج مدار السيميوزيس، لا يمكن أن تشكل منطلقا لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء عنها، ذلك أننا لا يمكن أن نتحدث عن سلوك سيميائي إلا إذا نظرنا إلى الفعل خارج تجليه المباشر، فما يصدر عن الإنسان لا ينظر إليه في حرفيته بل يدرك باعتباره حالة إنسانية مندرجة ضمن تسنين ثقافي هو حصيلة لوجود مجتمع و وجود المجتمع ذاته رهين بوجود تجارة العلامات، فبفضل العلامات استطاع الإنسان أن يتخلص من الإدراك الخام، وأن يتخلص من التجربة الصافية، وينفلت من قيد الزمان والمكان.

إن كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعا للسيميائيات ... مثل اللباس، طريقة استقبال الضيوف، وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية، والأشياء التي نتداولها فيما بيننا ... وغيرها، كلها علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا، فكل لغة من هذه اللغات تحتاج إلى الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتنا في إنتاج معانيها، مستندة في ذلك و- في كثير من الحالات – إلى ما تقترحه العلوم الأخرى من مفاهيم ورؤى . **(1)** فالاشياء ليست من تولد المعنى من تلقاء نفسها، بل إن ذلك يتم وفق قواعد واصطلاحات محددة.

1 - سعيد بن كراد، "السيميائيات و موضوعها"، مرجع سبق ذكره. ص 77 و78.

فإن ما يدركه الفرد لا يعزل عن سياقه الثقافي والاجتماعي، ولا يفهم من شكله البسيط والجلي، بل إن ما يولده ذلك الشكل العام في ذهن الفرد هو ما يسمى بالسيرورة الدلالية التي تعتبر موضوع الدراسة السيميائية وحقلها الخصب.

" ومن هنا كان التركيز في السيميائيات على طبيعة التدليل لا على المادة التي تشكل سندا للدلالة ... وكل واقعة تستند إلى قواعد من أجل إنتاج دلالاتها (سرد ،شعر ،مسرح ...)، والدلالة لا يمكن أن تكون معطى سابقا أو لاحقا للفعل الإنساني، إنها الفعل ذاته، فكل فعل ينتج لحظة تحققه، سلسلة من القيم الدلالية تستند في وجودها إلى العرف الاجتماعي وتواضع الاستعمال، ذلك أن التسنين الثقافي هو وحده الذي يسمح بفهمها واستيعاب أبعادها المختلفة، وهذا الطابع يجد مبرره الأساس في طبيعة الفعل ذاته، فكل فعل هو سيرورة مركبة ولا يمكن أن يكون كلية مكتفية بذاتها، وعليه فأن تكون السيميوز نسيجا من العلامات فهذا معناه أن ما يحدد هويتها ليس مادة أصلية وليس عناصر معزولة بل مفهوم العلاقة ذاته، فالدال باعتباره أداة التعرف الأولى ينتج مدلولا وفق علاقة مبنية على ترابط اعتباطي، وهذه العلاقة هي ما يحدد فعل إنتاج المعاني وتداوله، فالوظيفة الأصلية للعلامة هي وظيفة اختلافية منبثقة عن علاقة وليست حصيلة لمادة دالة بذاتها."**(1)**

"فنجد بيرس Peirce يعرف العلامة على أنها تحيل إلى شيء آخر غير نفسها، أما بالنسبة لأمبرتو إيكو Emberto Eco فهي إشارة واضحة تساعد على الإمساك بأمر خفي. والعلامة لا يمكن بلوغها إلا لحظة التأويل، فالشيء لا يصبح علامة إلا إذا أوله أحدهم على أنه علامة على شيء ما." (2) وكل هذه التعاريف تدل على أهمية التدليل.

---

1 – نفس المرجع السابق. ص 78 و79

2 – محسن البوعزيزي، مرجع سبق ذكره، ص 83 و 84.

فمن دون تجريد لا يمكن الحديث عن مفهوم، وبذلك لا وجود للعلامات، والعلامة هي كيان داخل سيرورة دلالية " **(1)** وهذا يعني أن السيرورة الدلالية أمر ضروري كي نقول أن شيء ما يشتغل كعلامة، وهذا يشترط وجود كائن يمنح لهذه العلامة معناها ضمن سياق معين.

" ومنه فالمعنى هو حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية إلى الوجود المادي الذي يميز الأشياء، فالعلامة كما يقول إيكو Eco تولد كلما استعمل الإنسان شيئا محل شيء آخر، والدلالة استنادا إلى ذلك، هي حصيلة العلاقات الممكنة بين الشيء الممثل وأداة التمثيل وما يبرر كل الإحالات الممكنة الرابطة بين العناصر المكوِّنة للسلوك السيميائي، فالعلامة عند سوسير كما هي عند بيرس حصيلة العلاقة بين حدود تعود في أصلها إلى محاولة استيعاب المعطى التجريبي ونقله إلى عالم المفهمة التي يصوغ حدودها اللسان الطبيعي، وقد ميز- مند القدم – كل الذين اشتغلوا باللغة بين الروابط التوسطية بين ما تعطيه الطبيعة وبين الأشكال الثقافية المحددة للحياة الإنسانية، فأرسطو مثلا يحدد عناصر كل حوار في ثلاثة حدود : كلام وأشياء وأفكار، فالأشياء هي ما تلتقطه حواسنا وما تدركه عقولنا، أما الأفكار فهي أداتنا لمعرفة الأشياء، وأما الكلام فهو الأصوات المتمفصلة في وحدات، وهي ما يخبر عن الأفكار، ولا يمكن أن تشتغل هذه العناصر مجتمعة دون أن يكون هناك رابط يجعل منها كيانا قادرا على إنتاج دلالة تخص علاقتنا بالكون الذي يحيط بنا، إن هذا الرابط هو ما نطلق عليه سيرورة التدليل(السيميوز)، التي تجعل من هذه العناصر علامة مكتفية بذاتها**(2)** والتدليل هو سيرورة سيميائية، يقوم على الإدراك والتأويل والفهم، الذي يكون أساسه الوجود المادي الذي يضع فيه الإنسان لمسته الخاصة ليخرجه من قالبه الجامد ويضعه في قالب مرن يقوم على الوعي والفهم.

1 – أمبرتو إيكو،" العلامة تحليل المفهوم وتاريخه"، مرجع سبق ذكره. ص 203 و 50.

2 - سعيد بن كراد، السيميائيات و موضوعها"، مرجع سبق ذكره. ص 79 و80.

" والأمر في جميع الحالات، يتعلق ببناء حقل إدراكي يقود إلى الفهم والتجريد، وفي تصور بيرس Pirse فإن كل تعرف على ما يوجد خارج الذات المدركة لا يمكن أن يكون سوى سيرورة افتراضية، فهذه السيرورة تربط بين الموضوع المدرك ومجمل الترسيمات الثقافية السابقة، فنحن نتعرف على ما يوجد خارجنا ونمنحه اسما وصفة استنادا إلى دروس الثقافة، فهي التي منحت هذا الموضوع موقعا مجردا داخل الذاكرة، فلا يمكن للنسخة في ذاتها أن تكون سندا لواقعة إبلاغية إن هي لم تكن أحد التحققات الممكنة للنموذج، انطلاقا من هذا المعطى، لا يَنظر الإدراك إلى النسخة إلا باعتبارها السبيل الذي سيقود من جديد إلى إعادة بناء النموذج، وإذا غاب النموذج غابت معه كل إمكانيات فهم العالم واستيعاب صوره المتعددة، وبناء عليه فإن السيرورة الدلالية التي تقود إلى الكشف عن المعاني وأنماط وجودها من خلال مواد تعبيرية متنوعة هي ما يشكل الموضوع الفعلي والحقيقي للسيميائيات **(1)** أي ليس هو الشيء معزولا مجردا، بل ما ينتج في الذهن لحظة وجوده من تأويل واستحضار لتجارب سابقة،

"إن السيرورة الإبلاغية التي لا تستند إلى سنن وخالية من كل دلالة ستكون مجرد مثير – استجابة، والمثير لا يعوض شيئا آخر، ولكنه يثير هذا الشيء بشكل مباشر؛ والضوء القوي الذي يجبرني عل إغماض عيني مختلف عن أمر يجبرني على إغماضهما، ففي الحالة الأولى أغمض عيني دون تفكير، أما في الثانية فعلي أن أفهم الأمر أولا، أي أن أفك التسنين (سيرورة سيميائية) وبعد ذلك أقرر عصيان الأمر أو طاعته. **(2)** فالأمر مرتبط بالوعي والفهم والتحليل أكثر من ارتباطه بالعادة أو الآلية وهو الفرق بين الإنسان والحيوان، فالرمزية تميز الإنسان الذي يمنح المعنى لأقواله وأفعاله وفق ثقافة ما.

1 - سعيد بن كراد، "السيميائيات و موضوعها"، مرجع سبق ذكره. ص .81

2 - أمبرتو إيكو، " العلامة، تحليل المفهوم و تاريخه"، مرجع سبق ذكره. ص 50.

إن الكلمات لا تدل لأن هناك طاقة معنوية حدسية مودعة بشكل قبلي في الكلمة أو في الشيء الذي تحيل إليه، إن هذه الكلمة قادرة على إنتاج معانيها من خلال سلسلة من العمليات التي لا تدركها العين المحسوسة، وهذه العمليات هي ما يشكل كل سيرورة دلالية، وهذه السيرورة ليست خاصة بالكلمات فقط، فاشتغال الإيماءات والطقوس وموضوعات العالم الخارجي يخضع لنفس السيرورة ويتبع نفس القواعد، فهذه الكيانات لا تدل من تلقاء نفسها لأنها تختزن داخلها معاني مسبقة وموجودة بشكل سابق على ظهور السلوك الإنساني المتمفصل في وحدات دالة، إنها دالة في حدود وجود ثقافة تسند مجمل دلالاتها التقريرية والإيحائية على حد سواء، وبعبارة أخرى إنها دالة في حدود قدرتنا على استحضار الحقل الثقافي الذي نستند إليه من أجل الحكم على الظواهر أو تأويل الوقائع أو فهم القيم وإدراكها، إن انزياح الأشياء والإيماءات عن وضعها الأصلي (المادي) ومعانقتها لعالم لا ينتهي من الدلالات وكمثال على هذه السيرورة فإن ما يصدر عن اليد والرأس والحاجب والمنكبين والأرجل، وما يقوله الجسد ، لا يعود إلى نوعية اللحم الذي يشكل مادته، بل إن الأمر مرتبط بالتسنينات الثقافية المسبقة التي تجعل من الجسد لغة لا تقل تعبيرية عن وحدات اللسان الطبيعي... لهذا نظر الكثيرون إلى الدلالة باعتبارها وحدات ثقافية منتظمة وفق تقابلات لا يمكن أن تدرك إلا من خلال استحضار سياق بعينه، فالمعنى لا يمكن أن يصبح مرئيا إلا في علاقته بالنسق المولد له. **(1)**

فالفرد بانتمائه إلى جماعة معينة هو يتبنى ثقافة دون غيرها تعتبر ركيزة أساسية وخلفية له في تصرفاته، فهو يمنح المعنى للأشياء حوله استنادا إلى التسنين الثقافي الذي ينتمي إليه، لهذا يوجد نوع من التلاحم والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد في الدلالات التي يمنحونها لما يمارسونهم من أجل التواصل.

1 - سعيد بن كراد،" السيميائيات و موضوعها"، مرجع سبق ذكره. ص 82 و83.

المبحث الثالث: علاقة الرموز الدلالية بالإدراك والهوية الثقافية.

يمتاز التواصل الإنساني حسب أمبرتو إيكو بالمجال الرحب لتعددية الأسنن بين المتواصلين، وكثيرا ما يغدو السنن نفسه محلا للنقاش بين المرسل والمرسل إليه، وبذلك تتحول الشبكة التواصلية إلى سيرورة دلالية، بتحول الإشارة من سلسلة من الوحدات الملموسة إلى شكل دال يلزم المرسل إليه بتعبئتها بمدلول، وذلك انطلاقا من السنن القاعدي الذي يحتكم إليه، سنن يتضمن بدوره أسنن أخرى فرعية ذات وظيفة إيحائية في الغالب، فالظرف كفيل بتحديد اختيار السنن المناسب بوصفه سياقا للتواصل السيميائي. **(1)**

النموذج الإدراكي: تجدر الإشارة إلى أن فهم وإدراك وتداول الأشياء ليس بالبساطة التي نتصورها فإننا في الغالب إذا رأينا شيئا جديدا مثلا لم تكن لنا معه تجربة سابقة لن يولد لدينا أي سيرورة بل سيبقى شكلا معزولا، أما إذا كان لنا معه تجربة سابقة، فإن مجرد رؤيته سيولد استحضار تلك التجربة السابقة، وقد يولد معها أيضا سلوكات معينة لها ما يبررها في عالم الإدراك. " فنحن في تصور إيكو لا ندرك أي شيء ولا نتصور أي شيء، إن السبيل إلى الإدراك وإلى التذكر يقتضي استحضار النموذج الإدراكي الذي يوجد داخله مجموع النسخ التي تلتقطها العين، وتنتشي بها ضمن عالم يعج بالأشكال والصور والألوان، وهذا له ما يبرره في ميكانيزمات الإدراك ذاتها، فعالم الأشياء لا يلج الذاكرة على شكل أشياء معزولة لا رابط بينها، بل يتسلل إليها عبر النماذج النمطية التي تصنف من خلالها الأشياء في أنساق متباينة. **(2)**

---

1 - عبد القادر فهيم شيباني، "معالم السيميائيات العامة ، أسسها و مفاهيمها"، مرجع سبق ذكره. ص 24 و 25.

2 – أمبرتو إيكو، "سميائيات الأنساق البصرية"، ترجمة محمد التهامي العماري ومحمد أودادا، مراجعة وتقديم سعيد بن كراد، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2008. ص9 و10.

ينطلق إيكو Eco في أبحاثه السيميائية من فرضية مفادها أن كل أشكال التواصل تستلزم وجود سنن، وإذا كان علماء اللسان برهنوا على أن كل كلام يقتضي وجود لسان سابق عليه في الوجود، فيمكن افتراض أن كل إنجاز تواصلي يستلزم قدرة تسبقه.

و يفترض إيكو Eco كذلك أن السنن أو القواعد التي تضبط التواصل هي نتاج المواضعة الثقافية، وإذا كان الإنسان العادي يستنبط قواعد السنن وقوانينها بالحدس والمشاركة الاجتماعية العفوية، فإن مهمة السيميائيات هي نقل هذه المعرفة اللاشعورية من الخفاء إلى التجلي، والكشف عن الثقافة حيث لا تبدو سوى الطبيعة.

كما يعتبر إيكو أن الظواهر ورغم ما تبدو عليه الأشياء في الظاهر، تقوم هي الأخرى على الاتفاق، مما يستدعي الكشف عن الأسنن والقواعد التي تحكمها.**(1)**

فما يستعمله الإنسان من أجل التواصل لا قيمة له إذا لم يفهمه غيره واقتصر عليه، لكن إذا تم فيه الاصطلاح والمشاركة فإن ذلك سيوسع نطاقه ويضمن استمراره، كما تتشكل منه الخلفية الثقافية لتلك الجماعة التي اشتركت في صياغته أو تداوله.

يقول ليفي شتراوس :"يمكن اعتبار كل ثقافة على أنها مجموعة من الأنظمة الرمزية نجد بداخلها، في الموضع الأول، اللغة، والقواعد الزوجية، والعلاقات الاقتصادية والفن والعلوم والدين". **(2)**

فإذا تمعنا في هذه الأنظمة يبدو لنا جليا أن للإنسان دور في صياغتها لذا هي تختلف من جماعة بشرية إلى أخرى.

---

1 – أمبرتو إيكو، سميائيات الأنساق البصرية، مرجع سبق ذكره. ص 17.

2 – أمبرتو إيكو، "السيميائية وفلسفة اللغة"، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005. ص 323.

إن علاقة الإنسان قامت منذ بدئ وعيه على التفسير، لأنه يوضح له ما حوله، ويجعله قادرا على التعامل مع ما يحيط به والسيطرة عليه، والعمل على تجاوزه والبحث عن أسباب وجوده وعلل هذا الوجود، وحتى يستطيع الإنسان تفسير الواقع وفهم ما يختلج في نفسه من معان ومعرفة ما يرتسم منها في ذهنه، لا بد من إدراك الأشياء حوله وإعمال عقله فيها ليدرك حقائقها ومن ثم يفسيرها، فعملية التفسير مرحلة لاحقة للإدراك والمعرفة. كما تجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة وطيدة بين إدراك الأشياء وتصورها في ذهن الإنسان، وهو أمر يعد مدخلا رئيسا لفهم المعنى؛ فلا بد من معرفة آلية إدراك الإنسان وفهمه ما حوله، وبناء العلاقة بين المفاهيم لإنشاء المعرفة وتكوين موقفه مما يراه ويشعر به أو يبتدعه.

وفي السياق ذاته يقول أرسطو:" كل الناس بالطبيعة يرغبون في أن يعرفوا، ودليل هذا تلك المتعة التي نوليها حواسنا، فنحن نحب تلك الحواس في ذاتها فضلا عن فوائدها، وأكثر ما نحبه منها حاسة الإبصار، لا نظرا إلى ما تؤديه من عمل فحسب، بل حتى ونحن لا نزمع أن نقوم بأي عمل نفضل الإبصار على كل شيء آخر، وعلة هذا أن هذه الحاسة من بين الحواس جميعا تجعلنا نعرف وتوضح لنا الفروق بين الأشياء"

كما يرى كانط أن هناك مصدرين للمعرفة هما الحساسية والفهم أو التجربة وقدرتنا على أن نفكر في هذه التجربة. **(1)** فالإدراك هو السبيل إلى تصور الأشياء في أذهاننا وهو ما يؤدي إلى فهم المعنى، وبشكل آخر فإن مجرد أن يكون لما نتواصل به معنى، فإن ذلك يجعلنا نرى الأمور بشكل مغاير ويحفز عقلنا على تفسير ما نراه وفق خلفياتنا المعرفية والثقافية.

1 - سمير أحمد معلوف، "الصورة الذهنية (دراسة في تصور المعنى)"، مجلة دمشق-المجلد 26 العدد الأول+ الثاني 2010 . ص 119 و120 و122 و123 و129.

فحتى إدراكنا للعالم اليومي حولنا يستلزم شيفرات، يقول فريدريك جايمسون Fredric Jameson أن جميع المنظومات الإدراكية هي بحد ذاتها لغات، واستنادا إلى دريدا Derrida فالإدراك هو دائما بداية التمثيل، فلا إدراك من دون تشفير العالم بواسطة إشارات أيقونية يمكن أن تمثله في أذهاننا. **(1)**

استراتيجية بناء المعنى :

إن المعنى لدى السيميائيين يتوقف على الفاعل الاجتماعي وعلى التجربة الذاتية، ويمكن توضيح مفهوم السيميوزيس بالقول أنه مسار متحرك لإنتاج الدلالة وتداولها واستهلاكها، والذي ينتهي إلى الذوبان في التقاليد وأشكال السلوك، ويتحول مع الزمن إلى عادة لدى الفرد، وقانونا داخل المجتمع... فكل مجتمع يملك القدرة على التعبير عن وجوده الاجتماعي بشكل رمزي بفضل جملة من العلامات، وهذه العلامات تختلف من ثقافة إلى أخرى . **(2)**

فالعلامات تضع لكل مجتمع بصمة خاصة تجعله فريدا وتؤطر سلوك أفراده ضمن قالب لا يخرج عن الإطار العام الذي رسموه مسبقا ويتجسد في الصياغات الرمزية، وبالتالي فإن وجود هذا المجتمع واستمراره وكينونته مرهونة بإنتاج وبتداول مثل هذه الرموز، وهذا ما يشكل ركيزة أساسية في بناء وتكوين الهوية باعتبارها حسب البعض: "مجموعة من الخصائص والمميزات الأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم، كما أنها في مفهومها النفسي الاجتماعي تشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته وكيفية تمايزه عن الآخرين. **(3)**

1 – دانيال تشاندلر، مرجع سبق ذكره.ص 257.

2 – نصر الدين لعياضي، مرجع سبق ذكره، ص 47 و45.

3 – سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. ص 351.

وعلى وجه الإجمال فإن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية طابعا تتميز به عن الشخصيات الأخرى.

وتعتبر الهوية حاجة إنسانية ضرورية ذلك أن أول ما ميز الإنسان عن الحيوان هو نمط احتياجاته الاختصاصية مما يجعل التعرف عليه بعيدا عن معرفة هذه الاحتياجات أمرا غير ميسور، وأهم هذه الاحتياجات الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الهوية، ذلك أن الإنسان على حد تعبير إريك فروم بحاجة إلى الشعور بالامتياز والتمايز عن الغير، فإن فشل في تلبية هذا الشعور عن طريق نبوغه يسعى لتحقيق هذا المأرب عن طريق التماثل مع غيره من الناس.

وتتحدد الهوية حسب كاستلر باعتبارها عملية بناء المعنى على أساس سمة ثقافية مفردة، أو منظومة من السمات الثقافية والتي تعطي الأسبقية على باقي المصادر المنتجة للمعنى؛ وتظهر ثقافة الشباب- باعتبارهم اللبنة الأساسية في بناء المجتمع - في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم" وهذا ما يشير بشكل أ بآخر إلى نمط الرموز الدلالية الاجتماعية التي يتداولونها، " وإن التغيير في مظهر وقيم الشباب وممارسته سواء كان ذلك على مستوى الملبس أو المأكل أو المشرب أو العلاقات والممارسات، يكشف عن تغيير شديد في ثقافته وتخليه عن قيم المجتمع وسعيه إلى تقليد الغرب واقتناء ثقافته، وهذا بسبب العولمة الثقافية التي خلقت غياب المعايير الضابطة للفعل والموجهة للسلوك في الحياة الاجتماعية." **(1)**

1 – سلطان بلغيث، مرجع سبق ذكره. ص 351 و352 و354.

فهذه العولمة الثقافية، قادت الشباب خاصة إلى التناقض بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده في حاضره، ما يولد الشعور بالانهزام أمام الثقافة العالمية التي يجد نفسه عالة عليها لا مساهما فيها مما يخلق الشخصية المتناقضة ثقافيا وقيميا، وكذا تعمل على قولبة الفكر وتغيير أنماط السلوك بغرض توحيد شباب العالم خاصة حول أصناف معينة من المأكولات، الألبسة، قصات الشعر، استخدام المفردات الغريبة في الحديث..... وغرض هذا تعطيل عملية الإنتاج وقتل روح الإبداع وتغييب الإدراك...وبسببه فُقِدت الثوابت الثقافية التي تُبْنى بواسطتها الهوية، وهذا الخرق الثقافي الذي يتعرض له نظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي أدى إلى عدم المقدرة على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، وعدم توفير القيم والرموز والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية، وهو ما أثر سلبا على مكونات الهوية، ذلك أن الهوية تحتاج إلى مراجع ثقافية وقيمية واضحة وثابتة يعتمدها الفرد لبناء شخصيته، ومن المنتظر أن تؤدي العولمة الثقافية أيضا إلى تجريد الإنسانية من التنوع الثقافي والتعدد الحضاري التي تتبني عليها الخصوصيات التي تتميز بها الشعوب وتستمد منها عناصر طاقتها ومعاني وجودها وأسباب عطائها، على اعتبار أن الثقافة هي قيم وأنماط سلوك وعادات ومفاهيم وأخلاق، إنها مجموع العناصر التي لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، ففيها تتميز المجتمعات وتختلف بعضها عن بعض، بل تشعر بالاعتزاز والتمايز بالهوية و الانتماء.**(1)**

فإدراك الذات والتمايز عن الآخرين يتجسد من الرموز التي تجسد الثقافة أحسن تجسيد وتساهم في تنمية تقدير الذات وبناء الهوية، وإن غابت هذه الرموز عن مجتمع ما أو فقدت بعدها القيمي التي تضفيه الصياغة الجماعية والممارسة، فإن دورها يغيب كليا.

1- نفس المرجع السابق. ص 355 و356 و358 و361.

وبالتالي يمكن تعريف الهوية بوصفها منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون في حيز الوجود ما لم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها. فالإحساس بالهوية مركب من المشاعر المادية، ومركب من مشاعر الانتماء والتكامل والإحساس بالاستمرارية الزمنية والتنوع والقيم والاستقلال والثقة بالنفس والإحساس بالوجود، ومن هنا يمكن القول بأن أزمة الهوية تولد تحت تأثير عمليات كبت تنال جانبا أو جوانبا متعددة من مشاعر الإنسان"... كما يشير علي وطفة إلى أن مفهوم الهوية يطلق على نسق المعايير التي يُعْرَفُ بها الفرد ويُعرَّف، وينطبق ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة، كما يشير أيضا إلى أن الهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنما هي حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب. **(1)** فالهوية بهذا هي تلك الكينونة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع، والمعايير التي توحده ضمن سياق واحد مرتبط أشد الارتباط بمقوماته الشخصية، وهو أيضا شعور الأفراد بانتمائهم إلى هذا الكيان الخاص والمميز عن غيره من الكيانات.

وفي الأخير تجدر الإشارة أن مجال البحث في ميدان الرموز واسع ورحب لا يسعنا شمله كله، لذا ما كان منا إلا تحديد نطاقه في الرموز الدلالية الاجتماعية، وللتدقيق فإن التواصل غير اللفظي من خلال الرموز الاجتماعية الذي نقصدها ببحثنا هو ما أدرجه هاريسون Harisson ضمن الشيفرات الاصطناعية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة كطريقة اللباس مثلا، أو ما صنفه إيكو Eco عند تقسيمه للأنساق الدلالية ضمن نسق الأشياء،

1 - أليكس ميكشيللي، "الهوية"، ترجمة علي وطفة، الطبعة الأولى، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا، 1939.ص 129 و 7.

أو ما أدخله بيير غيرو pierre guiraud تحت ما أسماه بالموضات التي يعتبرها كل ما يتصل بكيفية عيش الجماعة. وبشكل عام وباختصار يتلخص في التواصل الشيئي الذي هو جزء من الأنساق الدلالية الاجتماعية غير اللفظية، وهو كل الأنساق القائمة على أشياء يروضها الإنسان وينتجها ويستعملها.*** وهو ما تم شرحه و توضيحه سابقا في مباحث متعددة ***

الفصل الرابع: المنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية.

المبحث الأول: السيمياء الاجتماعية.

المبحث الثاني:السيمياء الثقافية.

البحث الثالث: مقاربات تحليل ـ الصورة الاجتماعية ـ

الفصل الرابع: المنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية.

إن التصرفات الفردية ليست بالنسبة لبعضهم رمزية بذاتها إنها العناصر التي يتشكل انطلاقا منها نظام رمزي لا يمكن أن يكون إلا جماعيا، إنه من طبيعة المجتمع الذي يعبر عنه رمزيا في عاداته ومؤسساته" **(1)**

فللرموز بعد اجتماعي وثقافي جعل عدة باحثين يهتمون بها كل من زاوية نظره وانتمائه أو خلفيته المعرفية، لذلك هناك من فسر الظواهر الرمزية من الزاوية الثقافية فاعتبرها رصيدا ثقافيا وموروثا حضاريا تميز مجتمعا عن غيره، وهناك من فسرها من الزاوية الاجتماعية واعتبرها ميزة اجتماعية يختص بها مجتمع دون سواه واهتموا في ذلك بكل ما ينتمي إلى التجربة البشرية في سياقها الاجتماعي، وبما أن هذه الرموز تعتبر وسيطا بصريا لولوج عالم المعاني، أو بصيغة أخرى لأن العين هي التي تلتقط هذه الرموز وتفسرها حسب خلفية وسياق معين فإنها تنتمي إلى الرموز البصرية التي تتم دراستها وفق مقاربات تحليل الصورة التي جاءت لكشف البعد الدلالي خلف ما هو ظاهر وجلي للعين.

ليكون لهذه الرموز في الأخير بعد يجمع بين الاجتماعي والثقافي دون أن نقول بأحقية الواحد على الآخر أو أولويته، فهناك تكامل يساهم في إعطاء هذه الرموز بعدها الدلالي والقيمي وفهم معانيها.

---

1 – فيليب سيرنج، مرجع سبق ذكره. ص 40

الفصل الرابع: المنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية.

المبحث الأول: السيمياء الاجتماعية.

العلامة ليست معزولة ، بل نتاج فعل تاريخي وسياق جغرافي ومعطى اجتماعي"

السيميولوجيا الاجتماعية لغة على لغة " بما تبنيه من أنساق للعلامات في مدها وجزرها بحسب الأوضاع الاجتماعية والثقافية ... والسيمياء الاجتماعية تتتبع جولان العلامات في المجتمع... وتكمن الإضافة حين تسحب السيمياء إلى السيسيولوجيا في التنبه إلى السياق الذي ينتج العلامة ويتحرك فيه، وبه تشبع بالمعنى، فننتقل من سكون لغة اكتفت بذاتها واستقلت عن كل موجود خارجها إلى حركية الفعل وقد تأثرت بالسياق، فتوجهنا صوب موقع منتج العلامة وانتمائه وأصوله...

لكن الأهم من هذا على علو قيمته العلمية، ما يمكن أن تقدمه المقاربة السيميو-سوسيولوجية للسيميائيين العرب خاصة والمهتمين بالإنسانيات عامة من كشف للثقافي التاريخي خلف ما يبدو طبيعيا، فالعلامات يصنعها التاريخ وتضمها الطبيعة لتبدو كما لو أنها من طبيعة الأشياء وهذا التعلق بما هو ثقافي تاريخي خلف الطبيعي لا يتسنى إلا متى مررنا من سطح الظاهرة الدالة إلى عمقها وما فيها من كمون، فتكشف أعيان المعاني وطبقاتها حتى تصير الظاهرة (أو الشيء) عارية وتبدو وكأنها حقيقة. " **(1)**

فالسيمياء الاجتماعية تهتم بالرموز داخل سياقها الاجتماعي وبانتمائها ووجودها داخل جماعة معينة ضمن انتماء معين، فالرموز هي معطى اجتماعي يعكس صورة وهوية المجتمع الذي تنتمي إليه، وهو ما تقول به السيمياء الاجتماعية التي تدرس بذلك حركية وانتقال وتداول الرموز داخل مجتمع ما.

1 - محسن بوعزيزي، "السيميولوجيا الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره. ص 44 و 45.

تجدر الإشارة إلى أن هناك ارتباطا وثيقا بين الثقافي والاجتماعي، ذلك أن الظواهر الاجتماعية هي التي تصبح مع الوقت موروثا ثقافيا يميز مجتمعا عن غيره، وقبل ذلك " فالإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها، لا من خلال توظيفها المادي لسد حاجاته المعيشية فقط بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة، وتكتسب عناصر العالم المحسوس دلالتها من خلال إدخالها في نظام اللغة، فاللغة هي المقابل اللامحسوس لعالم المحسوسات، فاللغة مخزون مجرد من العلامات ينوب عن عالم الواقع ويحل محله، وهذه العملية ليست عملية سلبية أو بريئة، ولكنها مشبعة بالقيمة، فالأشياء تسمى ولكن في الوقت ذاته تكون هذه التسمية حاملة لدلالة إيجابية أو سلبية من خلال نسجها غي منظومات الثقافة.**(1)**

إن السيمياء الاجتماعية تقتفي أثر العلامة وقد خضعت للصرف بوطأة الاجتماعي عليها، على معنى اختلافها باختلاف الفئات والجغرافيات الاجتماعية، فينساب فيها المعنى بحسب الفاعل، فالعلامة إذا ارتبطت بسياق إنتاجها واستعمالها، صارت قابلة للتصريف بحسب معطيات هذا السياق، كأن ترتبط العلامة بروابط القوة أو أن تعبر عن معاني الإقصاء والتهميش أو أن تقترن بالفقر، ولعل هذا أبرز ما يمكن أن يحققه التزحلق من السيميائي إلى الاجتماعي الرمزي، اقتفاء جولان العلامة.

إننا هنا إزاء علامة مشبعة دلاليا لأن مرجعها المجتمع، ذلك أن الفاعلون الاجتماعيون هم من يمنحها معناها الذي ينسج من التفاعل والاستعمال، ومن الإنتاج وإعادة الإنتاج، هذا يعني أن السيمياء الاجتماعية تذكير بالقواعد الاجتماعية التي تبني الأنساق، أي أنها تتجاوز الفهم نحو التفسير . **(2)**

---

1 – يوري لوتمان وآخرون، "جماليات المكان"، الطبعة الثانية ، المغرب، 1988. ص 64.

2 – محسن بوعزيزي، مرجع سبق ذكره. ص 47.

يشير محسن البوعزيزي إلى أن التطور التكنولوجي الراهن الذي قلص الرقعة الجغرافية واختزل الزمن ولد أنساقا دلالية جديدة – وسيولد أخرى – وطقوسا غير مألوفة مثل طقوس المظهر الاجتماعي واللافتات والشعارات وصور العنف وعنف الصورة.

كما يصف السيمياء الاجتماعية بالسيمياء الفوق لسانية والتي رغم أن منطلقها لساني مبني على الطرح السوسوري إلا أنها تتجاوز حدود اللغة لتلازم الظواهر الاجتماعية

اللغة عند سوسير نتاج اجتماعي وليدة تعاقدات أو مواضعات اجتماعية، متى استقرت أنشأت سننا يفرضها الاستعمال بفضل بلورة اجتماعية تمنح الفرد منظومة رمزية ينتقي منها ما يناسبه حسب قواعد محددة، فيحقق من خلالها الفعل التواصلي.

يتقاطع علم الاجتماع مع السيمياء في مجال معرفي مشترك بينهما يسمى بالسيميولوجيا الاجتماعية، يتشكل حينما تدخل السيمياء إلى الحقل السيسيولوجي في قراءة ظاهرة ما وحقل التداخل بينهما هو عبارة عن نسيج رمزي .

تولدت مع الوقت ضرورة توسع علم الاجتماع للانفتاح على مجال السيمياء في سبيل تأليف مقاربة سيميائية اجتماعية تجمع خصوصية كل علم على حدا فتجعل من عالم الاجتماع متنبها إلى ما في الظواهر الاجتماعية من بعد رمزي وأنظمة دلالية وإلى ما يوجد في العلاقات والممارسات من علاقات ومعاني ورموز، بعد أن كان يكتفي بتحليل البنية الاجتماعية. **(1)** ترتبط الرموز الاجتماعية إذا اشد ارتباط بالمظاهر الاجتماعية، ذلك أن الأفراد هم من يصوغونها وفق تواضع يرتكز على الجانب اللساني لكنه يتعداه، وهم يعطونها دلالات معينة حسب سياق معين.

1 – محسن بوعزيزي، مرجع سبق ذكره. ص 70 و 80 و 81.

المبحث الثاني: السيمياء الثقافية.

تعود جدور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند كاسيررCassirer وإلى الفلسفة الماركسية، أما أهم رواد هذا الاتجاه فنجد من روسيا : يوري لوتمان Youri Lotman، وإيفانوف Ivanov،أوسبنسكي Ouspenski ، تودوروف Todorov، وفي إيطاليا: روسي Rossi ، وأمبرتو إيكو Umberto Eco ..... يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية : المبنى - المدلول - المرجع ... وتنطلق سيميوطيقا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها.

وقد أسس العلماء الذين سبق ذكرهم مع آخرين جمعية أطلق عليها تسمية موسكو – تارتو وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو، وذلك بعقدهم لمؤتمر حول الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات، ويمكن استخلاص المفهومات الأساسية التي تبناها هذا الاتجاه من الأبحاث التي قدمت في ذلك المؤتمر، وقد نظر هؤلاء العلماء المؤسسين لهذا الاتجاه أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، لذلك نراهم يتكلمون عن أنظمة دالة، أي عن مجموعة من العلامات المتدرجة والمتداخلة، ولا بد من دراسة هذه الأنظمة من مناحي مختلفة، اجتماعية اقتصادية، سلوكية وغيرها، لذلك هم يدرسون العلاقات التي تربط بين الأنظمة المختلفة كعلاقة الأدب بالبنيات الثقافية الأخرى كالدين والأشكال التحتية الأخرى، ويحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة أو بين الثقافة واللاثقافة. **(1)** وبالتالي فالعالمة معزولة لا تحتوي أي دلالة، بل هي تكتسبها عندما تدرج ضمن ثقافة ما تعطيها بعدها الدلالي والقيمي.

1 – فيصل الأحمر، مرجع سبق ذكره. ص 97 و 98 و 99.

يبدو الثقافي واللاثقافي مجالين يحدد كل منهما الآخر ويحتاج إليه، إن آلية الثقافة نظام يحول المجال الخارجي إلى نقيضه الداخلي، يحول الفوضى إلى نظام، ويحول الجهلاء إلى علماء، والمذنبين إلى أولياء، ويحيل الفوضى إلى معلومات، ولأن الثقافة لا تعتمد في حياتها على التقابل بين المجالين الداخلي والخارجي فحسب، بل تعتمد على الحركة من أحدهما إلى الآخر، فإنها لا تحارب الفوضى الخارجية فقط بل إنها تحتاجها أيضا، إنها لا تكتفي بتحطيمها ولكنها أيضا تخلقها باستمرار.

بالإضافة إلى الاتجاه الروسي المتمثل في جماعة موسكو – تارتو هناك اتجاه آخر اهتم بالظواهر الثقافية وشكل اتجاها خاصا سمي بالاتجاه الايطالي، ومن أبرز علمائه: أمبرتو إيكو Umberto Eco، وروسي لاندي Rossi Landi، ويرى هذا الأخير أنا الثقافة لا تنشأ ولا تتطور إلا بتوفر ثلاث شروط على رأسها أن يسند كائن مفكر وظيفة جديدة لشيء طبيعي، ويتعرف على ذلك الشيء على أساس تلك الوظيفة دون أن يشترط أن يستعمله مرة ثانية... إن أمبرتو إيكو لا ينظر إلى الأشياء في استقلاليتها، وإنما في ربطها بالسلوكات المبرمجة من طرف الأشخاص، أما السيميوطيقا عند لاندي فهي مرتبطة أشد الارتباط بالجانب الإيديولوجي المرتبط بدوره بالسلوكات الانسانية، فلاندي يهدف إذن إلى الكشف عن كل سلوكات الأنسان وتعريتها من خفاياها الإيديولوجية المختلفة.

وإذا انتقلنا للحديث عن كلود ليفي ستروس Lévi-Strauss فتجدير بالذكر أنه اهتم بالأنساق الدلالية الرمزية، ويشير الرمزي عنده إلى تلك السيرورة المكونة لحالة ثقافية تمنح المعنى لهذا العالم .

1 – نفس المرجع السابق. ص 99 و 100.

2– محسن بوعزيزي، "السيميولوجيا الاجتماعية"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، لبنان. ص 51

فكل ثقافة تتجلى بصفتها نظاما رمزيا يمكن بناؤه بمقاربة سيميولوجية، وإذا كان للأنساق الرمزية من معنى، فإنه لا يظهر في العناصر المعزولة، بل في الطريقة التي بها تتآلف هذه العناصر، مما يعني أن الفعل دل ليس سوى إقامة علاقة ما، يندرج ضمنها مجموعة من القيم.

الثقافة من المنظور الأنثروبولوجي نسيج رمزي يصنعه الإنسان، كما أن كلود ليفي ستروسLévi-Strauss طابق بين الثقافي والرمزي فالثقافة عنده هي مجموعة من الأنظمة الرمزية" **(1).** وبالتالي فإنه كلما قام الأفراد بصياغة مجموعة من الأنظمة الرمزية الخاصة بها كلما أمكننا الحديث عن الثقافة، فالأفراد يمنحون للأشياء معنى لتتحول إلى أنظمة رمزية تمنح المعنى لوجود الإنسان وتمنحه بعدا قيميا وثقافيا

" يرى لوري لوتمان youri loutman من خلال كتابه سيمياء الكون أن هناك تجديد مستمر لأنواع السنن في مختلف اللغات (لسانية وغير لسانية) كما أن كل لغة تجد نفسها غارقة داخل فضاء سيميوطيقي خاص، ولا يمكن لها أن تشتغل إلا بالتفاعل مع هذا الفضاء، ليكون بذلك لكل ثقافة فضاؤها السيميوطيقي الخاص والذي يصطلح عليه la sémiosphère أو: سيمياء الكون على حد تعبير عبد المجيد نوسي. فسيمياء الكون هي النتيجة والشرط لتطور الثقافة التي توجد فيها بأشكال تقليدية متعددة تستمر في الوجود، كما أن بعضا منها ترجع جدورها إلى أقدم الحضارات، كما أنه في كل مرحلة من مراحل نمو ثقافة ما هناك إتصالات تمت مع نصوص منبثقة من ثقافات كانت في السابق توجد خارج حدود سيمياء كون معينة... **(2)**

1 – محسن بوعزيزي، مرجع سبق ذكره. ص 51 و 73 و 74.

2 – يوري لوتمان، "سيمياء الكون"، ترجمة عبد المجيد نوسي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 2011، المغرب . ص 17 و 18.

أشكال الغزو هذه تنتج أحيانا بواسطة نصوص معزولة أو بواسطة طبقات ثقافية كاملة، وتغير بصورة مختلفة بنية صورة العالم الخاصة بهذه الثقافة المعنية، لهذا نجد أن لغات مختلفة في مراحل مختلفة من نموها تجد نفسها في حالة مجابهة، وبعض النصوص تجد نفسها غارقة في لغات ليست هي لغاتها الأصلية.

إن فعل التعبير عن مصطلح داخل لغة مغايرة للغة الأصل يعد سبيلا للوصول لفهم هذا المصطلح، وما دامت اللغات المختلفة لسيمياء الكون تعد لا متناظرة سيميوطيقيا، بمعنى أنها خالية من التطابق الدلالي المتبادل، فإن كلية سيمياء الكون يمكن أن تعتبر بمثابة مولد للأخبار، إن لا تناظر اللغات يظهر في العلاقة بين مركز سيمياء الكون وهامشها، ففي مركز سيمياء الكون تتكون اللغات الأكثر تطورا والمنظمة بنيويا، على رأسها اللغة الطبيعية لهذه الثقافة والتي تلعب دور المركز المنظم وهي ضرورية لوجود سيمياء الكون ، إلى جانب عدد من اللغات الجزئية التي لا تستطيع أن تؤدي سوى وظائف ثقافية لكن تؤثث سيمياء الكون، كما أن عددا من الأنساق المشابهة للغات نصف مشكلة تستطيع أن تكون حاملة للسيميوزيس بشرط أن تكون مدمجة داخل سياق سيميوطيقي، وينبه يوري لوتمان إلى أن الحدس السيميوطيقي للجماعة ووعيها الخاص عاملان أساسيان يلعبان دورا مهما في تقبل وجود بنيات تستطيع أن تكون حاملة لدلالة.**(2)** وبالتالي فإن للأفراد الذين يستعملون الرموز دور هام في تشكيل ثقافتهم ، وذلك من خلال انتقائهم لها أولا ثم جعلها حاملة للدلالة بالاصطلاح والتداول. كما تجدر الإشارة أن الثقافة يمكن أن يسيطر عليها نوع من التبادل او الاستبدال في الرموز حسب الاحتكاك والانتقال من مرحلة إلى أخرى فتتلاشى رموز وتظهر أخرى، وتزاح بعضها لتستبدل.

2 – يوري لوتمان، مرجع سبق ذكره . ص 18 و 22 و 25 و 26.

كما يصف يوري لوتمان Lotman الحياة الثقافية بالحياة البشرية الواعية، ويقول أنها تفرض بنية زمكانية خاصة، لأن ثقافة ما تنتظم داخل إطار ينتمي لمكان- زمن خاص، ولا يمكن أن يوجد خارج إطار هذه الحياة، هذا التنظيم يتحقق ماديا على شكل سيمياء كون تقوم في نفس الوقت بإنتاجه.

العالم الخارجي الذي يجد الكائن البشري نفسه منغمسا داخله، يعد موضوعا للعملية السيميائية لكي يصبح عاملا ثقافيا، وهو مقسم إلى فضاءين: فضاء الموضوعات التي لها دلالة معينة وفضاء الموضوعات التي هي ببساطة نفسها.

فاللغات المختلفة التي تؤثث سيمياء الكون تولد تمايز هذا الواقع الخارجي، والصورة البارزة التي تنبثق تسهم في سيرورة توحيد سيمياء الكون وبفعل الخلفية البنائية الخاصة بها فإنها تحصل على حق تمثيل الثقافة في كليتها. **(1)** وبالتالي فإن الرموز التي يصيغها الإنسان في محيطه وبين أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه هي ما يشكل ركيزة أساسية ومهمة في تشكيل الثقافة التي تميز كل مجتمع عن سواها، وفي ذات الوقت فإن اللغة الرسمية تعتبر ركيزة أساسية في اعتماد تلك الرموز وصياغتها.

وهو ما يؤكده دانيال تشانلر Daniel Chandler حيث يقول: " عند دراسة الممارسات الثقافية يعتبر السيميائيون أن كل موجودة أو فعل يملك معنى بالنسبة إلى المنتمين إلى المجموعة الثقافية، هو إشارة. وهم يسعون إلى الكشف عن قواعد الشيفرات أو اصطلاحاتها، تلك الشيفرات التي تكمن وراء إنتاج المعاني في تلك الثقافة. ويشكل فهم المنتمين إلى ثقافة معينة للشيفرات ولعلاقاتها وللسياقات التي تصلح لها، جزءا من معنى الانتماء." **(2)**

---

1 – نفس المرجع السابق. ص 40 و 41.

2 – دانيال تشندلر، مرجع سبق ذكره. ص 252.

المبحث الثالث: مقاربات تحليل - الصورة الاجتماعية -

يجدر في البداية ذكر السبب الذي جعلنا نورد هذه المقاربات في بحثنا، إن الأمر يعود إلى كون الرموز الدلالية الاجتماعية عبارة عن صور بصرية بالدرجة الأولى، تلتقطها العين لتدرك معانيها وتؤول مدلولاتها حسب ظروف معينة كالسياق الزمني والبعد الثقافي والرؤية الاجتماعية.... وهي بذلك صور اجتماعية.

وبما أن " الصورة معطى عام يتجاوز الاستعمال الشائع للكلمة الذي يقصرها على التمظهرات البصرية ويحبسها عند حدود : التلفزيون – الرسم – السينما – الصورة الفوتوغرافية – الفنون ... ، فالصورة يمكن أن تدل على نسخ وجودية أخرى ... فالصورة ليست مجرد معادل بصري، إنها آلية خاصة في تلمس وجود المعطى الموضوعي وطرية استيعابه وفق محددات إيقونية تمكن الإنسان من تحديد موقعه داخل ما يحيط به أو هي : " شكل من أشكال التمثل الذي يمكن الذهن البشري من تصور وتداول ما يأتيه من محيطه".

وفي المواقف البصرية تظل النظرة باعتبارها خروجا من الفيزيقي البيولوجي ومعانقة للإنساني الثقافي هي الأساس في تشكل المعاني فهي تؤسس وتنظم ما هو موضوع للرؤية." **(1)** ولقد اهتم بموضوع الصورة في بعدها السيميائي عدة باحثين على رأسهم رولان بارث ومارتين جولي .... وكانت عصارة ذلك مقاربات تحليل الصورة :

1 - مقاربة رولان بارث Roland Barthes

تقوم على ثلاث مراحل بحثية تتضمن كل مرحلة مجموعة من الخطوات الاجرائية الخاصة:

1 - فايزة يخلف، "الصورة والتواصل البصري"، مجلة أيقونات، العدد3 منشورات سيما للبحوث السيميائية الجزائر 2011. ص138 و 141 .

2 – فايزة يخلف،"سيميائيات الخطاب والصورة"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 2012، لبنان. ص120.

- الدراسة المورفولوجية: (المدونة أو الشفرة الهندسية) وهي السيرورة الدلالية لبناء الصورة، شكلها، خطوطها، ومحاورها التركيبية.

- الدراسة الفوتوغرافية: ويهتم بدراسة العناصر المتعلقة بالتأطير، اختيار الزوايا و مايقابلها من جانب المتلقي من حركة العين، ووضع المركز البصري بالإضافة إلى الجدلية الفوتوغرافية (الضوء/الظل)

أي أن هذا المجال يهتم بالتفاعل بين النظرة وبين معطيات التجربة الواقعية، وهذا الأمر كفيل بتحويل الإدراك البصري إلى نموذج خالق لماهيات يتحدد وجودها ومصيرها داخل أسس متنوعة منها: الديني والأسطوري، ومنها الثقافي والسياسي والاجتماعي.....

- الدراسة التيبوغرافية: ويتم فيها دراسة وتحليل الإرسالية اللغوية أو اللسانية من حيث طريقة كتابتها، طريقة وضعها والمساحة المخصصة لها.

- دراسة الألوان: يتم في هذا المجال تحليل قوة وقيمة الألوان المستعملة، طبيعتها ونسبة استعمالها.

وعادة ما يضاف إلى هذه الخطوات الدراسية محور آخر يتعلق بتحديد الأشخاص الظاهرين في الصورة، سنهم، جنسهم، ملابسهم .....

ويسمى هذا المحور الدراسي التي تتدرج ضمنه الخطوات الإجرائية السابقة الذكر حسب نظرية رولان بارث Roland Barthes **بالتعيين**

1 – 2 – الدراسة التأويلية أو التضمينية:

ويهتم في هذا المجال بالتأويل فانطلاقا من السؤال التالي : كيف قالت الصورة ماقالته؟ تتحقق الوظيفة التضمينية، فالتضمين هو القراءة المعمقة أو قراءة ما وراء الصورة من أجل معرفة الدلائل التي تحملها والقيم الخفية التي تتضمنها." **(1)**

1 – فايزة يخلف،" سيميائيات الخطاب والصورة"، مرجع سبق ذكره. ص 120 و121 و 122.

1 – 3 – الدراسة الألسنية:

وفي هذا المجال تتم دراسة العلاقة بين الكلمة والصورة(الإرسالية اللغوية بالمكون الأيقوني) من خلال وظيفتي الترسيخ والمناوبة، أما **الترسيخ** فهو أن تقوم الرسالة الألسنية بتحديد جملة المدلولات المطروحة في الصورة وتوجيه منحى القراءة والانتباه إلى دلالات دون سواها، **والمناوبة** تعني أن هناك تبادلا وظيفيا بين الصورة والكلمة وهذا يبد بدوره عدم الفصل بين النص اللغوي المرافق للصورة وبين المعطيات التي تمثلها الصورة، فالمناوبة هي أن تنوب الرسالة الألسنية عن الصورة حين تعجز عن أداء الشروحات اللازمة فيكون دور الرسالة الألسنية هنا هو الحد من المعاني الجانبية وتوجيه النظرة في سبيل الوصول إلى المعنى المراد بالضبط.

2 – مقاربة رومان جاكوبسون Roman Jackobson

يخضع الخطاب البصري حسب رومان جاكوبسون Roman Jackobson لجملة من الآليات التي تربط بين المرسل والمتلقي، وقد أوجزها نظريا في:

2 – 1 – آلية الإنتاج: وتتمثل في الرسائل الخاصة التي يستعين بها المرسل في تشكيل أدلته الصورية، وهي تتمثل في إدراك الذات المرسلة لأشياء العالم ومحاولة التعبير عنها بصريا.

2 – 2 - آلية التبليغ: تترجم الأداة الكيفية لصياغة المنتجات الإدراكية وتأديتها عبر قناة توافق طبيعة المضمون التواصلي.

2 – 3 - آلية التلقي: هي كل ملامح تأثر المتلقي إزاء الرسالة المبلغة، ومدى إثارتها لفعل التأويل وما ينتج عنه(فهم – تأثر – استجابة – عدم تفاعل ...) ." **(1)**

كما يجدر بنا استحضار النموذج الوظيفي الذي طرحه جاكوبسون Jackobson

1 – نفس المرجع السابق. ص 122 و 123 و124.

لتعيين فعل التواصل اللفظي، والذي تم تطبيقه بشكل واسع على الصورة، ويحتوي هذا النموذج ستة عناصر هي:

المرسل: هو مصدر الخطاب والطرف الأول فيه، ويجب أن تتوفر فيه بعض الخصائص، كالقدرة على الترميز وتفكيك الرمز بالرجوع إلى النظام اللغوي الذي يشترك فيه مع مستقبل الرسالة أي نظام ترميز مشترك بين المرسل والمتلقي.

المرسل إليه: يقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة.

الرسالة: هي الجانب الملموس في العملية التواصلية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور وعلامات، وقد وردت في قاموس اللسانيات بمعناها العام أنها: " وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات مضبوطة يبعثها جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال، وهذه الوحدات الإشارية لا تقتصر على التمظهر اللساني اللفظي للعملية التواصلية، كما أن عملية التحليل والتركيب للأبنية المجسمة في رموز دلالية معينة مقننة اجتماعيا تنتقل إلى المدلول بشكل آلي، باعتبار أن العلامات تتألف من عنصرين هامين لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما: الدال والمدلول، وبالتالي يؤدي تفكيك الرموز (أي الدوال) إلى تفكيك وإدراك الجانب الصوري لها(المدلول)" **(1)**

والأمر ينطبق على الرموز الدلالية الاجتماعية التي تتألف من وجهان الدال والمدلول، حيث أن الأول يحيل على الثاني من خلال سيرورة ذهنية تأويلية تقوم على الإدراك وفك الرموز التي تلتقط من خلال العين.

---

1 – الطاهر بومزبر،" التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطبعة الاولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 24 و 25 و 27.

السنن: وتمثل نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، فمنه ينطلق المرسل عندما يرسل رسالة معينة حيث يعمل على الترميز، وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما فيفكك رموزها بحثا عن القيم التي شُحِنت بها، ونجاح العملية الاتصالية يعتمد في الأساس على هذا النظام المشترك.

السياق: لكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية، أو تفكك رموزها السننية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجرت فيها هذه الرسالة قصد إدراك قيمها وهو العامل المفعل للرسالة بما يمدها به من ظروف وملابسات توضيحية.

القناة: ورد في قاموس اللسانيات أن الرسالة تتطلب اتصال أي قناة فيزيائية، وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه." **(1)** ، ومنه فالسياق هو المرجعية التي تستند عليها الرموز لتستمد شرعيتها وقيمتها، أما السنن فهي الصيغة المشتركة والمفهومة بين طرفي الاتصال، على وجه الخصوص بين مستعملي الرموز الدلالية الاجتماعية، أما القناة فهي الوسيلة التي يتم من خلالها تبليغ الرسالة.

" أسهمت مقاربة جاكوبسون Jackobson في التقريب بين موقعي الإرسال والتلقي حيث يغدو الوسيط بنية موحدة منسجمة لتأليف الخطاب المشترك، ولا يتحقق التقريب الموقعي إلا بواسطة التصور الذهني فالمرسل في إنتاجه لخطاب ما سواء كان صورة أو نظاما لغويا، يتصور تجريديا متلقيا محددا يخاطبه، والمتلقي أثناء تأويله لمضمون الرسالة يتمثل خصائص المتواصل، كما أن النسق الاتصالي يتقيد بجملة من المبادئ التي تحكم ممارستها العقلانية السليمة والقواعد التي تحميها من الاختلال. **(2)**

1 – نفس المرجع السابق، ص 28 و 30 و 33.

2 – فايزة يخلف،" سيميائيات الخطاب والصورة"، مرجع سبق ذكره. ص 126 و 127.

3 – مقاربة مارتين جولي Martine Joly:

لقد اعتنت بمكونات الرسالة البصرية مما قادها إلى صياغة مقاربتها في تحليل الصورة بالاعتماد على عنصرين هما:

3– 1 - العلامات التشكيلية: هي عناصر ليست من الطبيعة ولا من الكائنات التي تؤثث هذه الطبيعة ويتعلق الأمر بما يطلق عليه التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية مثل الأشكال الخطوط الألوان والتركيب ... كما تجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من العلامات :

علامات غير خاصة بالرسائل البصرية من قبيل الألوان ، الإضاءة والمساحة وهي علامات تحيل مباشرة إلى التجربة الإدراكية البصرية

وعلامات خاصة بالتمثيل البصري وطابعها الاتفاقي مثل الإطار والتأطير ...

3 – 2 - العلامات الأيقونية:

وهي العلامات التي تقتضي استحضار التمثيلات الثقافية الكبرى التي لها علاقة بمجموعة الروابط الإنسانية وما تفرزه من قيم وأحكام وتصورات يتم إيداعها داخل الصورة

وتعني هذه المقاربة للعلامات الأيقونية البحث عن المضامين الدلالية للعناصر التشكيلية.**(1)**

وبالتالي فإن مقاربة مارتين جولي لتحليل الصورة تقتضي الجمع بين:

- ما تلتقطه العين مباشرة وتدركه من أشكال وألوان وخطوط، أي ما يدخل في التركيب الشكلي للصور وهو في الأصل ليس جزءا منها بل ينتمي للتصرف الإنساني ولمسته الفنية.
- وما يتوارى خلف ما هو شكلي في الصورة من دلالات خفية تعود إلى السياق الذي صيغت فيه وعلى أساسه.

1 – فايزة يخلف،" سيميائيات الخطاب والصورة"، مرجع سبق ذكره. ص 127 و128.

الإطار التطبيقي

قمنا في هذا الجانب بتوزيع استمارة استبيانية على مجموعة من المبحوثين في كل من منطقة **العوانة** بجيجل و**القصبة** بالعاصمة، وذلك من أجل الوصول إلى أجوبة عن التساؤلات التي تم طرحها في بداية بحثنا هذا، حيث تضمنت عينة كل منطقة 50 مفردة تم استرجاع كل الاستمارات الموزعة في ظروف حسنة، حيث تلقيت مساعدة ودعما كبيرين من كل الجهات التي قصدتها من أجل ملئها، وهو ما سهل العمل وأنجح الوصول إلى النتائج المرجوة خدمة للبحث العلمي.

وسَعْيُنَا من خلال هذا العمل الميداني، كان للوصول إلى معرفة مدى فهم المجتمع الجزائري لماهية الرموز الدلالية الاجتماعية، وعيه بأهميتها ودورها في المجتمع، وكذا فهم قيم الرموز المتواجدة والمتداولة حاليا في مجتمعنا وانعكاس ذلك على بناء المجتمع ذاته.

لذلك كانت مفردات العينة مختلفة ومتنوعة من حيث الجنس، السن والمستوى الدراسي، وذلك للوصول إلى استقراء واستنطاق مختلف الشرائح المكونة للمجتمع الجزائري.

كما تجدر الإشارة إلى أنه رغم الفكرة المسبقة التي بنيتها عن صعوبة الموضوع بالنسبة للمبحوثين بسبب طبيعته، إلا أنه لاقى ترحيبا كبيرا من قبلهم، بل وإسهامات فردية كثيرة، إن دلت على شيء فإنما تدل على أهميته بالنسبة إليهم وشعورهم بحساسيته المستمدة من كونه يستهدف شيئا يؤثر على المجتمع مباشرة وبالدرجة الأولى.

كما قمنا خلال عملية التحليل بالاستعانة بمقاربة رومان جاكوبسون Roman Jackobson

في تحليل الصورة من أجل معرفة سياقات تأويل الرموز الدلالية الاجتماعية استنادا إلى الآليات الإشتغالية التي تناولها فيها.

أولا: البيانات الشخصية :

الجدول 1 : توزيع العينة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	45	% 45
أنثى	55	% 55
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول أعلاه جنس المبحوثين حيث يبين أن النسبة المئوية للإناث تفوق النسبة المئوية للذكور بـــــ 10 %، وذلك طبيعي نظرا لأن نسبة الإناث في الوطن أكبر من نسبة الذكور.

الجدول 2: توزيع العينة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 20	2	% 2
بين 20 و 30	34	% 34
بين 30 و 40	42	% 42
أكثر من 40	22	% 22
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول أعلاه أعداد ونسب الفئات العمرية المعنية بالدراسة، حيث كانت أكبر نسبة من نصيب الفئة بين 30 و40 سنة بـــــ 42 % ذلك كون هذه الفئة لديها وعي واهتمام بموضوع الدراسة واستقرار معرفي وسلوكي، تلتها نسبة الفئة بين 20 و 30 بـــــ 34 %، ثم نسبة الفئة التي يفوق سنها40 بـــــ 21%، وأخيرا نسبة أقل من 20 سنة بـــــ 2 % والتي لم يكن لها نصيب معتبر من البحث وذلك نظرا لدرجة الوعي المحدودة خاصة بالنسبة لموضوع الدراسة.

الجدول 3: توزيع العينة حسب متغير المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	1	% 1
متوسط	19	% 19
ثانوي	31	% 31
جامعي	49	% 49
المجموع	100	% 100

يمثل هذا الجدول نسب المستوى الدراسي للمبحوثين وكانت أكبر نسبة من نصيب الجامعيين بـــــ 49 %، وذلك لتوفرهم على معلومات وتلقيهم رصيد معرفي يخدم البحث ويقدم معلومات موضوعية نابعة عن معرفة وتمحيص وليس مجرد كلام، أما أقل نسبة فكانت من نصيب المستوى الابتدائي وتمثلت في 1 %، وذلك كون معلوماتهم قد تكون فعلا واقعية لكن قد يغيب عنها من بعد النظر ما قد يحيد ببحثنا عن مساره، لكن تم اعتمادها كي لا تقصى أي فئة.

ثانيا :

المحور الأول: علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بإنتاج القيم.

الأشياء المستعملة في مجتمعنا كرموز دلالية	التكرار	النسبة المئوية
طريقة اللباس	59	%59
تسريحة الشعر	25	%25
كيفية بناء المساكن	28	%28
طريقة الأكل	29	%29
أشياء أخرى	49	%49

الجدول 4 : الأشياء التي يرى المبحوثون أن مجتمعنا يستعملها كرموز دلالية اجتماعية

يمثل الجدول أعلاه الأشياء التي يرى المبحوثون أن مجتمعنا يستعملها كرموز دلالية اجتماعية، وتجدر الإشارة إلى أن الإجابات تعددت عند كل مبحوث، حيث كانت طريقة اللباس على رأس قائمة الاختيارات بنسبة 59 % وذلك كون هذه الرموز تتصدر قائمة اهتمامات مجتمع البحث لما لها من أهمية وتأثير في إثبات الذات وتمرير الرسائل البصرية، تلاها اقتراح أشياء أخرى بنسة 49 % وهي نسبة مرتفعة أيضا كون مجتمع البحث أيضا يستعمل عدة أشياء في مواضع مختلفة للتواصل والتعبير عن معاني محددة، لتأتي طريقة الأكل، كيفية بناء المساكن وتسريحة الشعر في تكرارات متقاربة: 29 % 28 % 25 % على التوالي، وذلك كون هذه الأشياء تستعمل بصفة محتشمة نظرا لكون الاهتمام في الأكل صار بنوعيته أكثر من طريقته بسبب تنوع الأذواق والمأكولات

الجاهزة وانتشار المطاعم، أما كيفية بناء المساكن فنسبتها أيضا منخفضة لانتشار العمارات وخروج كيفية بناء المساكن عن إرادة الأفراد، أما تسريحة الشعر فلكون معظم المبحوثين أولا من الإناث وهن لا تستعملن تسريحة الشعر كوسيلة لتمرير الرسائل بل ترتدين الحجاب نظرا لطبيعة المجتمع والدين، وثانيا لكون معظم المبحوثين لا يرون في تسريحة الشعر أسلوبا تواصليا مقارنة مع ما تم ذكره سابقا.

وهذه الرموز حسب مقاربة رومان جاكوبسون Roman Jackbson تعتبر تعبيرا بصريا عما يدركه الأفراد من أشياء العالم، فهي تعتبر رسائل مشكلة بغية إفهام المتلقي والتأثير فيه لتغيير سلوكه خدمة لتصور معين في ذهن المرسل.

الجدول 5: معرفة الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا

معرفة الرموز الدلالية التي استعملها أجدادنا	التكرار	النسبة المئوية
نعم	87	% 87
لا	13	% 13
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول أعلاه نسب معرفة المبحوثين للرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا، حيث أن 87 % من مجموع المبحوثين يعرف تلك الرموز، وهذا يؤشر عن كون مجتمعنا مازال إما يستعمل أو يتكلم عن هذه الرموز للأجيال الحالية، كما يجدر الذكر أن الفئة العمرية التي حضت بأكبر نسبة من بحثنا هي الفئة بين 30 و 40 سنة وهي الفئة الأقرب للأجداد وقد احتكت بهم بشكل أو بآخر، و13 % لا يعرفونها لانتمائهم إلى الفئات العمرية الأقل والتي تفضل تداول رموز أخرى حبا في التغيير والاختلاف،

ونظرا إلى التطورات العصرية السريعة والرهيبة التي تحدث في مجال استعمال وتداول هذه الرموز.

الجدول 6: خاص بالإجابة بنعم

	التكرار	**النسبة المئوية**
المجيبين	87	% 100
الممتنعين عن الإجابة	0	% 0
المجموع	87	% 100

الجدول أعلاه مخصص لنسب ذكر بعض الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها، أجدادنا وهذا بالنسبة للذين أجابوا أنهم يعرفونها، حيث أن كل المبحوثين المعنيين أي ما نسبته 100 % ذكروا بعضا من هذه الرموز الدلالية الاجتماعية، ونستنتج من ذلك أن لهم معرفة ووعي بتلك الرموز، وهذا أيضا مؤشر جيد على أن الاتصال بين الأجداد والجيل الحالي مازال قائما.

الجدول 7: ذكر بعض الرموز التي كان يستعملها أجدادنا

بسبب طبيعة السؤال وطبيعة المنطقتين تم تحليل نتائجهما في جدولين كل واحد خاص بمنطقة، ذلك أن بهما من الاختلاف ما يجعل من الصعوبة وضعهما ضمن جدول واحد، وبذلك تم التحليل كما يلي:

1: منطقة العوانة

الرمز الدلالي المنتشر	شكله أو صفته	التكرار	النسبة المئوية
اللباس	العصابة الرديف الحزام	24	% 48
تسريحة الشعر	السوالف	1	% 2
كيفية بناء المسكن	تقليدي	0	% 0
طرق الأكل	على المائدة أو على الأرض	0	% 0
أشياء أخرى	-طريقة إقامة الأعراس والولائم وطقوسها. -إعفاء الشوارب للشاب الذي يريد الزواج -إشعال النار - الوشم	11 2 1 3	% 34

يمثل هذا الجدول أمثلة عن بعض الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يتداولها أجدادنا في منطقة العوانة ولاية جيجل، حيث كانت أعلى نسبة من هذه الرموز من نصيب اللباس بنسبة 48 %، وذلك كون هذه الرموز ما تزال مستعملة حتى الآن، فالعصابة، الحزام، الرديف*.... هي أشياء تُميز بها المرأة المتزوجة عن غيرها، وكذا الأشياء الأخرى بنسبة 34 %

وعلى رأسها كيفية إقامة الأعراس والولائم وطقوسها، ومعرفتها كانت أيضا نتيجة كونها مازالت مستعملة لحد الآن رغم أن ذلك في نطاق ضيق، مثلا استقبال العروس عند باب

البيت بالتمر والحليب، فالتمر لتمرير رسالة مفادها أن أهل العريس يرغبون أن تكون العشرة حلوة وطيبة، أما الحليب فدلالة على الصفاء.

أما تسريحة الشعر فلا يعتمدها سكان المنطقة كرمز من الرموز الدلالية الاجتماعية، أولا لأن معظم النساء محجبات نظرا لطبيعة هذه المنطقة المحافظة، إلا ما ذكر بنسبة 2 % بخصوص السوالف** فذلك لكونها لم تعد مستعملة مطلقا، وهي تميز أيضا المرأة المتزوجة.

أما طرق الأكل وكيفية بناء المساكان فلم تذكر من بين الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا، ذلك أن حياتهم كانت شبه متقاربة وبيوتهم بسيطة وكذلك الأكل كونهم كانوا يأكلون مما تنتجه أراضيهم وتجود به مواشيهم.

أما ما نسبته 16% من مفردات العينة فإما أنهم لم يجيبوا أصلا، أو أن إجاباتهم قد تم حذفها، بسبب إما عموميتها أو عدم خدمتها للموضوع.

---

*نوع من الحلي تلبسه المرأة المتزوجة في قدمها.

***تسريحة شعر .

2 – منطقة القصبة:

الرمز الدلالي المنتشر	ماهيته	التكرار	النسبة المئوية
اللباس	البرنوس الطربوش الحايك سروال الشلقة المحرمة سروال قليلة صدرية (gilet)	21	% 42
تسريحة الشعر		0	% 0
كيفية بناء المسكن	باب وسط باب	4	% 8
طرق الأكل	الأكل في صحن واحد	2	% 4
أشياء أخرى	النعناع فوق الأذن إشعال النار (رمضان) شاب يريد الزواج يشتري خبزة	10 1 1	% 20 % 2 % 2

يمثل هذا الجدول نوع الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في منطقة القصبة بالعاصمة، حيث يتصدرها اللباس أيضا بنسبة 42 %، حيث أوضح المبحوثون أن ثياب ابن القصبة تميزه عن غيره وهي مجموعة خاصة بالرجل مثل: البرنوس، الطربوش،

سروال قليلة، والصدرية... وكان هذا اللباس يميز ابن القصبة عن غيره إضافة إلى أن أزرار الصدرية هي عبارة عن مسبحة في ذات الوقت، أما بالنسبة للمرأة فكان لباسها الأساسي هو الحايك، أما في الأعراس أيضا فكان لها لباس خاص موحد، و في البيت أيضا، وهو ما يجعل لأصحاب المنطقة ميزة الإنفراد وكذا التماثل، وكل هذا كي لا يكون فرق بين الأفراد مهما كانوا ويشعرون أنهم وحدة واحدة متكاملة تشعرهم بالاتحاد.

أما بخصوص الأشياء الأخرى فذكرت بنسبة 24%، فقد تصدر وضع الرجل لأوراق النعناع فوق أذنه عندما تكون لديه بنات للزواج للدلالة على ذلك، كما ذكر أيضا وضع علم أخضر فوق المنزل الذي فيه عرس للدلالة على أنه عرس رجل.

أما عن كيفية بناء المساكن فكانت نسبتها 8 % حيث تعددت الآراء بين من يرى أنها خارجة عن إطار كونها رموزا دلالية اجتماعية لأن تشييدها لم يكن من قِبلِهم، وهناك من قال أن فيها ما يدرج ضمن الرموز الدلالية الاجتماعية لأن هناك تغييرات أحدثت فيها، مثل وضع باب خارجي كبير وآخر في وسطه صغير فإذا كان الباب الكبير مفتوحا فهذا يعني أن الزوج(صاحب البيت) ليس بالبيت وبإمكان الجارة الدخول، أما إذا كان الباب الصغير الذي في وسطه فقط هو المفتوح فهذا يعني أن الزوج في البيت وعلى الجارة أن تلزم بيتها، كما يوجد أيضا رمز آخر وهو وضع مدخل على شكل مربع للدلالة على أنه طريق مغلق، ومدخل آخر على شكل دائري للدلالة على أنه يؤدي إلى شوارع أخرى.

أما تسريحة الشعر فلم تذكر مطلقا كونها رموزا دلالية اجتماعية كانت تستعمل من قِبل أجدادنا، وذلك كون النساء كنا يلتزمن بالحايك في الشارع والمحرمة في البيت والأعراس للدلالة على الحرمة والستر، أما الرجال فكانت الطرابيش على رؤوسهم دائما.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما نسبته 14% من مفردات العينة، قد تم حذف إجاباتهم، بسبب إما عموميتها أو عدم خدمتها للموضوع، أما ما نسبته 8 % فإنهم لم يجيبوا أصلا.

الجدول 8: مدى الاستعمال الحالي للرموز الدلالية الاجتماعية المنتجة من قبل أجدادنا

الاستعمال الحالي للرموز الدلالية الاجتماعية المنتجة من قبل أجدادنا	التكرار	النسبة المئوية
بصفة واسعة	5	% 5
في نطاق ضيق	65	% 65
غير مستعملة	30	% 30
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول أعلاه رأي المبحوثين حول نسبة الاستعمال الحالي للرموز الدلالية الاجتماعية التي كانت متداولة بين أجدادنا، وتم حصرها في ثلاث اقتراحات، أجاب المبحوثون على أساسها أن تلك الرموز الآن مستعملة في نطاق ضيق، وكانت نسبة ذلك 65 %، وهذا يوضح لنا أنه ورغم معرفة مجتمع البحث بهذه الرموز إلا أن استعماله لها محدود جدا، تلتها نسبة كونها غير مستعملة وذلك بنسبة 30 %، وهذا يعزز الإجابة السابقة وبالتالي فإن الرموز التي أنتجها وتداولها أجدادنا في طريق الزوال، فإذا لم يستعملها الجيل الحالي فما السبيل إلى معرفتها من قبل الأجيال القادمة، في حين انحصرت إجابات استعمالها بصفة واسعة، في نسبة ضئيلة جدا وهي 5 % وهي نسبة تقتصر على من كان عندهم احتكاك مباشر وكبير مع الجيل السابق.

الجدول 9: الرأي في الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها و تداولها أجدادنا.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تخدم المجتمع	75	% 75
لا تخدم المجتمع	22	% 22
تخدم المجتمع / ولا تخدم المجتمع	3	%3
المجموع	100	%100

يمثل الجدول أعلاه رأي المبحوثين في الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها وتداولها أجدادنا من ناحية كونها تخدم المجتمع أو لا تخدمه، حيث أن الإجابات تعددت عند المبحوث الواحد، فتكرر اختيار إجابة أنها تخدم المجتمع بنسة 75 % وهذا يعني أن معظم أفراد مجتمع البحث يقرون بأهمية وفائدة هذه الرموز، وهذا لا ينفي وجود البعض ممن لا يرى فيها فائدة للمجتمع والدليل أن إجابة كونها لا تخدم المجتمع قدرت نسبتها بـــ 22 %، وفي الوقت ذاته هناك من اختار الإجابتين معا، وهذا يرجع إلى طبيعة الرموز الدلالية الاجتماعية، فأحيانا الرمز الدلالي الاجتماعي نفسه هو الذي يحدد مدى خدمته للمجتمع.

الجدول 10: في حالة الإجابة بنعم، كيفية خدمة الرموز الدلالية الاجتماعية للمجتمع

	التكرار	النسبة المئوية
المجيبين	71	% 91
الممتنعين عن الإجابة	7	% 9
المجموع	78	% 100

يمثل هذا الجدول نسب الإجابات عن سؤال كيفية خدمة المجتمع من قبل الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها وتداولها مجتمعنا، وذلك بالنسبة للمبحوثين اللذين أجابوا بـــــ " نعم " عن السؤال السابق والذين كانت نسبتهم 78 % من مجموع مفردات البحث.

حيث أن 91 % من مجموع هذه النسبة قدموا شرحا عن ذلك، وهذا يعني أن معلوماتهم لم تقتصر على مجرد الإقرار بالأهمية بل تعدتها إلى الوعي التام والمطلق الذي ظهر جليا من خلال التبرير والتعليل بإجابات أثرت الموضوع، رغم أن 9 % منهم امتنعوا عن الإجابة بسبب عدم المقدرة على توصيل الأفكار بدقة والتعبير عنها خاصة نظرا لطبيعة الموضوع.

الجدول11: شرح كيف يُخدم مجتمعنا الجزائري، من قبل الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها وتداولها أجدادنا.

الإجابة	التعليل	التكرار	النسبة المئوية
تخدم المجتمع	تحدد ملامح الشخصية والهوية.	9	% 13
	تحافظ على القيم.	24	% 34
	تدل على شيء مفيد له معنى. (التواصل)	17	% 24
	تعبر وتحافظ على الثقافة والأصالة.	12	% 17
	الانتماء وتميزنا عن غيرنا.	6	% 8
تخدم ولا تخدم	حسب طبيعة الرمز.	3	% 4
المجموع	**71**		% 100

بالنسبة لهذا الجدول فهو خاص بالمجيبين بنعم عن السؤال رقم 4 والذي تم تفريغه في الجدول رقم 9، ويخص المجيبين بأن الرموز الدلالية الاجتماعية تخدم المجتمع، وفي هذا الجدول تم الشرح كيف يتم ذلك، حيث أن 34 % من المبحوثين يرون أنها تخدم المجتمع **بالمحافظة على القيم**، حيث أن هذه الرموز تحمي المجتمع لأن أجدادنا هم من صاغها وفق مبادئهم وقيمهم وبالتالي هي لن تكون أبدا ضدها بل بالعكس، **فعند صياغة مثل هذه الرموز فإننا بالضرورة بصدد إنتاج قيم معينة أو المحافظة عليها**، كما أنها **تدل على شيء مفيد ولها معنى** وكان هذا التعليل بنسبة 24%، حيث أنها تستعمل لتمرير الرسائل والتواصل، وقد تكون أحيانا دلالتها أبلغ من الكلام.

كما جاء بنسب متقاربة أن كيفية خدمتها للمجتمع تكون **بالتعبير والمحافظة على الثقافة والأصالة** وكذا **بتحديد ملامح الشخصية والهوية** وأيضا **كونها تشعر الأفراد بالانتماء والتميز عن الغير**، وذلك بـــــهذه النسب على التوالي: 12 % ، 9% و 6 % وكل هذه الرؤى تدل على أمور مفيدة تخدم الفرد والمجتمع معا.

أما بنسب لمن اختاروا إجابتي كونها تخدم المجتمع ولا تخدمه في نفس الوقت، فقد شرحوا أن ذلك راجع لطبيعة ونوع الرمز الدلالي الاجتماعي فرغم كل شيء هناك من الرموز ما هو سلبي، أثبت الوقت والزمن عدم نجاعته.

وبالتالي فإن ارتباط كون الرموز الدلالية الاجتماعية مصاغة من قبل أجدادنا بخدمتها للمجتمع، راجع إلى كون المرسل في تصوره قريب من المجتمع وخصائصه فهي تكون بذلك مألوفة منطقية ومستوحاة من تلك الخصائص وتجعل المتلقي يفهم مقاصد المرسل ليقرر بعدها الاستجابة من عدمها، وهو الأمر الذي أورده جاكبسون Jackobson في مقاربته لتحليل الصورة، حيث يوضح أنه بين المرسل والمستقبل بنية موحدة منسجمة بغية تأليف خطاب مشترك، وهذا الأمر يتحقق من خلال التصور الذهني كما سبق التوضيح،

فالمرسل خلال صياغته للرموز الدلالية الاجتماعية يتصور تجريديا متلقيا محددا يخاطبه، كما أن المتلقي أثناء تأويله لتلك الرموز وبحثه عن دلالاتها يستحضر الخصائص الملازمة للمرسل.

الجدول 12: الشعور عند رؤية رموز دلالية اجتماعية والفهم أن لها أهدافا ومعاني صاغها أجدادنا

الشعور عند رؤية رموز دلالية اجتماعية صاغها أجدادنا ونفهم أهدافها ومعانيها	التكرار	النسبة المئوية
الانتماء	69	% 69
الارتياح	47	% 47
عدم الرضا	6	% 6
لا شيء	4	% 4
شيء آخر	9	% 9
المجموع	/	/

يمثل الجدول أعلاه شعور المبحوثين عند رؤية رموز دلالية اجتماعية والفهم أن لها أهدافا ومعاني صاغها أجدادنا، تعددت هنا أيضا اختيارات الإجابة عند المبحوث الواحد، وجاء الشعور بالانتماء في الدرجة الأولى بـــــ 69 % ، تلاها الشعور بالارتياح بـــــ 47 %، وكلاهما شعور جميل يحس به أفراد مجتمع البحث وهذا إن دل على شيء فإنما يدل أيضا عن أهمية هذه الرموز من حيث ما تغرسه في نفسية الفرد، كما أن ارتفاع نسبة الشعور بالارتياح يدل على أن تلك الرموز أصلا تعزز قيما متأصلة في نفوس الأفراد ولا تتنافى معه، وهي أيضا تولد الشعور بالارتياح لأنها لا تخلق صراعا داخليا عند رؤيتها، فكون المتلقي والمرسل ينتميان إلى سياق واحد فهو ما يضبط الاشتغال المرجعي

والإيحائي للمضمون الرسالة حسب جاكبسون Jackobson، كما يخلق هذه الألفة، ثم ذكر 9 % من المبحوثين أشياء أخرى كان لها هي أيضا من الطابع الإيجابي على نفسية الفرد ما يدعو إلى تعزيز القول بفائدتها ومن بين هذه الأشياء هي : .الفخر والاعتراز، كما سجلت 6 % للشعور بعدم الرضا، و 4 % لعدم الشعور بأي شيء، وهما نسبتان صغيرتان ليس لهما وجه ولا مجال للمقارنة مع النسب الأخرى

في آخر هذا المحور تجدر الإشارة إلى أن **إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية وتداولها داخل المجتمع يساهم في خلق قيم مشتركة** وموحدة تشعر الأفراد بالانتماء والارتياح وتحدد ملامح الشخصية والهوية بالدرجة الأولى، فمن خلال آلية الإنتاج وحسب مقاربة جاكبسون Jackobson يقوم المرسل بترجمة ما يدركه في محيطه ويحاول أن يعبر عنه بصريا من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية في بحثنا، لتكون بذلك هي الأداة التي يبلغ بها تلك المدركات، كما أن المرسل في هذه الحالة قد يكون أكثر من فرد واحد، بل مجموعة تقوم بصياغة تلك المدركات وفق أسس وقواعد مألوفة وتنظيمية في المجتمع، لذا فالمرسل في تصوره الذهني يكون قريبا من المتلقي ويعرف خصائصه، لتصل تلك الرموز إلى المتلقي عبر القناة البصرية خاصة فيحاول تفسير تلك الرموز واستيعاب القيم التي تحملها، على اعتبار أنه أيضا يعرف خصائص المرسل أو حتى يتصورها فهي تثير فعل التأويل لديه، وبالتالي يفهم القيم التي تحملها ويتداولها مع تداول تلك الرموز، فالعناصر التي يتكون منها النموذج الوظيفي لجاكوبسون Jackobson متوفرة في هذه الحالة وبالشروط اللازمة، فالمرسل تتوفر فيه القدرة على الترميز لاشتراكه في نظام ترميز مشترك (سنن) مع المرسل إليه الذي يقوم بتفكيك هذه الرموز الدلالية الاجتماعية ليفهم الرسالة التي تتضمنها، لكن بإحالتها إلى سياقها الذي صيغت فيه، وهو ما يساعد على فك رموز تلك الرسالة وإدراك قيمها، بعد ما يتم التقاطها وفق القناة البصرية التي ترسلها إلى الذهن ليتم إدراكها وفق سيرورة سيميائية مجردة.

المحور الثاني: كيفية تبني قيمة من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية.

الجدول 13: وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب .

وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	92	% 92
لا	8	% 8
المجموع	100	%100

يمثل هذا الجدول نسب إقرار المبحوثين بوجود أو عدم وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب، حيث كانت نسبة الإقرار بوجودها 92 % وهذا يبين لنا أن هذه الرموز حلت محل الرموز الدلالية الاجتماعية التي تداولها أجدادنا، وهذه الأخيرة تراجع استعمالها ليصبح في نطاق ضيق بسبب ذلك البديل، أما نسبة الإقرار بعد وجودها فكانت 8% ويمكن أن تكون هذه النسبة بسبب عدم معرفة أيها الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة أصلا، أو عدم معرفة أصلها لأن بعض الرموز الدلالية الاجتماعية تغلغلت فينا حتى أصبحت طبيعية ومن روتيننا اليومي الذي لا يجعلنا نقف عنده.

الجدول 14: (خاص المجيبين بنعم عن السؤال السابق) الشعور حيال وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب.

الشعور حيال وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب	التكرار	النسبة المئوية
الارتياح	8	% 8
الانزعاج	75	%75
لا شيء	10	%10
شيء آخر	11	%11
المجموع	/	/

هذا الجدول خاص بالمجيبين بنعم عن السؤال السابق ويتمثل في الشعور حيال وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب، تعددت الإجابات بالنسبة للمبحوث الواحد هنا أيضا، لكن أكثر اختيار ضمن الاقتراحات المتاحة هو الانزعاج ونسبته 75 %، وهذا يعني أن مجتمع البحث لا يرغب في وجود مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا، ويرجع الأمر إلى كونها تحمل قيما مخالفة لقيمنا ومنافية لديننا، وما تولده من تصورات وسلوكات هي بعيدة عن الخصائص المشكلة لمجتمعنا، يليه اختيار اقتراح الشعور بشيء آخر بنسبة 11 % وتمثل في الانطباعات التالية: حسب طبيعة الرمز، التي تكررت أربع مرات، تلاها كون الأمر مفروضا علينا وتكررت 3 مرات، ثم الشعور بالتأسف، فالتبعية للغرب ثم التخلي عن الأصول، محاربة الدين، وأخيرا عدم الرضا.

أما عن عدم الشعور بأي شيء بـــنسبة 10 %، أما الارتياح فقدرت نسبته بـــــ 8 % وهذا يعني تراجع نسبة الرغبة في تواجد مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة

مقارنة بالرموز الدلالية الاجتماعية وليدة المجتمع، حيث سبق وأن ذكر في الجدول رقم 12 أن وجود هذه الأخيرة يُشعر بالانتماء بنسبة 69 %، وذلك كون 75 % من مجتمع البحث يرون أنها تخدم المجتمع، حسب الجدول رقم 9.

وهذا الارتفاع لنسبة الشعور بالانزعاج لدى رؤية الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا راجع إلى كون سياقها ومرجعها مختلفان عن خصائص المستقبل أو المجتمع عامة، وبالتالي فإن سياق تأويلها غائب داخل المجتمع كونها تنتمي إلى سياق آخر تؤول وفقه.

الجدول 15: موقف المبحوثين من وجود هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا.

موقفك من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا	التكرار	النسبة المئوية
مع وجودها	18	% 18
ضد وجودها	68	% 68
لا يهمني الأمر	14	% 14
المجموع	100	% 100

يمثل هذا الجدول موقف المبحوثين من وجود هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا، حيث أن 68 % من مجموع المبحوثين ضد وجود مثل هذه الرموز داخل مجتمعنا وهو الأمر الذي يفسر ارتفاع نسبة الشعور بالانزعاج عند رؤيتها في الجدول السابق، والذي هو ناتج عن وعيهم بالقيم التي تحملها، أما الذين هم مع وجودها فكانت نسبتهم 18 %، أما نسبة 14 % من المبحوثين فلا يهمهم الأمر، ومن الأرجح أن يكونوا ممن لا يرون فائدة من الرموز الدلالية الاجتماعية ولا يعتقدون بخدمتها للمجتمع.

الجدول 16: (التعليل عن الإجابة السابقة) نسب المبحوثين المبررين لموقفهم من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا.

	التكرار	النسبة المئوية
المجيبين	90	% 90
الممتنعين عن الإجابة	10	% 10
المجموع	100	% 100

يمثل هذا الجدول نسب تقديم المبحوثين لتعليل عن موقفهم من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا، حيث أن 90 % برروا سبب اختيارهم لإجابة دون غيرها، وهذا يعني أن موقف معظم أفراد مجتمع البحث من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا، كان عن قناعة وخلفية وليس جوابا عشوائيا، أما بعضهم فاكتفوا باختيار إجابة دون التعليل وهو ما يحيطها ببعض الغموض ولحسن الحظ كانت نسبتهم قليلة اقتصرت على 10 %.

الجدول 17: تبرير المبحوثين لموقفهم من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا.

موقف المبحوثين	التعليل	التكرار	النسبة المئوية
نعم مع وجودها	إذا كانت إيجابية فهي تخدم المجتمع.	7	%54
	تعبر عن ثقافة الشعوب.	3	%23
	تعبر عن شخصية كل فرد وهي إثبات	1	%8

	لذاته.		
	للتماشي مع العصر.	2	%15
المجمـــــــــــوع		**13** من 100 مفردة	**%100**
لا ضد وجودها	تقضي على القيم والأصول.	15	%20
	تأثير سلبي على المجتمع.	8	%11
	لا تخدم الدين.	28	%37
	تشوه هوية وثقافة المجتمع.	17	%23
	لا تعبر عن الانتماء.	7	%9
المجمـــــــــــوع		**75** من 100 مفردة	**%100**
لا يهمني الأمر	حريات شخصية.	3	%42
	لا تخدم المجتمع .	2	%29
	الانفتاح والعولمة.	2	%29
المجمـــــــــــوع		**7** من 100 مفردة	**100%**

يمثل هذا الجدول تعليل المبحوثين لموقفهم من وجود رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب، حيث أن نسبة كبيرة منهم ضد وجود مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا، وهذا ما يوضحه الجدول رقم 15، أما عن أسباب ذلك فتعددت واختلفت، وجاء على رأسها كونها لا تخدم الدين بنسبة 37 **%** من مجموع الأجوبة المتعلقة بتعليلات من هم ضد وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا، وذلك لكون كل مجتمع يصوغ رموزه الخاصة حسب خصوصية المجتمع (الثقافة-الدين-القيم) والمجتمع الغربي مختلف عن مجتمعنا في هذه المبادئ و الأسس التي

تعتبر أساسا في عملية صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية حسب ما سيأتي في الجداول الآتية، يليها كونها تشوه هوية وثقافة المجتمع بنسبة 23 **%** ولأنها تقضي على القيم والأصول بنسبة 20 **%**، وفي الأخير كلا من عدم تعبيرها عن الانتماء ولتأثيرها السلبي على المجتمع بنسبة 9 % و 11 %، وذلك كون الأفراد عندما يرون مثل هذه الرموز يشعرون بالغرابة وبالتالي الانزعاج وهو ما ورد في الجدول رقم 14، وبما أن أيضا معظم المبحوثين ضد وجودها فهذا ما يشعر بعدم الانتماء ويؤثر بذلك سلبا على المجتمع، خاصة وأن أفراده يفضلون أن تتواجد داخل مجتمعنا رموزا دلالية اجتماعية وليدة المجتمع، في حين يطغى على مجتمعنا الرموز الغربية الدخيلة.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن هناك من أجاب بأكثر من سبب واحد، كما تم إلغاء 6 إجابات بسبب خروجها عن الموضوع، إضافة إلى أن هناك من لم يعلل سبب موقفه من وجود الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا.

في هذه الحالة، أي عندما تكون الرموز الدلالية الاجتماعية غريبة عن المجتمع فإن هذا يعني أن النموذج الوظيفي لجاكوبسون Jackobson سيكون على مستواه نوع من الخلل في العناصر المكونة له فالمرسل في هذه الحالة لا يمتلك نفس خصائص المرسل إليه، ولا يشترك معه في نفس السنن، كما أن السياق ليس ذاته، فهذه الرموز قد أخرجت من سياقها الذي صيفت ضمنه لتصبح مفرغة منه، لتكون الرسالة في الأخير مبهمة وغير مفهومة ولا تحمل أي قيما بالنسبة للمرسل إليه غير كونها تمثل بالنسبة إليه محاكاة يواكب بها العصر، وبالتالي فإنه وحسب المقاربة التحليلية لرومان جاكوبسون Roman Jackobson فإن الرسالة المبلغة لا تثير فعل التأويل لدى المتلقي، والتأثير لا يتعدى كونه تأثيرا شكليا يظهر من خلال التقليد، ولا يذهب أبعد من ذلك أي لا يصل إلى الوعي والفهم والتأثر لما يحاول المرسل التعبير عنه بصريا من خلال تلك الرموز الدلالية الاجتماعية التي صاغها من خلال ما أدركه في سياق ما وصاغه وفق سنن معين.

الجدول 18: تحديد مستعملي الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا.

	التكرار	النسبة المئوية
المجيبين	55	% 55
الممتنعين عن الإجابة	45	% 45
المجموع	**100**	**%100**

يحصر هذا الجدول نسبة المجيبين عن السؤال رقم 8 من الاستمارة، حيث أن المجيب عن هذا السؤال يشترط أن يكون من مستعملي الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا، وبالتالي فإن نسبتهم تمثلت في 55 % وبالتالي فإنهم أكثر من نسبة من لا يستعملونها التي انحصرت في 45 %، وذلك يرجع إلى كون مقتضيات العصر في بعض الأحيان تفرض استعمال مثل هذه الرموز، كما أن فئة الشباب من عينة البحث هي فئة معتبرة وهم جيل منفتح على العالم وأحدث التطورات.

الجدول 19: أسباب استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا

أسباب استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا	التكرار	النسبة المئوية
مواكبة العصر	32	% 32
التغيير	8	% 8
الاختلاف عن الغير	1	% 1
إثبات الذات	0	% 0
مجرد تقليد	13	% 13
حب ما هو غربي	5	% 5
شيء آخر	6	% 6
المجموع		

يمثل هذا الجدول نسب أسباب استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا من قبل المبحوثين، حيث كان أهم وأول سبب هو مواكبة العصر بنسبة 32 %، ويعود ذلك إلى ما أصبحت تفرضه وتروج له التكنولوجيات الحديثة والانفتاح الذي جعل العالم قرية صغيرة إضافة إلى مغريات العولمة، كما أن هذا يجعل الأفراد بالضرورة يتبنون قيما دخيلة على اعتبار أن كل مجتمع يصوغ رموزه الدلالية على حسب خصوصيته المجتمعية والثقافية والدينية خاصة (وهو سيرد في الجدول رقم 30) وبالتالي فإن تداول رموزا دلالية غريبة أو دخيلة يجعلنا نفكر ضمن ثقافة من صاغها ونتبنى قيمه. في حين لم يصنف إثبات الذات ضمن أسباب استعمال هذه الرموز حيث كانت نسبته 0 %، وذلك راجع إلى كونهم لا يعتبرون هذه الرموز سببا في إثبات الذات بأي شكل من الأشكال، أما عن كون حب ما هو غربي فقد رجع نسبة كونه سببا في اختيار الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا 5 % .

الجدول 20 : إدراك المعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا.

إدراك المعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا.	التكرار	النسبة المئوية
نعم	47	% 47
لا	22	% 22
ليس لها معنى	31	% 31
المجموع	100	% 100

تمثل 47 % نسبة المبحوثين الذين يعرفون معاني الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة، وهذا يوحي بوجود مستوى من الوعي لدى المبحوثين، أما نسبة 22% منهم فيغيب عندهم الوعي بخلفياتها ومعانيها، وهذا ما يولد بينهم التقليد الأعمى الذي يفرز نتائج سلبية على مستوى التفكير والسلوكات، في حين نجد أن 31 % من مجموع المبحوثين يرون أن ليس لهذه الرموز الدلالية الاجتماعية معنى، وهذا يعني أنهم إن تداولوها فإنهم يفعلون ذلك ببراءة، لأنهم يعتبرونها مجرد أشياء لا ضرر في استعمالها، وهاتان النسبتان راجعتان إلى كون السياق التي صيغت فيه الرموز الدلالية الاجتماعية مختلف وغير مألوف، ما يولد صعوبة تأويل مضمون الرسالة وفهم مقاصد المرسل – حسب مقاربة جاكوبسون Jackobson – لأنها من سياق غريب وبالتالي تحمل قيما غريبة.

وبما أن الوعي بمعاني الرموز الدلالية الاجتماعية مهم وضروري، فإن عدم الوعي أو اعتبار أنها شيء بلا معنى يكاد يكون أمرا واحدا من حيث نتائجه السلبية على التفكير بسبب تبنيها عن جهل، وبالتالي فإننا لو جمعنا النسبتين الأخيرتين فإننا سنحصل على نسبة مقدارها 53 %، وهي نسبة مرتفعة.

الجدول 21: وجود رموز دلالية اجتماعية في مجتمعنا مأخوذة عن الوطن العربي.

وجود رموز دلالية اجتماعية في مجتمعنا مأخوذة عن الوطن العربي	التكرار	النسبة المئوية
نعم	78	% 78
لا	22	% 22
المجموع	100	% 100

يرى 78 % من المبحوثين أن هناك رموزا دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الوطن العربي، وهذا نسبة إلى كثرة الاحتكاك والتقارب الثقافي والديني واللغوي، أما نسبة 22% فيرون أنه لا وجود لهذه الرموز في مجتمعنا ويعود ذلك لنفس السبب تقريبا حيث أنه بسبب التقارب الكبير في هذه الرموز لا يكاد الفرق بينها وبين رموزنا يظهر.

الجدول 22: (خاص بالإجابة بـــــــنعم عن السؤال السابق) نوع الرموز التي يُحبَّذُ وجودها داخل مجتمعنا.

الرموز التي يُحبَّذُ وجودها داخل مجتمعنا.	التكرار	النسبة المئوية
الرموز الدلالية الاجتماعية ذات الخلفية الغربية	5	% 5
الرموز الدلالية الاجتماعية ذات البعد العربي	60	% 60
لا تحبذ وجود كليهما	35	% 35

يمثل الجدول التالي الرموز التي يحبذ المبحوثون وجودها في مجتمعنا، فكانت نسبة 60 % منهم للرموز الدلالية الاجتماعية ذات البعد العربي، وهذا طبيعي كما سبق وأن ذكرنا بسبب التقارب الثقافي والتقارب الديني واللغوي، أما نسبة 5 % فيفضلون وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ذات الخلفية الغربية، لأنهم يعتبرونها نوعا من التطور والعصرنة التي تفرض نفسها، أما نسبة 35 % فلا يرغبون في وجود كلاهما، أي لا الرموز الدلالية الاجتماعية ذات البعد العربي ولا ذات الخلفية الغربية، وهذا راجع إلى

كونهم يفضلون الرموز الدلالية الاجتماعية التي هي وليدة المجتمع - حسب ما سيتم توضيحه لاحقا -.

وبالتالي: وحسب ما تم تناوله سابقا فإن 92% من المبحوثين يقرون أنه يوجد حاليا داخل مجتمعنا رموزا دلالية اجتماعية مأخوذة عن الغرب، ونسبة 75 % يشعرون حيال ذلك بالانزعاج ، و68 % ضد وجود مثل هذه الرموز الدلالية داخل مجتمعنا، لأنها لا تخدم ديننا بالدرجة الأولى وكذا تشوه هوية وثقافة المجتمع وتقضي على القيم والأصول، كما أن 47% من الأفراد يفهمون معاني هذه الرموز، ورغم ذلك فإن فئة كبيرة تستعمل هذه الرموز الغريبة عن مجتمعنا والتي تحمل قيما مغايرة لقيمنا وتحمل دلالات لها تأثيرات سلبية على قيمنا، وذلك لمجرد مواكبة العصر.

وهذا يعني أن أفراد مجتمعنا يتداولون الرموز الدلالية الغريبة أو الدخيلة، وبما أن مثل هذه الرموز تحمل قيم من صاغها، وتَدَاوُلُها يعكس تلك القيم فبالتالي فإن **تبني القيم الاجتماعية يكون من خلال تداول الرموز الدلالية الاجتماعية الدخيلة أو الغريبة عن مجتمعنا التي هي مغايرة لخصوصية مجتمعنا، كما أن هذا التبني للقيم الغريبة يقضي على القيم الأصيلة ويزيحها، فالمنتج حسب مقاربة رومان جاكوبسون Jackobson يقوم بتوليد أدلة بصرية – في هذه الحالة – ما صاغها إلا استنادا إلى مرجعية معينة وسياق معين بغية تثبيت أو خلق مجموعة من القيم التي تعكس وفق ذلك إدراكه لأشياء العالم، وأفراد مجتمعنا بتداولهم لرموز دلالية غريبة فهذا يعني أنهم يفكرون ويتصرفون وفق الثقافة التي تنتمي إليها تلك الرموز وبالتالي يتبنون قيمها.**

المحور الثالث: علاقة مصدر الرموز الدلالية الاجتماعية بطبيعة الرموز الدلالية الاجتماعية المتداولة داخل المجتمع.

الجدول 23: الهدف من استعمال شيء ما في الحياة اليومية.

استعمال شيء في الحياة اليومية يكون ...	التكرار	النسبة المئوية
لأنه مجرد شيء فقط	23	% 23
لأن له وظيفة أخرى ويدل على معنى آخر	77	% 77
لسبب آخر	0	% 0
المجموع	**100**	**% 100**

يبين هذا الجدول، أن الهدف من استعمال شيء في الحياة اليومية كان لأن له وظيفة أخرى ويدل على معنى آخر بنسبة 77 %، وهذا يدل أن استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية من قبل المبحوثين ليس عشوائيا بل عن غاية محددة، بل وقصدية ابلاغية، وأن نسبة 23 % يستعملها باعتبارها شيء فقط دون قصد معين ولا غاية إبلاغية، وإن غابت هذه الأشياء غابت الصيرورة الدلالية للمعنى وبالتالي لم تصبح تلك الأشياء بالنسبة إليهم رموزا دلالية اجتماعية.

الجدول 24: الاعتقاد حول ما إذا كان وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروري في مجتمعنا.

ضرورية وجود مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية في المجتمع	التكرار	النسبة المئوية
نعم	67	%67
لا	36	% 36
المجموع	/	/

يمثل الجدول التالي رأي المبحوثين في ضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، فكانت نسبة 67 % من المبحوثين يرون أن وجودها ضروري، وبالتالي يعرفون ويعون أهمية هذه الرموز، لذا فإنهم ينتجون أو يتداولون هذه الرموز الدلالية الاجتماعية بناء واستنادا إلى أهميتها وفائدتها التي وَلَّدَتْ ضرورية وجودها في المجتمع، أما نسبة 36 % فلا يرون ضرورة لوجود هذه الرموز الدلالية الاجتماعية، ويكون هؤلاء من الذين يستعملونها باعتبارها شيء فقط دون قصد معين ولا غاية ابلاغية.

الجدول 25: تبرير اختيار إجابة دون سواها في السؤال السابق.

/	التكرار	النسبة المئوية
المجيبين	86	% 86
الممتنعين عن الإجابة	14	% 14
المجموع	100	% 100

يمثل هذا الجدول نسب المبحوثين الذين عللوا اختيارهم لضرورة أو عدم ضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، حيث أن 86 % ذكروا سبب

اختيارهم وهذا يعني أن ذلك لم يتم عشوائيا بل هو اختيار واعي يجعل موضوع البحث أكثر واقعية ويدعمه، أما 14 % منهم فلم يذكروا سبب اختيارهم لإجابة دون أخرى.

الجدول 26: تعليل الاعتقاد حول ما إذا كان وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروري في مجتمعنا.

الإجابة	التعليل	التكرار	النسبة المئوية
مع وجودها	تبين وتحافظ على ثقافة وهوية وقيم كل بلد وتميزه عن غيره.	34	% 57
	تعبر عن الانتماء	4	%7
	أداة تواصل يفهمها الجميع	11	%19
	تخدم وتكمل المجتمع	10	%17
المجموع		**59**	**% 100**
ضد وجودها	ليس لها معنى أو قيمة	6	% 24
	لا تفيد ولا تخدم المجتمع	13	% 52
	إذا كانت غريبة: لأنها تفسد المجتمع وتجعله يتخلى عن قيمه ودينه.	3	% 12
	مواكبة العصر.	3	% 12
المجموع		**25**	%100
مع وجودها/ ضد وجودها	حسب نوع وأهمية الرمز	8	% 100
المجموع		**8**	**% 100**

يمثل هذا الجدول تعليل الاعتقاد بضرورية وجود/أو عدم وجود رموز دلالية اجتماعية داخل المجتمع، حيث أن 57 % ممن هم مع وجود ها يرجعون ذلك إلى كونها

تبين وتحافظ على ثقافة وهوية وقيم كل بلد وتميزه عن غيره، أي أنها تجعل لكل مجتمع موروثا خاصا به يتماهى فيه ويعيش وفقه، كما أن 19 % يرون أنها **أداة تواصل يفهمها الجميع،** فالرموز هي لغة لا تختلف في وظائفها وأغراضها عن اللغة المنطوقة ولا تقلّ شأنا عنها، وبما أنها تتم بالمواضعة والاتفاق بين أفراد المجتمع إضافة إلى الدّين حسب الجدول رقم 29، فإنها تكون مفهومة وواضحة، وبالتالي وحسب تعليل آخر في الجدول أعلاه فهي **تخدم المجتمع** وذلك بنسبة 17 %، ومن أسباب ضرورية وجودها أيضا كونها **تعبر عن الانتماء** وكان ذلك بنسبة 7% .

أما عمن هم ضد وجودها فقد أرجعوا ذلك إلى كونها لا تفيد ولا تخدم المجتمع، وذلك بنسبة 57 %، كما أن ما نسبته 24 % يرون أنه ليس لها معنى أو قيمة، ويرجع ذلك إلى كونهم يستعملون تلك الأشياء ليس باعتبارها رموزا دلالية اجتماعية بل لأنها مجرد أشياء فقط لا تدل.

الجدول 27: نوع الرموز الدلالية التي يعتبر وجودها ضروريا في مجتمعنا.

الرموز الدلالية التي يعتبر وجودها ضروريا في مجتمعنا.	التكرار	النسبة المئوية
الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا.	91	% 91
الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الوطن العربي.	19	% 19
الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الغرب.	7	% 7

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 91 % من المبحوثين يرون أنه من الضروري أن تتواجد داخل مجتمعنا الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتج أو تصاغ داخل مجتمعنا، وهذا أيضا يعكس وعيهم بأهمية هذه الرموز وفائدتها في خدمة المجتمع، أما ما نسبته 7 % فيرون أن الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الغرب هي التي يكون التي يعتبر وجودها ضروريا في مجتمعنا، وهم من لا يعتقدون بأهمية الرموز الدلالية عامة، ويستعملونها لأنها مجرد أشياء فقط لا تعكس انتماءهم، بل هي عندهم مجرد تقليد أو حب ما هو غربي، وكونهم يعتبرون أن الرموز التي ينتجها مجتمعنا تعيق التطور، في الوقت الذي يحبذون فيه العصرنة التي يرون أنها تكمن في تقليد الغرب.

الجدول 28: التعليل عن اختيار إجابة دون سواها في السؤال السابق.

	التكرار	**النسبة المئوية**
المجيبين	81	% 81
الممتنعين عن الإجابة	19	% 19
المجموع	100	% 100

هذا الجدول هو تابع للجدول الذي سبقه لأنه تعليل عن اختيار إجابة دون سواها، ويمثل نسبة المجيبين التي بلغت 81 % ونسبة الممتنعين وهي 19 %، وارتفاع نسبة المعللين تساهم في إثراء البحث وتبين اهتمام المبحوثين بالموضوع.

الجدول 29: تعليل اختيار الرمز الذي ترى وجوده ضروريا في مجتمعنا.

الرمز الذي يعتبر وجوده ضروريا في مجتمعنا	التعليل	النسبة المئوية
الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا.	- تعبر عن هوية وثقافة المجتمع - وليدة قيم المجتمع وبالتالي تخدم مبادئه - تحقق الشعور بالانتماء	% 40 %21 %8
المجموع		**%69**
الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الوطن العربي.	تجمعنا به الدين اللغة والتقاليد.	% 4
المجموع		**%4**
الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الغرب.	- مجرد تقليد - نـــأخذ ما يفيد	%1 %1
المجموع		**%2**
كلها	نأخذ ما يتماشى مع قيمنا ويفيدنا	%7
المجموع		**%7**
الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا+ التي نأخذها عن الوطن العربي.	موافقة لثقافتنا ودينا	%11
المجموع		**%11**
ولا واحدة منها	لا فائدة منها	%1
المجموع		**%1**

يمثل هذا الجدول نسب تعليل اختيار نوع الرموز الدلالية الاجتماعية التي يعتبر وجودها ضروريا في مجتمعنا، وبما أن أغلبية المبحوثين حسب الجدول رقم 27 يرون أن وجود الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا ضروري داخل مجتمعنا، فإنهم يرجعون ذلك إلى عدة أسباب جاء على رأسها كونها تعبر عن هوية وثقافة المجتمع، وذلك بنسبة 40%

كما عللوا بكونها تخدم مبادئ المجتمع لأنها وليدة قيمه بنسبة 21%، وكذالك لأنها تحقق الشعور بالانتماء وذلك بنسبة 8 %، كما أن هناك من اختار التعليل بأكثر من سبب واحد من هذه الأسباب، وبالتالي فإن نسبة كبيرة من المبحوثين يرون بضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا لأنها تحافظ على هويته وقيمه.

أما عن تعليل اختيار ضرورية وجود الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الوطن العربي، فكان نظرا لوحدة الثقافة والدين وذلك بنسبة 4 % ، أما تعليل اختيار الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الغرب، فكان ذو شقين الأول لمجرد التقليد والثاني نأخذ منها ما يفيد وكان ذلك بنسبة 1% لكل واحدة.

كما أن هناك من اختار ضرورة المزج بين كل هذه الرموز، والتعليل كان بأخذ ما يتماشى مع قيمنا ويفيدنا، وذلك بنسبة 7 %

أما عن سبب اختيار البعض لضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا مع التي نأخذها عن الوطن العربي، فكان لكونها موافقة لثقافتنا وديننا، وذلك بنسبة 11%.

أما تعليل من لا يرى ضرورة لوجود أي من هذه الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع فكان لأنه لا فائدة منها وذلك بنسبة 1 %.

الجدول 30: الأساس الذي تتم عليه صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا.

الأساس الذي تتم عليه صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا	التكرار	النسبة المئوية
الدين	61	% 61
الاتفاق بين أفراد المجتمع	60	% 60
بطريقة عشوائية	14	% 14
المجموع	/	/

يرى حسب الجدول 61 % و 60 % من عدد المبحوثين أن الأساس الذي يتم عليه إنتاج وصياغة الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع هو **الدين** أو الاتفاق **بين أفراد المجتمع**، وهذا يعني أن المرجعية في ذلك هي حسب ثقافة وقيم المجتمع، وبالتالي فالقواعد التي يستند عليها من أجل إنتاج الدلالة هي الملاءمة مع خصوصية المجتمع لأن الدين والاتفاق بين أفراد المجتمع هي الركيزة في ذلك، وهو ما يدعم كون الرموز الدلالية الاجتماعية منتجة للقيم كونها تصاغ وفق أسس معينة وغير عشوائية، ولها غرض وهو المحافظة على تلك القيم من خلال تعزيزها وتداولها، وهذا ما يفسر قول أفراد البحث بخدمة هذه الرموز الدلالية الاجتماعية للمجتمع حسب الجدول رقم 9، أما ما نسبته 14 % فيرون أن إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع يكون بطريقة عشوائية، وذلك لأنهم يرون أنه تتم إنتاج أشياء لا معنى لها ولا فائدة منها.

الجدول 31: الأساس الذي يتم عليه تداول داخل مجتمعنا رموز دلالية اجتماعية مأخوذة عن الغرب.

الأساس الذي تتم عليه تداول أفراد مجتمعنا لرموز دلالية اجتماعية غربية	التكرار	النسبة المئوية
للتماشي مع متطلبات العصر	53	%53
حسب رغبة كل فرد	56	%56
الملاءمة مع خصوصية المجتمع	8	%8
شيء آخر	6	%6

حسب هذا الجدول يرى ما نسبته 56 % و 53 % من مجموع المبحوثين أنه يتم تداول داخل مجتمعنا رموزا دلالية اجتماعية مأخوذة عن الغرب حسب رغبة كل فرد وللتماشي مع متطلبات العصر، وهي نسب متقاربة جدا وهذا يعني أنهما الأساسان الذي يستند عليهما من أجل تداول مثل هذه الرموز الغريبة داخل المجتمع، والأمر يدل على أن التداول يكون لأشياء معزولة لا لدلالات وليدة سيرورة معينة، لأنها لا تستند إلى مرجعية ثابتة أو قيم معينة، وبالتالي تكون هناك عشوائية في تداول الرموز وغياب معيار موحد، ما ينعكس سلبا على وحدة المجتمع وتفكير أفراده، فلمواكبة العصر دور في تداولها وهو ما يدعّمه الجدول رقم 19، وهو ما يجعل أفراد المجتمع ينسلخون عن ثقافتهم وقيمهم ويتبنون قيما دخيلة تخدم ثقافة أخرى، كما أن هناك نسبة 8 % يرون بأن هذا التداول يكون على أساس الملاءمة مع خصوصية المجتمع وهي نسبة صغيرة جدا مقارنة مع النسب الأخرى ولا تعكس أو تؤكد الأمر بأي طريقة من الطرق، وإن تحققت فإن ذلك يكون في نطاق ضيق جدا لا يكاد يذكر.

الجدول 32: نسب المجيبين عن الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في مجتمعنا.

	التكرار	النسبة المئوية
المجيبين	88	% 88
الممتنعين عن الإجابة	12	% 12
المجموع	100	% 100

يمثل هذا الجدول نسب من أجابوا بذكر نوع الرموز الدلالية الاجتماعية المنتشرة بكثرة في مجتمعنا، حيث أجاب 88 % من مجموع المبحوثين عن هذا السؤال لأنهم يعون خلفية ومعاني هذه الرموز، وامتنع 12 % منهم عن الإجابة.

الجدول 33: الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في مجتمعنا.

الرموز الدلالية المنتشرة بكثرة في مجتمعنا	التكرار	النسبة المئوية
التي ينتجها مجتمعنا	18	% 18
الرموز الدلالية المأخوذة عن الغرب	58	% 58
التي ينتجها مجتمعنا و المأخوذة عن الوطن العربي	3	% 3
المأخوذة عن الوطن العربي و الغرب	1	% 1
التي ينتجها مجتمعنا والمأخوذة عن الغرب	4	% 4
مزيج	4	% 4
المجموع	**88**	**%100**

يمثل هذا الجدول نوع الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في مجتمعنا، وكانت أكثرها الرموز الدلالية الاجتماعية المأخوذة عن الغرب وذلك بنسبة 58 %، وهذا يعني أن الاستعمال الموسع والكبير لهذه الرموز جعل رموزنا الدلالية الاجتماعية تستعمل في نطاق ضيق كما جاء في الجدول رقم 8، فرغم أن المبحوثين وحسب الجدول رقم 15 ليسوا مع وجود مثل هذه الرموز الدلالية داخل المجتمع لأن لها نتائج وتأثيرات سلبية حسب الجدول رقم 17، إلا أن نسبة استعمالها مرتفعة جدا مقارنة مع النسب الأخرى،

وذلك لأنها أصبحت بشكل أو بآخر مفروضة علينا بسبب تأثير وسائل الإعلام التي جعلت العالم قرية صغيرة، أو لأن الأفراد يميلون أكثر إلى مواكبة العصر وذلك حسب الجدول رقم 19، أما نسبة انتشار الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا فهي 18 %، وهذا يدعم النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم 8، التي تقر بمحدودية استعمال هذا النوع من الرموز داخل المجتمع الجزائري، فرغم تحبيذ وجود الرموز الدلالية التي هي وليدة المجتمع لما لها من تأثيرات إيجابية، إلا أن الرموز الغريبة، وهذا ما يؤثر سلبا على المجتمع ويحول دون تحقيق تلك النتائج من تعبير عن هوية وثقافة المجتمع، خدمة مبادئه وتحقيق الشعور بالانتماء، ويحل محلها التقليد الأعمى الذي لا يفيد المجتمع، ويكفينا من تأثير سلبي لها أنها تشعر من يراها بالانزعاج حسب ما أسفرت عنه النتائج في الجدول رقم 14.

وبالتالي فإن مصدر الرموز الدلالية الاجتماعية يفرض طبيعة الرموز الدلالية الاجتماعية المتداولة وبالتالي نوع القيم السائدة، وذلك يبدو جليا لأنه رغم رفض الأفراد لتواجد الرموز الدلالية الاجتماعية الدخيلة في مجتمعنا حسب الجدول 22 وتحبيذهم لتواجد الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا حسب الجدول 27، فإن الرموز الدلالية الاجتماعية الدخيلة تفرض نفسها أمام تراجع الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا.

وتجدر الإشارة أن المبحوثين ذكروا بعضا من هذه التأثيرات، فالإيجابية منها تكون مع انتشار الرموز الدلالية الاجتماعية التي هي وليدة مجتمعنا، والسلبية منها نتاج ذلك التقليد لما هو رموز غربية.

*الإيجابي :

تصنع شخصية الفرد وتميزه عن غيره، تحقيق الانتماء و تسهيل التواصل،

الحفاظ على الهوية، إثبات الذات، تأصل بعض المعاني الجيدة في المجتمع، وسيلة تخاطب إضافية أكثر استمرارية، تعكس ثقافة المجتمع وتميزه عن غيره.....

*السلبي :

تكون مجتمع تابع ليس له شخصية، تقليد أعمى خاصة الشباب، الانسلاخ عن قيم المجتمع

وتبني قيم تتنافى مع أخلاقنا وديننا، تقضي على ثقافة وأصالة وهوية الفرد، تحد من قدرات الفرد وتعيق تطوره وتنميته.

*كما أن هناك من وقف موقف حياد وقال لا بأس في أخذ ما نجد فيه ما يتناسب مع قيمنا، فليس كل ما يأتي من الغرب غير صالح.

وفي الأخير نستنتج من كل ما سبق في هذا المحور عدة أشياء منها أن الهدف من استعمال شيء ما في الحياة اليومية كان لأن له وظيفة أخرى ويدل على معنى آخر وذلك بنسبة 77 %، كما أن 67% من المبحوثين يرون أن وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع ضروري وذلك راجع إلى عدة أسباب على رأسها كونها تبين وتحافظ على ثقافة وهوية وقيم كل بلد وتميزه عن غيره.

كما أنهم يرون في المقابل أنه من الضروري أن تتواجد داخل مجتمعنا الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا ذاته وذلك بنسبة 91 %، وهذا راجع إلى كونها تعبر عن

هوية وثقافة المجتمع كما أنها أيضا تخدم مبادئه لأنها وليدة قيمه، ورغم ذلك فإن الرموز الدلالية الاجتماعية الأكثر انتشارا داخل مجتمعنا هي الرموز الغربية.

أما عن المرجعية التي على أساسها يتم صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع فهي الدين أو الاتفاق بين أفراد المجتمع، في حين أن الاستهلاك للرموز الدلالية الاجتماعية المأخوذة عن الغرب داخل مجتمعنا يتوقف على رغبة واختيار كل فرد كما أن التماشي مع متطلبات العصر له دور كبير في توجيه استهلاك مثل هذه الرموز الغريبة. حسب الجدول رقم 19.

وبالتالي...فإنه يتم إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية على أساس الدين والاتفاق مع أفراد المجتمع، وبمعنى آخر يجب أن تكون أشياء لها معنى ودلالة مستمدة من الدين ويصطلح عليها أفراد المجتمع، أما تبني الرموز الدلالية الاجتماعية فلا يعتمد على أسس أو قواعد واضحة ومتينة، ذلك كونه يتوقف على رغبة كل فرد وميوله، وأيضا هو خاضع لمتغيرات خارجة عن إرادة الفرد بل وتجعله تابعا منقادا وهذه المتغيرات هي التماشي مع متطلبات العصر، ورغم ذلك وحسب نتائج المسجلة في هذا الجدول فإن طبيعة الرموز الغربية تفرض نفسها.

الرموز الدلالية الاجتماعية المنتشرة بكثرة في مجتمعنا هي الرموز الدخيلة أو المأخوذة عن الغرب وذلك بنسبة 58 % حسب الجدول رقم 33 ، فرغم أن أفراد العينة ضد وجود مثل هذا النوع من الرموز حسب الجدول 17 بنسبة 75 % إلا أنها تفرض نفسها وذلك بالدرجة الأولى نظرا للانتشار الواسع للتكنولوجيات الحديثة التي جعلت العالم قرية صغيرة، وأثرت على الثقافات المجتمعية، وكذا بسبب هيمنة الثقافة الغربية التي عززت السلوك الاستهلاكي وفكرة طغيان الآخر وأفضليته، ما ولد لدى مجتمعنا حب التقليد رغبة في مواكبة العصر، فكل ما هو من الغرب مرغوب وإيجابي بالنسبة إليه يسعى إلى

استهلاكه، وهذا ما يؤذي إلى تعزيز القول بأن مصدر الرموز يفرض طبيعة الرموز الدلالية وبالتالي القيم المتداولة داخل مجتمعنا.

الجداول المركبة

الجدول 34: علاقة الرأي في وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع مع متغير الجنس.

الجنس / الإجابة	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروري داخل المجتمع	29	% 63	38	% 67
وجود الرموز الدلالية الاجتماعية غير ضروري داخل المجتمع	17	% 37	19	% 33
المجموع	46	%100	57	%100

هناك ثلاث أشخاص اختاروا إجابتان. اثنان من الإناث و واحد من الذكور.

يمثل الجدول التالي علاقة الرأي في وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع مع متغير الجنس، حيث أنه إذا أخذنا نسب الذكور على انفراد نجد أن معظمهم يرون أن وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروري في المجتمع وذلك بنسبة 63 %، مقابل 37 % ممن يرون عدم ضرورية وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، ونفس الأمر بالنسبة للإناث، الذين يرون ضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية بنسبة 67 % مقابل 33 % منهم لا يرون ضرورة لوجودها، أما إذا قارنا رأي الذكور برأي الإناث

فإننا سنجد أن نسبة الذكور المعارضين لوجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا أكبر من نسبة الإناث المعارضين لها، وهذا قد يدل على أن الإناث أكثر وعيا بأهمية الرموز الدلالية الاجتماعية وأكثر استعمالا لها.

الجدول 35: علاقة الشعور عند رؤية رموز دلالية اجتماعية غريبة داخل مجتمعنا بمتغير الجنس.

الجنس / الإجابة	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الارتياح	1	% 2	7	% 12
الانزعاج	35	% 74	40	% 70
شيء آخر	5	% 11	6	% 11
لا شيء	6	% 13	4	% 7

هناك أربع إجابات كان فيها اختيارين هما الانزعاج + شيء آخر

يمثل هذا الجدول علاقة الشعور عند رؤية رموز دلالية اجتماعية غريبة داخل مجتمعنا بمتغير الجنس، حيث يظهر الجدول أن نسبة منخفضة جدا من الذكور تشعر بالارتياح عند رؤية مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية وذلك بنسبة 2%، مقابل نسبة 12% لدى الإناث، ومن جهة أخرى فإن الشعور بالانزعاج لدى الذكور عند رؤية مثل هذه الرموز نسبته 74 % وعند الإناث 70 % وبالتالي فإن نسبته لدى الذكور أكبر قليلا

من نسبته لدى الإناث، وبالتالي يمكن القول أن نسبة قبول أو تقبل هذه الرموز عند الإناث والذكور تكاد تكون متقاربة.

الجدول 36: علاقة استمرارية استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا بمتغير الجنس.

الجنس / الإجـــــــابة	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
بصفة واسعة	3	%7	2	%4
في نطاق ضيق	28	%62	37	%67
غير مستعملة	14	%31	16	%29
المجموع	45	%100	55	%100

بربط علاقة استمرارية استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا بمتغير الجنس يظهر لنا أن كلا من الجنسين يتفقان أن استعمال هذه الرموز يتم في نطاق ضيق، وكان ذلك عند الذكور بنسبة 62 %، وعند الإناث بنسبة 67%، أما كونها تستعمل بصفة واسعة فكانت نسبتها متقاربة عندهما أيضا، وكانت: 7 % عند الذكور و 4 % عند الإناث، أما عن كونها غير مستعملة فكانت 31 % عند الذكور و 29% عند الإناث.

وتقارب النسب بينهما يدل على الاتفاق في النظر إلى نسبة الانتشار الحالي للرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا ومدى استمراريتها، وبما أن الرموز الدلالية

التي أنتجها أجدادنا وباتفاق من الذكور والإناث تستعمل حاليا في نطاق ضيق، وبما أن الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية منتشرة بكثرة في مجتمعنا حسب الجدول رقم 33، فإن مجتمعنا بذلك أصبح يتداول الرموز الدلالية الغريبة وبالتالي يتبنى القيم أكثر من إنتاجها، في الوقت الذي يكون فيه تداول الرموز الدلالية التي يصوغها المجتمع عاملا أساسيا في الحفاظ على هذا المجتمع أما فله تأثير سلبي وبالتالي فإن هوية المجتمع الجزائري تكاد تطمس.

الجدول 37: علاقة الرأي في الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها و تداولها أجدادنا مع متغير السن.

السن / الإجابة	أقل من 20		بين 20 و 30		بين 30 و 40		أكثر من 40	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تخدم المجتمع	1	%50	25	%74	34	%81	15	%68
لا تخدم المجتمع	1	%50	9	%26	6	%14	6	%27
تخدم ولا تخدم المجتمع	0	%0	0	%0	2	%5	1	%5
المجموع	2	%100	34	%100	42	%100	22	%100

يمثل هذا الجدول علاقة الرأي في الرموز الدلالية الاجتماعية التي سنها وتداولها أجدادنا مع متغير السن، حيث أن أكبر نسبة من المبحوثين الذين يرون أن هذه الرموز تخدم المجتمع ينتمون إلى الفئة العمرية بين 30 و 40 سنة وذلك بنسبة 81%، في حين أن أقل نسبة تعود للمنتمين لأقل فئة عمرية وهي الأقل من 20 سنة، وذلك راجع إلى

درجة الوعي والنضج بالدرجة الأولى، وأيضا كون الفئة العمرية بين 30 و 40 سنة أكثر معرفة بهذه الرموز وتجربة عن فائدتها.

وفي ذات الوقت فإن الفئة العمرية الأقل من 20سنة مثلت أكبر نسبة ممن يرون أن هذه الرموز الدلالية الاجتماعية لا تخدم المجتمع وذلك بنسبة 50 % أما أقل نسبة فهي من نصيب الفئة العمرية بين 30 و 40 سنة، وذلك لنفس الأسباب المذكورة آنفا، وتأكيدا لها في نفس الوقت.

الجدول 38: علاقة الأساس الذي عليه تتم صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا بمتغير السن.

السن / الإجابة	أقل من 20		بين 20 و 30		بين 30 و 40		أكثر من 40	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الدين	1	%50	7	%21	10	%24	8	%36
الاتفاق بين أفراد المجتمع			15	%44	7	%17	3	%13
عشوائيا	1	%50	4	%12	5	%12	1	%5
الدين + عشوائيا					1	%2	2	%9
الدين + الاتفاق			8	%23	19	45%	7	%32
الاتفاق + عشوائيا							1	%5
المجموع	2	%100	34	%100	42	%100	22	%100

يمثل الجدول علاقة الأساس الذي عليه تتم صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا بمتغير السن، حيث أن 50 % من الفئة العمرية الأقل من 20 سنة يرون أن الأمر يتم على أساس **الدين**، تليها نسبة 36% بالنسبة للفئة الأكثر من 40، لتأتي نسب الفئتان اللتان بعدهما متقاربتان بـــ 24% و 21 %، وهذا يعني أن للدين دور كبير في صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا بالنسبة للفئة الأقل من 20 سنة، وهو أيضا يعتبر أساسا في صياغة تلك الرموز بالنسبة للفئات الأخرى رغم أن النسب أقل.

أما بالنسبة **للاتفاق بين أفراد** المجتمع فسجلت أعلى نسبة له عند الفئة بين 20 و30 سنة وهي 44 %، تلتها نسبة 17 % و13% بالنسبة للفئتين: بين 30 و40 سنة وأكثر من 40 سنة، وهذا يعني أن للاتفاق بين أفراد المجتمع نصيب من الدور في صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا، وذلك بنسبة كبيرة عند الفئة بين 20 و30 سنة.

أما **العشوائية** فيرى 50 % من الفئة الأقل من 20 سنة أنها أساس صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية، بينما يرجع 5 % من الفئة أكثر من 40 سنة أساس صياغة الرموز لنفس السبب، و12 % من الفئتين العمريتين بين 20 و30 / وبين 30 و40. و بما أن معظم الفئات لا تعتبر العشوائية أساسا في صياغة هذه الرموز الدلالية الاجتماعية داخل مجتمعنا إلا بنسبة صغيرة فهذا يعني أنها ليست أساسا في صياغتها، ورغم ذلك لا يمكن التغافل أن النسبة عند الفئة التي أقل من 20 سنة مرتفعة، وقد يعود ذلك إلى قلة وعيهم بأهمية هذه الرموز وفهمهم لمعانيها.

كما أن هناك ما نسبته 45 % ممن ينتمون إلى الفئة بين 30 و40 سنة يرجعون أساس صياغة هذه الرموز الدلالية الاجتماعية إلى **الدين والاتفاق بين أفراد المجتمع** في الوقت نفسه، أما الفئة الأكثر من 40 سنة فترجع صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية إلى نفس

الأساس بنسبة 32 % ، كما سجلت نسبة 23 % لنفس السبب عند الفئة العمرية بين 20 و30 سنة، والنسب تبين أن هذا العنصر حصل على نسب مرتفعة في معظم الفئات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدين مع الاتفاق بين أفراد المجتمع هما أساسان مهمان يستند عليهما أفراد مجتمعنا لصياغة الرموز الدلالية الاجتماعية، سواء منفردان أو مجتمعان، ذلك أن الدين أولا يعتبر دعامة مهمة في مجتمعنا الإسلامي والاتفاق بين أفراد المجتمع يعتبر عنصرا مهما من أجل ضمان الالتزام بالرموز وبالتالي التكافل والاتحاد بين أفراد المجتمع وخدمته، رغم ذلك فإن استعمال هذه الرموز يعرف تراجعا أمام الرموز الغربية التي تفرض نفسها نظرا لطبيعتها التي تتصف بالعصرنة والعالمية.

الجدول 39: علاقة إدراك المعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية عن مجتمعنا بمتغير السن.

السن / **الإجابة**	أقل من 20		بين 20 و 30		بين 30 و 40		أكثر من 40	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مدرك للمعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية عن مجتمعنا			14	%42	20	%47	13	%59
غير مدرك للمعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية عن	1	%50	10	%29	7	%17	4	%18

مجتمعنا								
ليس للرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا معنى	1	%50	10	%29	15	%36	5	%23
المجموع	2	%100	34	%100	42	%100	22	%100

يمثل هذا الجدول علاقة إدراك المعاني التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا بمتغير السن، حيث يُظهر أنه كلما ارتفعت الفئة العمرية ارتفعت معها

نسبة الإدراك للمعاني التي تحملها هذه الرموز وذلك كما يلي 42%، 47%، 59% عند الفئات العمرية التالية على التوالي: بين 20 و30، بين 30 و40، و أكثر من 40 سنة، وذلك راجع إلى ارتفاع درجة الوعي وتوسع الخبرة المعرفية، وفي مقابل ذلك فإن نسبة عدم إدراك معاني هذه الرموز مرتفعة عند الفئة العمرية أقل من 20 سنة ومثلت 50%، وعند الفئة بين 20 و30 سنة مثلت 29%، وهو ما يجعل هاتين الفئتين تستعملان هذه الرموز الدلالية الاجتماعية أكثر من غيرهما فالجهل بمعانيها يولد التقليد الأعمى من أجل مواكبة العصر، أما بخصوص نسب الفئتين المتبقيتين فهي متقاربة ومنخفضة.

وعن كون أنه ليس لهذه الرموز معنى فإن النسبة مرتفعة عند الفئة الأقل من 20 وهي : 50% وعند الفئة بين 30 و40 سنة وهي 36 %، وقد يرجع الأمر أيضا إلى كونهم يستعملون الرموز الدلالية الاجتماعية لمجرد التقليد أو لأنها شيء فقط لا يحمل سيرورة دلالية، وهذا له من الخطر على هوية المجتمع ما يستدعي الوقوف عنده، كما يمكن أن يكونوا ممن لا يعتبرون وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروريا في المجتمع.

أما الفئتين المتبقيتين فنسبتهما متقاربة ولكن لا يمكن إغفالها، لأن اعتبار هذه الرموز بلا معنى يشجع على استعمالها باعتبار أن لا ضرر منها، في حين هي تحمل من القيم ما يهدم المجتمع ويطمس هوية أفراده.

الجدول 40: علاقة الأساس الذي عليه يتم تداول رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا ومأخوذة عن الغرب بمتغير المستوى الدراسي.

المستوى الدراسي / الإجـــــــابة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للتماشي مع متطلبات العصر	1	100 %	8	%42	10	%32	15	%31
حسب رغبة كل فرد			6	%32	12	%39	21	%43
الملاءمة مع خصوصية المجتمع			1	%5			1	%2
شيء آخر					3	%10	1	%2
للتماشي مع متطلبات العصر + الملاءمة مع خصوصية المجتمع					2	6%		
للتماشي مع متطلبات العصر + شيء آخر							2	%4
للتماشي مع متطلبات العصر + حسب رغبة كل فرد + الملاءمة مع خصوصية المجتمع			1	%5			1	%2
للتماشي مع متطلبات			3	%16	3	%10	7	%14

العصر + حسب رغبة كل فرد								
حسب رغبة كل فرد + الملاءمة مع خصوصية المجتمع					1	%3	1	%2
المجموع	1	100 %	19	100 %	31	100 %	49	100 %

يمثل الجدول التالي علاقة الأساس الذي عليه يتم تداول رموز دلالية اجتماعية داخل مجتمعنا مأخوذة عن الغرب بمتغير المستوى الدراسي، حيث يوضح أن النتائج متقاربة بالنسبة لجميع المستويات، حيث أنهم وبصفة أساسية يرجعون تداول الرموز الدلالية الاجتماعية المأخوذة عن الغرب استنادا إلى أساس التماشي مع متطلبات العصر، ليليها أساس حسب رغبة كل فرد، فرغم الاختلاف في المستويات الدراسية إلا أن هناك اتفاقا نسبيا حول الأساس الذي يتم وفقه تداول رموز دلالية اجتماعية داخل المجتمع مأخوذة عن الغرب، وهو ما يوضحه الجدول بالتفصيل.

الجدول 41: علاقة الشعور عند رؤية وفهم معاني الرموز الدلالية الاجتماعية التي صاغها مجتمعنا بمتغير المستوى الدراسي.

المستوى الدراسي / **الإجابة**	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الانتماء			4	%21	10	%32	24	%49
الارتياح	1	%100	8	%42	4	%13	7	%14
عدم الرضا			1	%5	3	%10	2	%4
لا شيء			2	%11	2	%6		

شيء آخر							1	%2
الانتماء + شيء آخر							3	%6
الانتماء + الارتياح				2	%11	9	11	%23
الانتماء + لا شيء				1	%5			
الانتماء + الارتياح + شيء آخر				1	%5	3	1	%2
المجموع	1	%100	19	100 %	31	%100	49	100 %

عند ربط علاقة الشعور عند رؤية وفهم معاني الرموز الدلالية الاجتماعية التي صاغها مجتمعنا بمتغير المستوى الدراسي، تَوضَّح لنا أن نسبة اختيار **الانتماء** ترتفع كلما ارتفع المستوى الدراسي حيث كانت نسبها كما يلي: 21% 32% 48%، بالنسبة للمستوى المتوسط، الثانوي والجامعي على التوالي، وهذا يعني أن مستوى الوعي المعرفي يلعب دورا في اختيار هذا العنصر بالذات الذي له أهمية كبيرة في بناء المجتمع والحفاظ على هويته. كما أن نسبة اختيار الارتياح أيضا مرتفعة خاصة عند المستوى الابتدائي وذلك بنسبة 100%، لكنها تقل كلما ارتفع المستوى الدراسي، وذلك كما يلي: المستوى المتوسط 42%، المستوى الثانوي 13%، المستوى الجامعي 14%، والأمر راجع إلى تفضيل الانتماء عند هذه المستويات فمصطلح الارتياح لا يفي بالغرض في مثل هذه الحالات، لأنه شعور بسيط وسطحي في حين أن الانتماء أمر أساسي وجوهري له دلالات وأبعاد عميقة. أما بالنسبة للشعور **بعدم الرضا** فكانت نسبته صغيرة جدا عند كل المستويات، وجاءت كما يلي: المستوى المتوسط 5%، المستوى الثانوي 10%، المستوى الجامعي 4%، وهو الأمر الذي يدل على استبعاد هذا الشعور عند جميع

المستويات، وهذا يعني استحباب وجود الرموز الدلالية الاجتماعية التي صاغها مجتمعنا لأنها تبعث على الشعور بالانتماء كلما ارتفع الوعي المعرفي، وتبعث على الشعور بالارتياح عامة.

فالرموز الدلالية الاجتماعية المصاغة داخل مجتمعنا ولكونها وليدة الاتفاق ومرجعيتها الدين، فهي عادة تكون مفهومة وذات دلالات واضحة، وهي تنتمي إلى السياقات التي تساهم في تأويلها وبالتالي تكون ذات قيم واضحة تخدم المجتمع وتشعر أفراده بالانتماء.

الجدول 42: علاقة الهدف من استعمال شيء ما في الحياة اليومية بالمستوى الدراسي.

المستوى الدراسي / الإجابة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لأنه مجرد شيء فقط	1	%100	4	%21	9	%29	9	%18
لأن له وظيفة أخرى ويدل على معنى آخر	0	%0	15	%79	22	%71	40	%82
لسبب آخر	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
المجموع	1	%100	19	%100	31	%100	49	%100

بربط القصد من استعمال شيء ما في الحياة اليومية مع متغير المستوى الدراسي يتضح لنا أن أعلى نسبة سجلت عند المستوى الابتدائي بـــ 100%، الذي يستعمل الأشياء

في حياته باعتبارها مجرد شيء مفرغ من الدلالات والقيم، في حين تتدنى هذه النسبة في المستويات الأخرى كما يلي: 21 % للمتوسط، 29 % للثانوي، و18 % للجامعي، وفي المقابل ... فإن استعمال الأشياء في الحياة اليومية من قبل الأفراد لأن لها وظيفة أخرى وتدل على معنى آخر، ترتفع نسبتها لدى المبحوثين الذين ينتمون إلى المستوى الدراسي الجامعي، حيث تصل إلى 82 %، وتصل في المستوى المتوسط إلى 79 %، وسجلت نسبة 71 % لدى المستوى الثانوي، وهذا يدل على أن المستوى المعرفي يعتبر مرجعية أساسية في تحديد سلوكات الأفراد وتوجيههم نحو انتقاء ما يعتبر رموزا دلالية اجتماعية، فهو الذي يحدد القصد من استعمال الأشياء باعتبارها رموزا دلالية اجتماعية وليست أشياء مجردة، وبالتالي فإن ذلك الاستعمال يكون على أساس الوعي بالقيم التي تحملها هذه الرموز، وبما أن استعمال الأشياء من قبل الأفراد يرجع لكون لها وظيفة وتدل على معنى، فهذا قد يقودنا إلى القول بوعي أفراد المجتمع بالقيم التي تحملها الرموز التي يتداولونها، خاصة منهم أصحاب المستوى المعرفي العالي.

الجدول 43: علاقة طبيعة الرموز المنتشرة بكثرة في مجتمعنا بمتغير المستوى الدراسي.

المستوى الدراسي / الإجابة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الغرب			14	%82	17	%65	24	%55
المجتمع	1	%100	2	%12	4	%15	13	%30
مجتمعنا+ الوطن العربي					1	%4	2	%4
مزيج			1	%6	3	%12		

مجتمعنا+ الغرب					1	%4	3	%7
الوطن العربي+ الغرب							2	%4
المجموع	1	%100	17	%100	26	%100	44	%100

لم يجب مبحوثان في المتوسط – 5 في الثانوي – 5 في الجامعي

الجدول أعلاه تم فيه الربط بين طبيعة الرموز المنتشرة بكثرة في مجتمعنا بمتغير المستوى الدراسي، حيث المستوى الدراسي المتوسط، الابتدائي والجامعي يتفقون أن الرموز الغربية هي الأكثر انتشارا في مجتمعنا حاليا بالنسب التالية على التوالي:82%، 65% و55%، وهذا يثبت أنه رغم اختلاف المستويات الدراسية إلا أنهم يتفقون أن الرموز المنتشرة بكثرة في مجتمعنا هي الرموز الغربية، وبالتالي فإن مجتمعنا لا ينتج رموزا دلالية اجتماعية وإن كان فإنها قليلة جدا واستعمالها متراجعا، والأمر حسب الجدول رقم 14 يشعر أفراد المجتمع بالانزعاج، وتقل بذلك نسبة شعورهم بالارتياح قلة تواجد الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا، وتعطيل عملية الإنتاج تقتل روح الإبداع وتُغيِّب الإدراك، وهو ما يُفقد الثوابت الثقافية التي تُبْنى بواسطتها الهوية، وهذا الخرق الثقافي الذي يتعرض له نظام إنتاج الرموز في المجتمع يخلق غياب المعايير الضابطة للفعل والموجهة للسلوك في الحياة الاجتماعية، فالطبيعة الغربية للرموز الدلالية الاجتماعية واتسامها بالعالمية وسعي أفراد المجتمع إلى مواكبة العصر عن يقين منهم بهيمنة ما هو غربي فرض انتشار الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة

استنادا إلى المعلومات المتضمنة في الجانب النظري، ومن خلال ما تم تناوله في الجانب التطبيقي على ضوء المعلومات المتحصل عليها في استمارة البحث، توصلنا إلى مجموعة من المعلومات المهمة والمتعلقة بموضوعنا، ومفادها أن المجتمع الجزائري يولي أهمية للباس بالدرجة الأولى باعتباره رمزا دلاليا اجتماعيا له أهمية كبيرة في التواصل والتعبير عن الذات والتميز، كما انصب الاهتمام أيضا على عدة أشياء أخرى والتي تصنف ضمن الرموز البصرية التي لها أهداف ابلاغية، وأجدادنا استعملوا مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية، وبطريقة أو بأخرى فإن معظم أفراد المجتمع يعرفون هذه الرموز.

كما تجدر الإشارة أن الرموز التي استعملها أجدادنا متنوعة ومختلفة من منطقة إلى أخرى، وهي تحمل دلالات اتفق على صياغتها أفراد المجتمع مع احترام المرجعية الدينية في ذلك، وبالتالي فهي تنتج قيما تخدم المجتمع وتحافظ على هوية أفراده، لأنها تضبط وتوجه سلوكاتهم، كما أنها تفعل آلية الإدراك وتولد الصور الذهنية وتعزز المعارف مع رؤيتها وتداولها، على أساس أن لها معاني محددة، على الفرد فقط تفسيرها وإلحاقها بسياقاتها التي تنتمي إليها لتأويل معانيها، لكن ... رغم اتفاق أفراد المجتمع على كون الرموز التي صاغها أجدادنا تخدم المجتمع من خلال محافظتها على القيم، دلالاتها على أشياء لها معنى، تعبيرها ومحافظتها على الثقافة والأصالة وكذا تحديدها لملامح الشخصية... ورغم أنها تشعر أفراد المجتمع عند رؤيتها بالانتماء، إلا أنها لم تستطع الصمود في وجه ما حملته التطورات التكنولوجية الحديثة والانفتاح على العالم، فأصبحت بذلك تستعمل في نطاق ضيق.

وكل ما سبق ذكره حتى الآن يثبت أن إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية له دور كبير وفعال في المحافظة على هوية المجتمع الجزائري لما يخلقه ذلك من تأثيرات إيجابية.

وفي مقابل تراجع إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، وكذا تراجع استعمال الرموز الدلالية التي صاغها وتداولها أجدادنا وللأسف الشديد، فإن الرموز الدلالية الاجتماعية المأخوذة عن الغرب موجودة داخل مجتمعنا وبنسبة كبيرة جدا، ما يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالانزعاج لأنهم ضد وجودها فهي لا تخدم الدين وتقضي على القيم والأصول، لكن رغم ذلك لا سبيل لديهم لمقاومتها، لأن طبيعة الرموز الغربية ومصدرها تفرض نفسها كما فرضت الوسائل التكنولوجية الحديثة نفسها وغيرت تفكير وأسلوب عيش أفراد المجتمع، والدليل على ذلك أن معظم أفراد المجتمع يستعملون الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عنه، خاصة منهم الشباب، وذلك من أجل مواكبة العصر وتقليد الغرب، رغم أن معظم أفراد المجتمع يدركون أن الرموز الغريبة قد تحمل معاني دخيلة وقيما منافية لطبيعة مجتمعنا والتي تنشرها بينهم، وذلك لأنهم يعرفون أن الأشياء تدل، ذلك كونهم أصلا يستعملون الأشياء في حياتهم اليومية لأن لها وظائف تؤديها ومعاني توصلها، لذلك فهم يقرون بضرورة وجود الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، لأنها تحافظ على ثقافة وهوية وقيم المجتمعات وتميزها عن غيرها، كما أنها تعتبر أداة تواصل أبلغ من الكلام، وهي بسيطة يمكن لكل الأفراد فهمها وتداولها بسهولة، لكنهم في نفس الوقت يشترطون أن تكون هذه الرموز من نتاج المجتمع وليست دخيلة عنه، لأنها إن كانت مصاغة من قبل المجتمع الجزائري فإنها ستعبر بالضرورة عن هوية وثقافة المجتمع، كونها مستمدة من الدين ومطبقة بالاتفاق خدمة للمجتمع، وإلا فلن تحقق الخدمة والفائدة المنوطة بها، لأنها إن لم تكن من إنتاج المجتمع فقد تحمل قيما مخالفة للدين ولشخصية وثقافة المجتمع، لأنه سيتم تداولها اعتمادا على أسس غير متينة، والذي يتم تماشيا مع متطلبات العصر وبذلك يكون مجرد تقليد غير هادف، أو يتم حسب رغبة كل فرد وبالتالي يكون بطريقة عشوائية ويلغي الاتفاق والتفاهم بين أفراد المجتمع، وبالتالي يقضي على الشعور بالانتماء ويطمس الهوية الشخصية، وللأسف فإن الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في مجتمعنا هي الرموز الغربية، وهو ما يولد تبني القيم

الدخيلة التي تأتينا من سياقات مختلفة ومن خلفيات تتنافى وخلفياتنا الدينية وخصائصنا الاجتماعية، فهذا التبني هو نتاج استعمال رموز غريبة لا نفهم معناها لأنها لا تولد في أذهاننا لدى رؤيتها أية صورة كما أننا ندركها كأشياء مفرغة من الدلالة، فلا تولد بذلك أية سيرورة تأويلية لأنها قد صيغت في مجتمع آخر وفق معايير وأسس غريبة عنا، وهو ما له تأثيرات سلبية على رأسها أن مجتمعنا يصبح مجتمعا تابعا وينسلخ من أصوله وقيمه ليتبنى قيما تتنافى مع أخلاقه ودينه وبالتالي يُقضى على هويته.

وبالتالي فإن الرموز الدلالية الاجتماعية تساهم أيما مساهمة في إنتاج القيم ونشرها بين أفراد المجتمع من خلال الصياغة والاتفاق ومن تمّ الممارسة، وفي نفس الوقت فإن تداول الرموز الدلالية الاجتماعية التي تفرض نفسها أو التي تخضع لرغبة الأفراد، يجعل هؤلاء الأفراد يتبنون قيما دخيلة ترجع لمن صاغ تلك الرموز وتؤثر سلبا على قيم وانتماء الأفراد المتبنين لها، فرغم الوعي المنتشر بقيمة وأهمية الرموز الدلالية الاجتماعية التي صاغها أو يصوغها أفراد مجتمعنا إلا أن الرموز الدلالية الاجتماعية الدخيلة تفرض نفسها وقيمها بطبيعتها العالمية أو لأي سبب آخر قد يخفى عنا.

لقد أصبحت رموزنا الدلالية الاجتماعية عاجزة أمام الرموز الدلالية الاجتماعية الغربية لأن الأفراد لا يشعرون بالانتماء إلى عالمهم بل إلى عالم آخر، ما يجعلهم يميلون إلى استعمال وتداول الرموز الغريبة عنهم، وهنا نسجل غياب المرجعية التي تؤطر سلوكهم، فسياق التأويل الذي تستمد منه الرموز الدلالية الاجتماعية تأويلها ومعناها غائب، وبالتالي تفقد هذه الرموز ودورها وفعاليتها في تعزيز القيم، فاستنادا إلى مقاربة رومان جاكوبسون Roman Jackobson وحسب الآليات الاشتغالية التي أوردها فيها، فإن المرسل أو مَن يقوم بصياغة الرموز الدلالية الاجتماعية يستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد لترجمة إدراكه الخاص للمحيط الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، كما أن هذا المرسل كي يصوغ منتجاته الإدراكية يستعمل الرموز الدلالية الاجتماعية كأداة وذلك حسب طبيعة المجال

والسياق الذي تندرج ضمنه، وحسب آلية التلقي يتأثر المتلقي عند رؤيته لهذه المدركات المصاغة في شكل رموز دلالية اجتماعية، فقد تثير عنده فعل التأويل والفهم لخلفية من صاغها، وحسب ذلك يستجيب معها فيتداولها أو يتجنب التفاعل معها فلا يدرجها ضمن سلوكاته اليومية الاجتماعية، فإذا كان المرسل والمستقبل ينتميان إلى سياقين مختلفين، وإذا أخرجت الرموز الدلالية أصلا من سياقها فسيحدث خلل على مستوى السيرورة التأويلية، فحتى الرموز الدلالية الاجتماعية التي هي وليدة اصطلاح أفراد المجتمع ذاتهم قد تختلف معانيها من منطقة إلى أخرى، فلكل رمز دلالة حسب سياقه ومرجعيته، وإذا أخرج من سياقه فقد دلالته التي قصدها أفراد بعينهم، لكنه قد يدل على شيء آخر، فقد تكون للرمز الواحد عدة دلالات حسب سياقات تأويله، في ذات الوقت هو لا يخرج عن كونه يشكل موروثا ثقافيا للمجتمع، لكن إذا تم استهلاك رموز دلالية غريبة بحجة مواكبة العصر فإن الأمر لا يعدو كونه تقليدا أعمى يطمس هويتنا وقيمنا ويعزز قيم الآخر.

توصیات

توصيات

إن أفراد المجتمع الجزائري وكما تبين سابقا، يستعملون الرموز الدلالية الاجتماعية الدخيلة عنهم أكثر من إنتاجهم للرموز داخل مجتمعنا واستعمالهم لها، وهذا الأمر له تأثيرات سلبية حسب نتائج بحثنا هذا، واعتمادا على البحوث التي أثبتت أهمية الصياغة الذاتية للرموز الدلالية وخطر تبنيها، يجدر بنا أن نتنبه إلى ما سيصل إليه مجتمعنا لو استمررنا على الحال التي نحن عليها من تبني لقيم الغرب من خلال استعمال رموزه ، فهو قد أسرنا وأبهرنا بثقافته وتطوره، وما كان من أفراد مجتمعنا إلا السعي لتقليده ضنا منهم أنهم بذلك يتساوون معه أو يواكبون التطور في حين أنهم ينسلخون من ثقافتهم ويقضون على قيمهم وهويتهم، وما يزيد الطين بلّة كون أفراد المجتمع يشعرون بالانزعاج والرفض للرموز الغربية ويفضلون الرموز الدلالية التي هي وليدة المجتمع، لكنهم استسلموا للأولى التي تكسرهم ولم يسعوا لإعلاء شأن الثانية التي تقويهم وتجمعهم.

كما لا يجب أيضا أن نعتبر الرموز الدلالية الاجتماعية مجرد أشياء لا قيمة لها، أو أشياء يمكن أن نأخذها من غيرنا، بل علينا التأكد من أنها تؤثر على أشياء مهمة وجوهرية فينا وهي شخصيتنا ومبادئنا وهويتنا، لذلك علينا السعي لاستعمال وإحياء الرموز التي سنها وتداولها أجدادنا خاصة إذا لم تتناف مع الدين، وإن رأينا أنها لا ترقى لمستوى الاستعمال الحالي وتقف في وجه التطورات الراهنة فعلينا السعي لإنتاج رموز دلالية اجتماعية جديدة تكون أهلا لمواجهة الرموز الغربية ومصدرا لحفظ هويتنا، وذلك بتحقيقها للشعور بالانتماء والاستقلالية عن الغرب وكذا تداول قيم تخدم المجتمع من خلال المعاني التي تنشرها، وتنشيط ذاكرة وتفكير الأفراد عند استعمالها، وبالتالي التفكير بثقافتنا وفيها وليس العكس.

خاتمة

خـــاتمة

إن من المفيد استعمال الرموز الدلالية الاجتماعية داخل المجتمع، لما تعود به من فائدة على الأفراد والمجتمعات، فهي تساهم في تمرير الرسائل والتواصل بين الأفراد، فهي تتخطى حدود الزمان المكان، وفي معظم الأحيان تعتبر أبلغ من اللغة المنطوقة دون أن ينقص ذلك من أهمية هذه الأخيرة في شيء، كما تعتبر الرموز الدلالية الاجتماعية بطاقة تعريف تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات، فهي بذلك توحد أفراد المجتمع من حيث التفكير والسلوك، وبالتالي يتولد لذا أولئك الأفراد الشعور بالانتماء، كما ترسم هوية ذلك المجتمع، وهي أيضا ترفع الإنسان من مستوى التفكير البسيط لترتقي به إلى مستوى التفكير الرمزي.

إن للرموز الدلالية الاجتماعية دور فعال ومهم داخل المجتمع، وهذه الأهمية تنبع من كونها رموزا وليدة اتفاق وإجماع أفراد المجتمع، الذين يُوجدونها بناءا على حاجة... وخدمة لأهداف معينة، لذلك فصياغتها لا تتم بطريقة عشوائية بل وفق أسس واضحة ومتينة، على عكس ما قد يعتقده الكثير عن كون هذه الرموز هي مجرد أشياء مفرغة من المعنى والدلالة، ما يجعل استعمال هذه الرموز يتم بطريقة خاطئة وهو الأمر الذي يحيدها عن أداء الخدمة المنوطة بها، والتي تتمحور في كونها أداة للتواصل وتمرير الرسائل الاجتماعية وتحقيق الشعور بالانتماء من خلال التواصل بين الأجيال والشعوب، حيث أن هذه الرموز الدلالية الاجتماعية تفقد حقا قيمتها ومعناها والغاية من وجودها إذا لم يتم صياغتها وفق الأسس المطلوبة، وإذا تم تبنيها أو استهلاكها فإن ذلك أكثر ما يفرغها من قيمها، لأنها قد أخرجت من سياقها، فالأهمية الحقيقية للرموز تتولد من خلال السيرورة الدلالية لبناء المعنى، ومالها من دور في تنشيط ذهن الفرد أولا، وتنمية شعوره بالانتماء بفعل وعيه وإحساسه بمعاني الأشياء الموجودة والتي تحيط به، فرغم أن هذه الرموز قد تكون مجرد شيء له وظيفة معينة مثل ستر الجسم بالنسبة للثياب، إلا أن ارتقاء فكر

الإنسان إلى مستوى الرمزية قد يجعل لأي شيء دلالات أخرى تتولد في سياقات معينة يحددها من يُلحق تلك الدلالة بذلك الشيء، وهو ما يجعله رمزا دلاليا اجتماعيا يولد القيم ويميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات، فأفراد المجتمع هم من يختارون رمزا معينا للدلالة على شيء ما، وهم أيضا من يحددون السياقات المناسبة والضرورية لشحن الرموز بدلالاتها، وسياقات التأويل يجب أن تكون مشتركة بين المرسل والمستقبل لضمان تفسيرها وفهم معانيها بعد إدراكها.

قائمة المراجع

المراجع

1 - المعاجم و الكتب:

1– أبي عثمان بن بحر عمر الجاحظ، "البيان و التبيين"، الجزء الأول، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، مصر، 1998.

2 – إيكو أمبرتو ، " العلامة، تحليل المفهوم و تاريخه"، ترجمة: سعيد بن كراد، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2010.

3 – إيكو أمبرتو ، "السيميائية وفلسفة اللغة"، ترجمة أحمد الصمعي، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005.

4 – إيكو أمبرتو ،" سميائيات الأنساق البصرية"، ترجمة محمد التهامي العماري ومحمد أودادا، مراجعة وتقديم سعيد بن كراد، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2008.

5 – الأحمر فيصل ، "معجم السيميائيات"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.

6 - التيجاني ثريا ،" القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

7 – البوعزيزي محسن ، "السيميولوجية الاجتماعية"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010.

8 – الجابري محمد عابد، التواصل نظريات وتطبيقات"، عزيز السراج، اللغة وإشكالية التواصل والدلالة ، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، سلسلة فكر ونقد، بيروت، 2010.

9 - الجابري محمد عابد ، "التواصل نظريات وتطبيقات"، رشيد بوطيب، مفهوم التواصل في الفلسفة:من الحقيقة إلى الاختلاف(هابرماس ولوهمان)، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، سلسلة فكر ونقد، بيروت، 2010.

10 - بومزبر الطاهر ،" التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطبعة الاولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.

11 - تشاندلر دانيال ،" أسس السيميائية"، ترجمة طلال وهبه، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

12 - توسان بيرنار ، " ما هي السيميولوجيا " ، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق ، 1994.

13 - خشيم علي فهمي ، "التواصل دون انقطاع ودراسات أخرى"، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 2007.

14 - دونبار روبين و آخرون، "تطور الثقافة ، رؤية في ضوء منهج البحوث المتداخلة "، ترجمة شوقي جلال، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005.

15 - سيرنج فيليب ، "الرموز في الفن – الأديان – الحياة"، ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، دار دمشق سورية، 1992.

16 - شيباني عبد القادر فهيم ، "معالم السيميائيات العامة ، أسسها ومفاهيمها"، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008.

17 – صبطي عبيدة وبخوش نجيب ، " مدخل إلى السيميولوجيا "، الطبعة الأولى، دار الخلدونية، الجزائر، 2009 .

18 – لوتمان يوري وآخرون، "جماليات المكان"، الطبعة الثانية، المغرب، 1988.

19 – ميكشيللي أليكس ، "الهوية"، ترجمة علي وطفة ، الطبعة الأولى، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا، 1939.

20 – وهبه مجدي والمهندس كامل ، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، لبنان، 1984.

21 – يخلف فايزة ، "سيميائيات الخطاب والصورة"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 2012، لبنان.

2 - المـــــجـــــلات:

1 - الهلالي حسن ، "التواصل غير اللفظي في التراث العربي الإسلامي: ملاحظات أولية" ، مجلة علامات العدد 26.

2 – الولي محمد ، "السيميوطيقا و التواصل"، مجلة علامات، العدد 16.

3 - بريمي عبد الله ، "السيميوزيس و التأويل إنتاج المعنى وبناء الواقع واشتغال المجتمع"،

Semat. Vol 1 No 1, 167-180 (May 2013)

4 – بلغيث سلطان ،" تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

5 - بن كراد سعيد ، "استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة "، مجلة علامات، العدد 21.

6 - بن كراد سعيد ، السيميائيات و موضوعها"، مجلة علامات، العدد 16.

7 - زينب كلثوم ، " مبدأ التواصل مرجعية الأدب الرقمي بين التكنولوجيا والفكر الفلسفي"، مجلة مقاليد، العدد 3 ديسمبر 2012.

8 - شيباني عبد القادر فهيم ، " فلسفة الأشكال الرمزية"، فيلاديلفيا الثقافية، مجلة تصدر عن جامعة فيلاديلفيا.

9 – لعياضي نصر الدين ، السيميائيات واستراتيجية بناء المعنى، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 10 سبتمبر 2010.

10 - معلوف سمير أحمد ، الصورة الذهنية (دراسة في تصور المعنى)، مجلة دمشق- المجلد 26 العدد الأول+ الثاني 2010.

11 - مهدي سميسم حميدة ، "بنية الصورة و سياسة الاتصال: دراسة في إشكالية البنية الاتصالية للاستهلاك و الثقافة العربية"، الباحث الإعلامي، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن جامعة بغداد، العدد 6 ، 7 / 2009 م .

12 - موتشيلي أليكس و آخرون، "المعنى و التسييق و السيرورات "، ترجمة محمد يشوتي، مجلة علامات، العدد 21.

13 - يخلف فايزة: الصورة والتواصل البصري، مجلة أيقونات، العدد3 منشورات سيما للبحوث السيميائية الجزائر، 2011.

3 - الملتقيات:

1 - برو محمد، معوش عبد الحميد، " الاتصال و التواصل الأسري قديما حديثا"، الملتقى الوطني الثاني: الاتصال و جودة الحياة في الأسرة، 9-10 أفريل 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

4 - مقالات على الأنترنيت :

1 - بن كراد سعيد ، "الرمز المجالات و الدلالات"، 05- 12-2014 18:51
http://saidbengrad.free.fr/ar/art21.htm

2 - غير بيير و، "سيميائيات التواصل الاجتماعي "، ترجمة محمد العماري، مجلة علامات العدد 12 . 21- 05- 2015/ 17:30
http://saidbengrad.free.fr/al/n12/6.htm

الملاحق

جامعة الجزائر 3
كلية علوم الإعلام و الاتصال
تخصص سيميولوجيا الاتصال

استمـــــــــارة

يشرفني أن أضع بين أيديكم هذه الاستمارة التي تدخل في إطار إنجاز مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام و الاتصال تخصص سيميولوجيا الاتصال عنوانها : ، لذا نرجو منكم أن تجيبوا على كافة الأسئلة الواردة فيها بصدق و موضوعية، **"الرموز الدلالية الاجتماعية بين إنتاج القيم و تبنيها، العوانة بجيجل و القصبة بالعاصمة أنموذجا"** علما أن هذه المعلومات لن تستخدم إلا خدمة لهذا البحث العلمي. و شكرا

تتم اختيار الإجابة بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة

إشراف الأستاذة الدكتورة : فريدة آيت عيسى

إعداد الطالبة : فاطمة الزهراء بوفتة

السنة الجامعية: 2014- 2015

البيانات الشخصية

*** الجنس**

ذكر ☐ أنثى ☐

*** السن**

أقل من 20 ☐ بين 20 و30 ☐ بين 30 و 40 ☐ أكثر من 40 ☐

*** المستوى الدراسي**

ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

المحور الأول: علاقة إنتاج الرموز الدلالية الاجتماعية بهوية المجتمع الجزائري.

يستعمل مجتمعنا أشياء غير الكلام يتميز بها عن غيره من المجتمعات، هدفها التواصل وتمرير الرسائل والتي تعتبر ثقافة المجتمع، وتسمى رموزا دلالية اجتماعية.

1- ما هي الأشياء التي ترى أن مجتمعنا يستعملها كرموز دلالية اجتماعية:

طريقة اللباس ☐ تسريحة الشعر ☐

كيفية بناء المساكن (المعمار) ☐ طريقة الأكل ☐

أشياء أخرى ☐

2- هل تعرف بعض الرموز الدلالية الاجتماعية التي كان يستعملها أجدادنا ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة **نعم**، ما هي ؟.....

.....

3- هل مازالت مستعملة لحد الآن ؟

بصفة واسعة ☐ في نطاق ضيق ☐ غير مستعملة ☐

4- ما رأيك في الرموز الاجتماعية التي سنها (صاغها) وتداولها أجدادنا ؟

تخدم المجتمع ☐ لا تخدم المجتمع ☐

*** إذا كانت تخدم المجتمع فكيف يتم ذلك ؟**

.....

.....

5- ما ذا تشعر عندما ترى رموزا دلالية اجتماعية و تفهم أن لها أهدافا ومعاني صاغها مجتمعنا ؟

الانتماء ☐ الارتياح ☐ عدم الرضا ☐ لا شيء ☐

شيء آخر ☐ .....

المحور الثاني : مدى وعي المجتمع الجزائري بالقيم التي تحملها الرموز الدلالية الاجتماعية التي يتداولها

6- هل يوجد في مجتمعنا حاليا رموزا دلالية اجتماعية مأخوذة عن الغرب ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب نعم

*** ماذا تشعر عندما ترى مثل هذه الرموز الدلالية الاجتماعية ؟**

الارتياح ☐ الانزعاج ☐ لا شيء ☐ شيء آخر ☐ .....

7- هل توافق على وجود هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة داخل مجتمعنا ؟

نعم ☐ لا ☐ لا يهمني الأمر ☐

لماذا؟.....

.....

.....

8- إذا كنت من مستعملي هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا ما هي أسباب ذلك ؟

مواكبة العصر ☐ التغيير ☐ الاختلاف عن الغير ☐

إثبات الذات ☐ مجرد تقليد ☐ حب ما هو غربي ☐

شيء آخر ☐ .....

9- هل أنت مدرك للمعاني التي تحملها هذه الرموز الدلالية الاجتماعية الغريبة عن مجتمعنا؟

نعم ☐ لا ☐ ليس لها معنى ☐

10- هل يوجد في مجتمعنا رموزا دلالية اجتماعية مأخوذة عن الوطن العربي ؟

نعم ☐ لا ☐

*** إذا كانت الإجابة بـ نعم هل تحبذ وجود :**

- الرموز الدلالية الاجتماعية ذات الخلفية الغربية ☐
- الرموز الدلالية الاجتماعية ذات البعد العربي ☐
- ترفض وجود كلاهما ☐

المحور الثالث : القواعد التي يُستند عليها من أجل إنتاج أو تبني الرموز الدلالية الاجتماعية.

11- عندما تستعمل شيء ما في حياتك اليومية، هل تفعل ذلك...؟

لأنه مجرد شيء فقط ☐

لأن له وظيفة أخرى و يدل على معنى آخر ☐

لسبب آخر ☐

12- هل تعتقد أن وجود الرموز الدلالية الاجتماعية ضروري في المجتمع؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

.....

.....

13- من بين هذه الاقتراحات، ما الذي ترى أن وجوده ضروري في مجتمعنا ؟

- الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا ☐
- الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الوطن العربي ☐
- الرموز الدلالية الاجتماعية التي نأخذها عن الغرب ☐

*** لماذا ؟**

.....

.....

14- على أي أساس يتم صياغة الرموز الدلالية الاجتماعية التي ينتجها مجتمعنا ؟

الدين ☐ الاتفاق الاجتماعي ☐ بطريقة عشوائية ☐

15- على أي أساس يتم تبني رموز دلالية اجتماعية مأخوذة عن الغرب داخل مجتمعنا ؟

للتماشي مع متطلبات العصر ☐ حسب رغبة كل فرد ☐

الملاءمة مع خصوصية المجتمع ☐ شيء آخر ☐ .....

16- ما هي الرموز الدلالية الاجتماعية التي تنتشر بكثرة في مجتمعنا ؟

.....

.....

.....

فهرس

الصفحة

شكر وعرفان

الإهداء

خطة البحث

مقدمة 1

الإطار المنهجي 6

إشكالية البحث 8

تساؤلات البحث 9

أهمية البحث 9

أهداف البحث 10

أسباب اختيار الموضوع 11

منهج البحث وأدواته 11

مجتمع البحث وعينته 12

تحديد المفاهيم 12

الدراسات السابقة 15

صعوبات الدراسة 15

الإطار النظري 16

الفصل الأول : خصوصية التواصل 17

المبحث الأول : مجال التواصل وأهدافه 19

المبحث الثاني: أهمية وميزة التواصل من المنظور السيميائي 23

المبحث الثالث: التواصل غير اللفظي كعنصر من الهوية السوسيو ثقافي 30

الفصل الثاني : الرموز الدلالية الاجتماعية كعنصر من التواصل غير اللفظي 35

المبحث الأول : الصياغة الثقافية للواقع من خلال الرموز الدلالية الاجتماعية 37

المبحث الثاني : الرموز الدلالية الاجتماعية و قيمها 44

المبحث الثالث: إنتاج أو تبني قيمة من خلال رمز دلالي 48

الفصل الثالث: البعد السيميائي للرموز الدلالية الاجتماعية و سيرورة إنتاجها 53

المبحث الأول: سيميائيات التواصل الاجتماعي من خلال الرموز والدلائل الاجتماعية.....55

المبحث الثاني: السيرورة السيميائية لإنتاج وتداول القيم الدلالية من خلال الرموز ... 61

المبحث الثالث: علاقة الرموز الدلالية الاجتماعية بالإدراك والهوية الثقافية 66

الفصل الرابع : المنظور السيميائي لمقاربة الدلالات الاجتماعية 74

المبحث الاول : السيمياء الاجتماعية 75

المبحث الثاني: السيمياء الثقافية 79

المبحث الثالث: المبحث الثالث: مقاربات تحليل - الصورة الاجتماعية - 84
الإطار التطبيقي 90
تحليل الجداول البسيطة والمفتوحة 92
تحليل الجداول المركبة 131
نتائج الدراسة 145
توصيات 150
خاتمة 152
قائمة المراجع 155
الملاحق 161
الفهرس 167